# القول السديد

## في مقاصد التوحيد

تأليف العلامة الشيخ

عبد الرحمن بن ناصر السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

المتوفي سنة ١٣٧٦هـ

## تحقيق وتعليق

أبي العباس يونس بن عبد الوهاب الخطيب

تقديم فضيلة الشيخ المحدث

يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

# مقدمة الشيخ العلامة يحيى بن علي الحجوري حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وأشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له ولي التوفيق والهدى وأن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الشرفاء

أما بعد:

فقد تصفحت بعض تحقيق أخينا يونس بن عبد الوهاب الخطيب حفظه الله على هذا الكتاب المفيد المسمى بـ"القول السديد في مقاصد التوحيد" للعلامة السعدي رحمه الله فرأيت ما تصفحته منه تحقيق وخدمة طيبة جزى الله أخانا الفاضل يونس الخطيب خيرًا.

كتبه:

يحيى بن علي الحجوري

في ٢٨ جمادى الْأُولَى ١٤٣٢هـ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

# المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعنيه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِوَسَلَّمَ تسليماً كثيراً، أما بعد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢]. وقال نعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١]. وقال نعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١ ].

**أما بعد:** فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فإنَّ ممايسَّره الله لي في هذه الحياة بعد الإسلام والسُّنَّة؛ طلب العلم وكان من أحب تلك العلوم علم توحيد الإلهية والعقيدة وتدريس إخواني بعض كتب التوحيد فرأيت من أجمل تلك الكتب "كتاب القول السديد في مقاصد التوحيد" للعلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله وهو شرح أدى مقاصد التوحيد على "كتاب التوحيد"

ثم رأيت لو يكون لي شيء من الخدمة والعناية على هذا الكتاب فاستعنت بالله وشرعت في تحقيقه: وعملي في هذا البحث على مايأتي:

**أولاً:** قمت بتخريج أحاديث المتن والشَّرح.

**ثانيًا:** قمت بتخريج جميع الآثار الموجودة في المتن والشرح.

**ثالثًا:** ذكرتُ بعض الفوائد باختصار وعزوت مايحتاج إلى عزو من الفوائد إلى مصادرها، ولم أُطِل في نقل الفوائد خشية أنْ يطول الكتاب

**رابعًا:** نبهت ما يحتاج إلى تنبيه في بعض المواضع نقلاً ممن شرح الكتاب.

**خامسًا:** قابلت متن كتاب التوحيد على مخطوتين **الْأُولَى**: وهي الَّتي رمز لها بـ(أ) وهي مخطوط من المدينة النبوية الثَّانِيَةوهي الَّتي رمز لها بـ(ب) مخطوطة أزهرية

**سادسًا:** قابلتُ الشَّرح على نسختين **الْأُولَى**: نسخة طبعة بدار مجموعة التُّحف والنَّفائس الدولية

الثَّانِيَةمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السَّعدي

**وأخيرًا:** فهذا جهد بشري معرض للقصور والنيسان والله المستعان.

# كلمة شكر

أشكر ربي أولًا وآخرًا الذي أوجدني وهداني والذي منَّ بكرمه وفضله علي بالاستقامة على الكتاب والسنة، والذي وفقني؛ لأنْ أخدمَ هذه الشَّريعة المطهرة المنْصُورة .

ثم أشكر للشيخ العلامة المحدث الشيخ يحيى بن علي الحجوري على تشجيعه لنا ولطلبة العلم بكل مايستطيع ورفقه بنا ونصحه لنا ومراجعة أبحاث طلابه وإخوانه والله أسأل أن يغفر له ولوالديه ولذريته كما أسأله أن يثبتنا وأيَّاه على الحق حتى نلقاه.

وأيضًا الشكر للأخ: سمير الجماعي، على مقابلته معي، ولكل من ساعدني في إخراج هذا البحث. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه:

أبو العباس يونس بن عبد الوهاب الخطيب

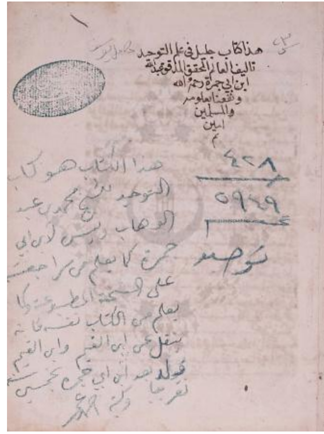
## المخطوط من كتاب التوحيد نسخة ( أ ) الصفحة الْأُولَى



## مخطوط من كتاب التوحيد نسخة ( أ ) الصفحة الأخيرة



## المخطوط من كتاب التوحيد نسخة (ب) الصفحة الْأُولَى



هذا كتاب جليل في علم التوحيد
تأليف العالم المحقق المدقق محمد
ابن أبي جمرة رحمه الله
ونفعنا بعلومه
والمسلمين
آمين

٤٢٨
٥٩٦٩
٣
توحيد

## المخطوط من كتاب التوحيد نسخة (ب) الصفحة الأخيرة



لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم يا حي
يا قيوم برحمتك أستغيث وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

**أما بعد:** فقد سبق أن كتبنا تعليقا لطيفًا في موضوعات "كتاب التوحيد" لشيخ الإسلام (محمد بن عبد الوهاب) قدَّسَ اللهُ روحه، فحصل فيه نفعٌ ومعونة للمشتغلين، ومساعدة للمعلِّمين، لما فيه من التَّفصيلات النَّافعة مع الوضوح التَّام. وطبع بمطبعة الإمام ثم نفدتْ نسخه مع كثرة الطلب عليه. ودعت الحاجة الشَّديدة إلى إعادة طبعه ونشره، وفي هذه المرة بدَا لي أنْ أقدِّم أمام ذلك مقدمة مختصرة تحتوي على مجملات عقائد أهل السنة، في الأصول وتوابعها، فأقول مستعينا بالله:

## مقدمة تشتمل على عقيدة أهل السنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسُّنة

۞ وذلك أنَّهم يؤمنون بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

۞ فيشهدون أنَّ الله هو الرب الإله المعبود، المتفرد بكل كمال، فيعبدونه وحده مخلصين له الدين

۞ فيقولون: إنَّ الله هو الخالق البارئ المصور الرزاق المعطي المانع المدبر لجميع الأمور.

۞ وأنَّه المألوه المعبود الموحد المقصود، وأنَّه الأول الذي ليس قبله شيء، الآخر الذي ليس بعده شيء، الظَّاهر الذي ليس فوقه شيء، الباطِن الذي ليس دونه شيء.

۞ وأنَّه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار، علو الذَّات وعلو القدر، وعلو القهر.

۞ وأنَّه على العرش استوى، استواء يليق بعظمته وجلاله، ومع علوه المطلق وفوقيته، فعلمه محيط بالظَّواهِر والبواطِن، والعالم العلوي والسُّفلي، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم، وهو القريب المجيب.

۞ وأنَّه الغني بذاته عن جميع مخلوقاته، والكل إليه مفتقرون في إيجادهم وإيجاد ما يحتاجون إليه في جميع الأوقات، ولا غنى لأحد عنه طرفة عين، وهو الرؤوف الرحيم، الذي ما بالعباد من نعمة دينية ولا دنيوية ولا دفع نقمة إلا من الله، فهو الجالب للنِّعم، الدَّافع للنِّقمِ.

۞ ومن رحمته أنَّه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: «**لا أسأل عن عبادي غيري، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر**»[(١)]، فهو ينزل كما يشاء ويفعل ما يريد ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ**﴾ [الشورى: ١١] ويعتقدون أنه الحكيم، الذي له الحكمة التَّامة في شرعه وقدره، فما خلق شيئا عبثًا، ولا شرع الشرائع إلا للمصالح والحكم

---

(١)**صحيح**، أخرجه أحمد في "مسنده" (١٦/٤) رقم (١٦٢٦٣) من حديث رفاعة الجهني رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ .وهو في "الصحيح المسند". والحديث أخرجه البخاري (١١٤٥)، ومسلم ( ٧٥٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من غير لفظة: «**لا أسأل عن عبادي غيري**».

۞ وأنَّه التَّواب العفو الغفور، يقبل التَّوبة عن عباده، ويعفو عن السَّيئات، ويغفر الذنوب العظيمة للتَّائبين والمستغفرين والمنيبين.

۞ وهو الشكور الذي يشكر القليل من العمل، ويزيد الشَّاكرين من فضله

۞ ويصفونه بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من الصفات الذاتية، كالحياة الكاملة، والسمع والبصر، وكمال القدرة، والعظمة والكبرياء، والمجد والجلال والجمال، والحمد المطلق، ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته، كالرحمة، والرضا، والسَّخط، والكلام، وأنَّه يتكلم بما يشاء كيف يشاء، وكلماته لا تنفد، ولا تبيد.

۞ وأنَّ القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود.

۞ وأنَّه لم يزل ولا يزال موصوفًا بأنَّه يفعل ما يريد، ويتكلم بما شاء، ويحكم على عباده بأحكامه القدرية وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية. فهو الحاكم المالك، ومن سواه مملوك محكوم عليه، فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه.

۞ ويؤمنون بما جاء به الكتاب وتواترت به السنة: أنَّ المؤمنين يرون ربهم تعالى عيانًا جهرة، وأنَّ نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبر النَّعيم وألذه .

۞ وأنَّ من مات على غير الإيمان والتَّوحيد فهو مخلد في نار جهنَّم أبدًا، وأنَّ أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة؛ فإنَّهم وإنْ دخلوا النَّار لا يخلدون فيها، ولا يبقى في النَّار أحد في قلبه مثقال حبة خردل مِن إيمان إلا خرج منها.

۞ وأنَّ الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقًّا، الذي استحق الثَّواب وسَلِمَ من العقاب، ومن انتقص مِنْهَا شيئا نقص من إيمانه بقدر ذلك.

ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير، وينقص بالمعصية والشر.

۞ ومن أصولِهم السَّعي والجد فيما ينفع من أمور الدِّين والدُّنْيا، مع الاستعانة بالله فهم حريصون على ما ينفعهم ويستعينون بالله.

۞ وكذلك يحققون الإخلاص لله في جميع حركاتهم، ويتبعون رسول الله في الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول، والنصيحة للمؤمنين واتِّباع طريقهم.

## فصل

۞ ويشهدون أنَّ محمدًا عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظْهِرَه على الدِّينِ كلِّه، وأنَّه أولى بالمؤمنين من أنفسِهم، وهو خاتم النَّبيين، أرسل إلى الإنس والجن بشيرًا ونذيرًا، إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، أرسله بصلاح الدِّين وصلاح الدُّنيا، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك ويعلمون أنَّه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم، وأعظمهم بيانًا، فيعظمونه ويحبونه، ويقدمون محبته على محبة الخلق كلهم، ويتبعونه في أصول دينهم وفروعه ويقدمون قوله وهديه على قول كل أحد وهديه ويعتقدون أنَّ الله جمع له من الفضائل، والخصائص والكمالات ما لم يجمعه لأحد، فهو أعلى الخلق مقامًا وأعظمهم جاهًا وأكملهم في كل فضيلة، لم يبقَ خير إلا دلَّ أمته عليه، ولا شر إلا حذرهم منه.

۞ وكذلك يؤمنون بكل- كتاب أنزله الله، وكل رسول أرسله الله، لا يفرقون بين أحد من رسله.

۞ ويؤمنون بالقدر كلِّه، وأنَّ جميع أعمال العباد- خيرها وشرها- قد أحاط بها علم الله، وجرى بها قلمُه، ونفذتْ فيها مشيئته، وتعلَّقت بها حكمته، حيث خلق للعباد قدرة وإرادة، تقع بها أقوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم، لم يجبرهم على شيء منها بل مختارين لها، وخص المؤمنين بأنْ حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدلِه وحكمتِه.

۞ ومن أصول أهل السُّنة: أنَّهم يدينون بالنَّصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامَّتِهم، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر على ما توجبه الشريعة، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجيران والمماليك والمعاملين، ومن له حق، وبالإحسان إلى الخلق أجمعين.

۞ ويدعون إلى مكارم الأخلاق ومحاسِنِها، وينهون عن مساوئ الأخلاق وأرذلها ويعتقدون أنَّ أكمل المؤمنين إيمانًا ويقينًا أحسنهم أعمالًا وأخلاقًا، وأصدقُهم أقوالًا، وأهداهم إلى كلِّ خير وفضيلة، وأبعدُهم من كل رذيلة.

۞ ويأمرون بالقيام بشرائع الدِّين، على ما جاء عن نبيهم فيها وفي صفاتها ومكملاتها، والتَّحذير عن مفسداتها ومنقصاتها.

۞ ويرون الجهاد في سبيل الله ماضيًا مع البر والفَاجِر، وأنَّه ذروة سنام الدِّين.

جهاد العلم والحجة، وجهاد السِّلاح، وأنَّه فرض على كل مسلم أنْ يُدَافِع عن الدِّين بكل ممكن ومستطاع ومن أصولهم الحث على جمع كلمة المسلمين، والسَّعي في تقريب قلوبهم وتأليفها، والتَّحذير من التَّفرق والتَّعادي والتَّباغض والعمل بكل وسيلة توصل إلى هذا.

۞ ومن أصولهم النَّهي عن أذية الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم، والأمر بالعدل والإنصاف في جميع المعاملات، والنَّدبُ إلى الإحسان والفضل فيها.

ويؤمنون بأنَّ أفضل الأمم أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأفضلهم أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصًا الخلفاء الراشدون والعَشْرَة المشهود لهم بالجنَّة وأهل بدر، وبيعة الرضوان والسَّابقون الأولون من المهاجرين والأنْصار. فيحبُّون الصحابة ويدينون لله بذلك وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم.

۞ ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين، ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات.

هذه الأصول الكلية بها يؤمنون ولها يعتقدون، وإليها يدعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم**

## كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾ [الذاريات: ٥٦ ].

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ** ﴾ [ النحل: ٣٦ ]. وقوله تعالى: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا** ﴾ [ الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقوله تعالى: ﴿ **وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا** ﴾ [ النساء: ٣٦ ].

وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [ الأنعام: ١٥١-١٥٣ ].

قال ابن مسعود: «من أراد أن ينظرَ إلى وصيَّة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي عليها خاتَمُه فَلْيقرَأ قوله تعالى: ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا** ﴾ [ الأنعام: ١٥١ ] إلى قوله: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا** ﴾

الآية»[(١)].

عَنْ مُعَاذٍ بن جبل رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ: «**يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي ماحَقُّ الله عَلَى العِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى الله**». قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: «**فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلاَ يُشْرِكُوا به شَيْئًا وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى الله أَنْ لاَ يُعَذِّبَ مَنْ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله أَفَلاَ أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ: «**لاَ تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا**». أخرجاه في "الصحيحين"[(٢)].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: الحكمة في خلق الجن والإنس. **الثَّانِيَة**: أنَّ العبادة هي التَّوحيد: لأنَّ الخصومة فيه. **الثَّالِثَة**: أنَّ من لم يأتِ به لم يعبد الله، ففيه معنى قوله: ﴿**وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ**﴾ [ الكافرون: ٣ ]. **الرَّابِعَة**: الحكمة في إرسال الرسل. **الخَامِسَة**: أنَّ الرسالة عمَّت كل أمة. **السَّادِسَة**: أنَّ دين الأنبياء واحد. **السَّابِعَة**: المسألة الكبيرة: أنَّ عبادة الله لا تحصل إلا بالكفر بالطاغوت، ففيه معنى قوله تعالى: ﴿**فَمَن يَكۡفُرۡ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٧٠)، والطبراني في "الكبير" (١٠/ ١٠٠٦٠)، و"الأوسط" (١٢٠٨)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٨٠٥٦)، من طريق محمدبن فضيل، عن داود الأودي، عن الشعبي، عن علقمة بن قيس النخعي، عن عبد الله بن مسعود. وداود الأودي في هذه الطبقة اثنان: **أحدهما**: داود بن عبد الله الأودي وهو ثقة، **والثاني**: داود بن يزيد الأودي وهو ضعيف، وكلاهما روى عن الشعبي، وروى عنهما محمد بن فضيل، ويترجح كونه الثقة أنَّ المزي لَمَّا ذَكَرَهُ في "تهذيب الكمال" رمز لروايته بـ( ت)، وعنه محمد بن فضيل بـ(ت)، ولما ترجم لابن يزيد رمز له بـ(ق) "تهذيب الكمال" (٨/ ٤١٢)، والحديث رواه الترمذي. **تنبيه**: جاء التصريح عند الطبراني في "الأوسط" (١٢٠٨)، أنَّه داود بن يزيد من طريق خالد بن يوسف السمتي، ثنا محمد بن فضيل به، وخالد بن يوسف ضعيف كما في "الميزان" والعلم عند الله.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

﴿ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ الآية [ البقرة: ٢٥٦ ] . **الثَّامِنَة**: أنَّ الطَّاغوت عام في كل ما عبد من دون الله. **التَّاسِعَة**: عظم شأن ثلاث الآيات المحكمات في سورة الأنعام عند السَّلف، وفيها عشر مسائل أولاها: النَّهي عن الشِّرك. **العَاشِرَة**: الآيات المحكمات في سورة الإسراء، وفيها ثماني عَشْرَة مسألة بدأها الله بقوله ﴿ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴾ [ الإسراء: ٢٢ ]. وختمها بقوله ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴾ ونبهنا الله سبحانه على عظم شأن هذه المسائل بقوله: ﴿ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ﴾[ الإسراء: ٣٩ ]. **الحَادِيَة عَشْرَة**: آية سورة النساء التي تسمى آية الحقوق العَشْرَة، بدأها الله- تعالى- بقوله ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[ النساء: ٣٦ ]. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: التنبيه على وصية رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند موته. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: معرفة حق الله علينا. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: معرفة حق العباد عليه إذا أدوا حقَّه. **الخَامِسَة عَشْرَة**: أنَّ هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصَّحابة. **السَّادِسَة عَشْرَة**: جواز كِتْمان العلم للمصلحة. **السَّابِعَة عَشْرَة**: استحباب بشارة المسلم[١] بما يسره. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: الخوف من الاتكال على سعة رحمة الله. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: قول المسؤول عمَّا لا يعلم: الله ورسوله أعلم. **العشرون**: جواز تخصيص بعض النَّاس بالعلم دون بعض. **الحَادِيَة والعشرون**: تواضعه صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لركوب الحمار مع الإرداف عليه.

**الثَّانِيَةوالعشرون**: جواز الإرداف على الدَّابة. **الثَّالِثَة والعشرون**: فضيلة معاذ بن جبل. **الثَّالِثَة والعشرون**: عظم شأن هذه المسألة.

---

[١] في (ب) المؤمن.

### ﴿ التعليق ﴾

**كتاب التوحيد** هذه الترجمة تدل على مقصود هذا الكتاب من أوله إلى آخره، ولهذا استغني بها عن الخطبة، أي: أنَّ هذا الكتاب يشتمل على توحيد الإلهية والعبادة بذكر أحكامه، وحدوده وشروطه، وفضله وبراهينه، وأصوله وتفاصيله، وأسبابه وثمراته، ومقتضياته، وما يزداد به ويقويه، أو يضعفه ويوهيه، وما به يتم أو يكمل.

اعلم أنَّ التَّوحيد المطلق: العلم والاعتراف بتفرد الرب بصفات الكمال، والإقرار بتوحده بصفات العظمة والجلال، وإفراده وحده بالعبادة.

**وهو ثلاثة أقسام: أحدُها: توحيد الأسماء والصفات:** وهو اعتقاد انفراد الرب جَلَّجَلَالُهُ بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلال والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من جميع الأسماء والصفات ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله.

**الثاني: توحيد الربوبية:**بأنْ يعتقدَ أنَّ الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتَّدبير الذي ربى جميع الخلق بالنِّعم وربَّى خواص خلقه- وهم الأنبياء وأتباعهم- بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة، والأعمال الصالحة، وهذه هي التربية النَّافعة للقلوب والأرواح المثمرة لسعادة الدارين.

**الثالث: توحيد الإلهية ويقال له توحيد العبادة:**وهو العلم والاعتراف بأنَّ الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله

وحده، وهذا الأخير يستلزم القسمين الأولين ويتضمنهما، لأنَّ الألوهية التي هي صفة تعم أوصاف الكمال وجميع أوصاف الربوبية والعظمة، فإنَّه المألوه المعبود لما له من أوصاف العظمة والجلال، ولما أسداه إلى خلقِه من الفواضل والأفضال، فتوحده تعالى بصفات الكمال وتفرده بالربوبية يلزم منه أنْ لا يستحق العبادة أحد سواه ومقصود دعوة الرسل من أولهم إلى آخرهم: الدَّعوة إلى هذا التَّوحيد.

فذكر المصنِّف في هذه التَّرجمة من النُّصوص ما يدلُّ على أنَّ الله خلق الخلق لعبادته والإخلاص له، وأنَّ ذلك حقُّه الواجب المفروض عليهم فجميع الكتب السماوية وجميع الرسل دعوا إلى هذا التَّوحيد، ونهوا عن ضدِّه من الشِّرك والتَّنديد، وخصوصًا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وهذا القرآن الكريم، فإنَّه أمر به وفرضه وقرره أعظم تقرير، وبئنه أعظم بيان، وأخبر أنَّه لا نجاة ولا فلاح ولا سعادة إلا بهذا التَّوحيد، وأنَّ جميع الأدلة العقلية والنَّقلية والأفقية والنَّفسية أدلة وبراهين على هذا الأمر بهذا التوحيد ووجوبه.

فالتوحيد هو حق الله الواجب على العبيد، وهو أعظم أوامر الدِّين وأصل الأصول كلها، وأساس الأعمال.

# (١) باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقوله الله تعالَى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

عَنْ عُبَادَةَ بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْد لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَ أنّ الْجُنَّةٌ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ الله الجنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ». أخرجاه[١].

ولهما في حديث عتبان: «فَإِنَّ الله حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ الله»[٢].

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ، قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، قَالَ يَا رَبِّ: كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُون هَذَا، قَالَ يَا مُوسَى: لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي، وَالأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ، وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله» رواه ابن حبان والحاكم وصححه[٣]. وللتِّرمذي وحسَّنه عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨)، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٠١)، ومسلم (٢٦٣)، واللفظ للبخاري.

(٣) **ضعيف** أخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠٦٧٠-١٠٩٨٠)، وابن حبان (٦٢١٨)، والحاكم (١٩٣٦)، وفيه دراج بن سمعان ضعيف، ويرويه عن أبي الهيثم ورايته عن أبي الهيثم فيها أيضًا ضعف قال الإمام أحمد: أحاديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد فيها ضعف. ولقوله: (**لو أن السموات السبع وعامرهن**.....)إلخ شاهد من حديث عبد الله بن عمرو عند أحمد مرفوعًا في وصية نوح لابنة وفيه: «**آمرك بلا إله إلا الله؛ فَإِنَّ السَّماوات السَّبع والأرضين السبع لو** =

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**قَالَ الله تعالى يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِى بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِى لاَ تُشْرِكُ بِى شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**»(١).

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: سعة فضل الله. **الثَّانِيَة**: كثرة ثواب التوحيد عند الله. **الثَّالِثَة**: تكفيره مع ذلك للذنوب. **الرَّابِعَة**: تفسير الآية التي في سورة الأنعام. **الخَامِسَة**: تأمل الخمس اللواتي في حديث عبادة. **السَّادِسَة**: أنَّك إذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما بعده تبين لك معنى قول: «لا إله إلا الله» وتبين لك خطأ المغرورين. **السَّابِعَة**: التنبيه للشرط الذي في حديث عتبان. **الثَّامِنَة**: كون الأنبياء يحتاجون للتَّنبيه على فضل «لا إله إلا الله». **التَّاسِعَة**: التَّنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع أنَّ كثيرًا ممَّن يقولها يخف ميزانه. **العَاشِرَة**: النَّص على أنَّ الأرضين سبع كالسماوات. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ لهن عُمارًا. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: إثبات الصَّفات خلافًا للأشعرية. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: أنَّك إذا عرفت حديث أنس عرفت أنَّ قوله في حديث عتبان: «**فإنَّ الله حرم على النَّار منْ قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله**» أنَّ ترك الشِّرك ليس قولها باللسان. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبْدَي الله ورسولَيْه. **الخَامِسَة عَشْرَة**: معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله. **السَّادِسَة عَشْرَة**: معرفة كونه روحًا منه. **السَّابِعَة**

---

= **وضعت في كفة ووضعت لا إله الا الله في كفة رجحت بهن لا إله الا الله، ولو أنَّ السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله الا الله**» (٢/ ١٧٠) **وسنده صحيح** وصححه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند" (١/ ٦١٤).

(١) **صحيح لغيره**، أخرجه الترمذي (٣٥٤٠)، وفيه كثير بن فائد مجهول لكن يشهد له حديث أبي ذر عند مسلم (٢٦٨٧)، وفيه: «**من لقيني بقراب الأرض خطيئة لايشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة**».

**عَشْرَة**: معرفة فضل الإيمان بالجنَّة والنَّار. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: معرفة [١] قوله: «**على ما كان من العمل**». **التَّاسِعَة عَشْرَة**: معرفة أنَّ الميزان له كفتان. **العشرون**: معرفة ذكر الوجه

## التعليق

(**باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب**): لما ذكر في التَّرجمة السَّابقة وجوب التَّوحيد، وأنَّه الفرض الأعظم على جميع العبيد، ذكر هنا فضله وهو آثاره الحميدة ونتائجه الجميلة، وليس شيء من الأشياء له من الآثار الحسنة، والفضائل المتنوعة، مثل التَّوحيد؛ فإنَّ خير الدُّنيا والآخرة من ثمرات هذا التَّوحيد وفضائله. فقول المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وما يكفر من الذنوب) من باب عطف الخاص على العام؛ فإنَّ مغفرة الذُّنوب وتكفير الذنوب من بعض فضائله وآثاره، كما ذكر شواهد ذلك في الترجمة

- **ومن فضائله**: أنَّه السَّبب الأعظم لتفريج كربات الدُّنيا والآخرة ودفع عقوبتهما
- **ومن أجل فوائده**: أنَّه يمنع الخلود في النَّار إذا كان في القلب منه أذى مثقال حبة خردل.
- وأنَّه إذا كمل في القلب يمنع دخول النَّار بالكلية.
- **ومنها**: أنَّه يحصل لصاحبه الهدى الكامل والأمن التام في الدنيا والآخرة.
- **ومنها**: أنَّه السَّبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه، وأنَّ أسعد النَّاس بشفاعة محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ منْ قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه ومن أعظم فضائله: أنَّ جميع

---

[١] في (أ) معنى.

الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثَّواب عليها على التوحيد، فكلما قوي التَّوحيد والإخلاص لله كملت هذه الأمور وتمت.

- **ومن فضائله**: أنَّه يُسَهل على العبدِ فعل الخير وترك المنكرات ويُسليه عن المصيبات، فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تَخِفُّ عليه الطَّاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه، ويهون عليه ترك ما تهواه النَّفس من المعاصي، لما يخشى من سخطه وعقابه.

- **ومنها**: أنَّ التَّوحيد إذا كمل في القلب حبَّب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وجعلَه من الراشدين.

- **ومنها**: أنَّه يخفف عن العبد المكاره ويهون عليه الآلام فبحسب تكميل العبد للتَّوحيد والإيمان، يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح ونفسٍ مطمئنة وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

- **ومن أعظم فضائله**: أنَّه يحرر العبد من رق المخلوقين والتَّعلق بهم وخوفهم ورجائهم والعمل لأجلهم، وهذا هو العز الحقيقي والشَّرف العالي ويكون مع ذلك متألها متعبدا لله، لا يرجو سواه ولا يخشى إلا إياه، ولا ينيب إلا إليه، وبذلك يتم فلاحه ويتحقق نجاحه.

- **ومن فضائله التي لا يلحقه فيها شيء**: أنَّ التَّوحيد إذا تَمَّ وكَمُلَ في القلبِ وتحقق تحققًا كاملًا بالإخلاص التَّام؛ فإنَّه يصير القليل من عمله كثيرًا، وتضاعف أعماله وأقواله بغير حصر ولا حساب، ورجحت كلمةُ الإخلاص في ميزان العبد بحيث لا تقابلها السَّماوات والأرض وعُمَّارِها من جميع خلق الله كما في حديث أبي سعيد المذكور في التَّرجمة، وفي حديث البطاقة الَّتي فيها لا إله إلا الله التي وزنت تسعة وتسعين سجلًّا من الذنوب، كل سجلٍ يبلغ مدَّ البصر. وذلك لكمال إخلاص قائلها،

وكم مِمَّن يقولها لا تبلغ هذا المبلغ؛ لأنَّه لم يكن في قلبه من التَّوحيد والإخلاص الكامل مثل ولا قريب مما قام بقلب هذا العبد.

- ومن فضائلِ التَّوحيد: أنَّ الله تكفَّل لأهله بالفتح والنَّصر في الدُّنيا والعز والشَّرف وحصول الهداية والتَّيسير لليسرى وإصلاح الأحوال والتَّسديد في الأقوال والأفعال.

- **ومنها:** أنَّ الله يدافع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدُّنيا والآخرة، ويَمُنُّ عليهم بالحياة الطَّيبة والطَّمأنينة إليه والطمأنينة بذكره، وشواهد هذه الجمل من الكتاب والسُّنة كثيرة معروفة والله أعلم.

## (٢) باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب ولاعذاب

وقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ [النحل: ١٢٠]. وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ** ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حُصَيْن بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ الْبَارِحَةَ قُلْتُ: أَنَا ثُمَّ قُلْتُ: أَمَا إِنِّى لَمْ أَكُنْ فِى صَلاَةٍ وَلَكِنِّى لُدِغْتُ قَالَ فَمَاذَا صَنَعْتَ قُلْتُ ارتقيت قَالَ فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ قُلْتُ: حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِي قَالَ وَمَا حَدَّثَكُمْ قُلْتُ: حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ رُقْيَةَ إِلاَّ مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ». قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ مَنِ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**عُرِضَتْ عَلَىَّ الأُمَمُ فَرَأَيْتُ النَّبي وَمَعَهُ الرَّهْطُ وَالنَّبِي وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلاَنِ وَالنَّبِىَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي فَقِيلَ لِي هَذَا مُوسَى وقومُه فَنَظَرْتُ فَإِذَا هو سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ: لِي هَذِهِ أُمَّتُكَ وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلاَ عَذَابٍ**». ثُمَّ نَهَضَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَخَاضَ النَّاسُ في أُولَئِكَ فَقَالَ

بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: فَلَعَلَّهُمُ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُشْرِكُوا بالله شيئا. وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ: «**هُمُ الَّذِينَ لاَ يَسْتَرْقُونَ ولا يكْتَوُون وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ**[١] **وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**». فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. فَقَالَ: «**أَنْتَ مِنْهُمْ**» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ يارسول الله ادْعُ الله أَنْ يَجْعَلَنِى مِنْهُمْ. فَقَالَ: «**سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»[٢].

---

[١] في (أ) «وَلاَ يَتَطَيَّرُونَ ولا يكْتَوُون».

(٢) أخرجه البخاري (٥٧٠٥-٥٧٥٢ )، مسلم (٢٢٠)، واللفظ لمسلم.

وقول بريدة: «**لارقية إلا من عين أو حمة**» موقوفًا كما هو ظاهر وهو من طريق هشيم بن بشير عن حصين بن عبدالرحمن عن الشَّعبي عن بريدة. **وجاء** مرفوعًا لكنْ لم أجده موصولًا أي: عن بريدة فذكرها الترمذي (٢٠٥٧). فقال: رواه شعبة عن حصين، عن الشعبي، عن بريدة مرفوعًا ورجح أبو حاتم في "العلل" (٦/ ٣٣١)من طريق شعبة عن بريدة مرفوعًا. وقال: شعبة أحفظهم، وتابع شعبة في هذا أبو جعفر الرازي عند ابن ماجة(٣٥١٣). **وأخرجه** أحمد (٤/ ٤٣٦)، وأبوداود (٣٨٨٤) من طريق مالك بن مغول، والترمذي (٢٠٥٧)، والحميدي (٨٣٦) من طريق ابن عيينة، والطبراني في "الكبير" (١٨/ ٥٨٧)من طريق عبدالله بن أدريس ومحمد بن فضيل، والطبراني في "الأوسط" (١٤٧٢) من طريق شعبة، والبيهقي (٩/ ٣٤٨) من طريق إسماعيل بن زكريا وطلق بن غنام، كلهم عن حصين بن عبد الرحمن، عن الشعبي، عن عمران بن الحصين به. وهذه الطَّريق رجَّحها الحافظ المزي رحمه الله في "تحفة الأشراف" (٢/ ٧٧). **وأما الدارقطني** رَحِمَهُٱللَّهُ في "العلل" (٤/ ٢٠) بعد أنْ ساق الاختلاف رجَّح أنَّ الحديث مضطرب. **قلت**: والحديث يغني عنه حديث عائشةرَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا عند البخاري (٥٧٤١)، ومسلم(٢١٩٣)، قالت:«**رخص النبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **الرقية من كل ذي حمة**». وحديث أنس بن مالكرَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ عند مسلم (٢١٩٦) قال:«**رخص في الحمة والنملة والعين**».

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: معرفة مراتب النَّاس في التوحيد. **الثَّانِيَة**: ما معنى تحقيقه. **الثَّالِثَة**: ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يكُ من المشركين. **الرَّابِعَة**: ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشَّرك. **الخَامِسَة**: كون ترك الرقية والكي من تحقيق التَّوحيد. **السَّادِسَة**: كون الجامع لتلك الخِصال هو التَّوكل. **السَّابِعَة**: عُمقُ عِلم الصَّحابة بمعرفتهم أنَّهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل. **الثَّامِنَة**: حرصهم على الخير. **التَّاسِعَة**: فضيلة هذه الأمة بالكمِّيَّة والكيفيَّة. **العَاشِرَة**: فضيلة أصحاب موسى. **الحَادِيَة عَشْرَة**: عَرْض الأمم عليه، [عليه الصلاة والسلام][١]. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: أنَّ كل أمة تحشر وحدَهَا مع نبيها. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: قِلة من استجاب للأنبياء. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: أنَّ مَنْ لمْ يُجِبهُ أحدٌ يأتي وحده. **الخَامِسَة عَشْرَة**: ثمرة هذا العلم وهو عدم الاغترار بالكثرة، وعدم الزُّهد في القلة. **السَّادِسَة عَشْرَة**: الرُّخصة في الرقية من العين والحمة. **السَّابِعَة عَشْرَة**: عمق علم السلف[٢] لقوله: «قد أحسن من انتهى إلى ما سمع ولكن كذا وكذا». فعُلِمَ أنَّ الحديث الأول لا يخالف الثَّاني. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: بعد السلف عن مدح الإنسان بما ليس فيه. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: قوله: «**أنت منهم**» عَلَم من أَعْلام النُّبوة . **العشرون**: فضيلة عكاشة. **الحَادِيَة والعشرون**: استعمال المعاريض. **الثَّانِيَةوالعشرون**: حسن خلقه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

## التعليق

**(باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب)**: وهذا الباب تكميل للباب الذي قبله وتابع له.

---

[١] في (أ) عليه السلام.

[٢] في (ب) الصحابة.

فإنَّ تحقيق التَّوحيد تهذيبُه وتصفيتُه من الشَّرك الأكبر والأصغر، ومِنَ البدع القولية الاعتقادية، والبِدَع الفعلية العملية، ومن المعاصي، وذلك بكمال الإخلاص لله في الأقوال والأفعال والإرادات، وبالسَّلامة من الشَّرك الأكبر المُنَاقِض لأصل التَّوحيد، ومن الشَّرك الأصغر المنافي لكماله، وبالسَّلامة من البدع والمعاصي الَّتي تكدر التَّوحيد، وتمنع كماله وتعوقه عن حصول آثاره.

فمنْ حقق توحيده؛ بأنْ امتلأ قلبُه من الإيمان والتَّوحيد والإخلاص، وصدَّقَتْهُ الأعمال؛ بأنْ انقادت لأوامر الله طائعة منيبة مخبتة إلى الله ولم يجرح ذلك بالإصرار على شيء من المعاصي، فهذا الذي يدخل الجنَّة بغير حسابٍ، ويكون من السَّابقين إلى دخولها وإلى تبوء المنَازِل منها.

**ومن أخص ما يدلُّ في تحقيقه:** كمال القُنُوت لله وقوة التَّوكل على الله بحيث لا يلتف القلب إلى المخلوقين في شأن من شؤونه، ولا يستشرف إليهم بقلبه، ولا يسألهم بلسان مقاله أو حاله، بل يكون ظاهرُه وباطنُه، وأقوالُه وأفعالُه، وحبُّه وبغضُه، وجميع أحوالِه كلها مقصودًا بها وجه الله، متبعًا فيها رسول الله والنَّاس في هذا المقام العظيم درجات: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وليس تحقيق التَّوحيد بالتَّمنِّي ولا بالدعاوى الخالية من الحقائق، ولا بالحلى العاطلة، وإنَّما ذلك بما وقَر في القُلوب من عقائد الإيمان وحقائِق الإحسان وصدَّقَتْهُ الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة الجليلة فمنْ حقق التَّوحيد على هذا الوجه حصلت له جميع الفضائل المشار إليها في الباب السَّابق بأكملها والله أعلم.

## (٣) باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ [ النساء: ٤٨، ١١٦ ]. وقال الخليل عليه السلام: ﴿**وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ** ﴾ [ إبراهيم: ٣٥ ]. وفي الحديث: «**أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ فَسُئِلَ عَنْهُ فَقَال الرِّيَاءُ**»(١).

وعنْ عَبْدِ الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ**» رواه البخاري(٢).

ولِمُسلِم عَنْ جَابِرِ بْنُ عَبْدِ الله قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ لَقِيَ الله لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ شيئًا دَخَلَ النَّارِ**»(٣).

---

(١) **حسن**، أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٨)، والبغوي في "شرح السنة" (٤١٣٥) والبيهقي في "الشعب" (٦٨٣١) من طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، وإسناده حسن؛ لأجل عمرو بن أبي عمرو فهو حسن الحديث. وأخرجه البيهقي في "السنن" (٢٢٩٠-٢٩١) من طريق محمدبن سعيد الأصبهاني، ثنا أبو خالد الأحمر، عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن جابر ابن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وخالف محمد بن سعيد الأصبهاني ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ٤٨١) وعبد الله بن سعيد الأشج، كما في "صحيح ابن خزيمة" (٩٣٧) فروياه عن أبي خالد به من غير زيادة جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرجه الطبراني (٤/ ٢٥٣)، إلا أنَّه زاد عن محمود بن لبيد، عن رافع خديج وهذه الزِّيادة لا تَصحُّ؛ لأنَّ في سندها عبد الله بن شبيب. قال الخطيب البغدادي: كما في "تاريخه" (٩/ ٤٧٥): ذاهب الحديث. وجود إسناده الألباني في "الصحيحة" (٩٥١). والله أعلم.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٩٧)، واللفظ له ومسلم (٩٢).

(٣) أخرجه مسلم (٩٣).

**فِيْهِ مَسَائِلِ الْأُولَى**: الخوف من الشَّرك. **الثَّانِيَة**: أنَّ الرياء من الشَّرك. **الثَّالِثَة**: أنَّه مِن الشَّرك الأصغر. **الرَّابِعَة**: أنَّه أخوف ما يخاف منه على الصَّالحين. **الخَامِسَة**: قرب الجنَّة والنَّار. **السَّادِسَة**: الجمع بين قربهما في حديث واحد. **السَّابِعَة**: أنَّه من لقيه لا يشرك به شيئًا دخل الجنَّة، ومن لقيه يشرك به شيئًا دخل النَّار، ولو كان مِنْ أعبد النَّاس. **الثَّامِنَة**: المسألة العظيمة وهي سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام. **التَّاسِعَة**: اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾. **العَاشِرَة**: فيه تفسير ( لا إله إلا الله ) كما ذكره البخاري. **الحَادِيَة عَشْرَة**: فضيلة من سلم من الشرك.

## التعليق

(**باب الخوف من الشِّرك**) : الشِّرك في توحيد الإلهية والعبادة ينافي التَّوحيد كل المنافاة **وهو نوعان**: شركٌ أكبر جلي، وشركٌ أصغر خفي[1].

**فأمَّا الشَّرك الأكبر**: فهو أنْ يجعل لله ندًّا يدعوه كما يدعو الله أو يخافُه أو يرجُوه أو يحبه كحُبِّ الله، أو يصرف له نوعًا من أنواع العبادة، فهذا الشرك لا يبقى مع صاحبه من التوحيد شيء، وهذا المشرك الذي حرم الله عليه الجنة ومأواه النار. ولا فرق في هذا

---

(١) الشَّرك الجلي والخفي منه مايكون شركاً أكبر ومنه مايكون شركاً أصغر وأنَّ الخفي والجلي هو تقسيم آخر للشرك باعتبار آخر. قال ابن القيم عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأمَّا الشرك فهو نوعان أكبر وأصغر. . . . "مدراج السالكين"(١/ ٣٤٨). وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "القول المفيد" (١/ ٢٦٤- ٢٦٦): والشرك فيه أصغر وأكبر وفيه خفي وجلي. . . فبعضهم قال: إنَّ الجلي والخفي هو الأكبر والأصغر، وبعضهم قال: الجلي ماظهر للنَّاس من أصغر أو أكبر كالحلف بغير الله والسجود للصنم والخفي: مالا يعلمه النَّاس من أصغر أو أكبر كالرياء واعتقاد أنَّ مع الله إلهًاا آخر ا. هـ والله أعلم.

بين أنْ يسمي تلك العبادة التي صرفها لغير الله عبادة، أو يسمِّيها توسلًا، أو يسمِّيها بغير ذلك من الأسماء فكلُّ ذلك شرك أكبر؛ لأنَّ العبرة بحقائق الأشياء ومعانيها دون ألفاظها وعباراتها.

**وأمَّا الشرك الأصغر**: فهو جميع الأقوال والأفعال الَّتي يتوسل بها إلى الشرك، كالغلو في المخلوق الذي لا يبلغ رتبة العبادة، وكالحلف بغير الله ويسير الرياء ونحو ذلك[١].

فإذا كان الشِّرك ينافي التَّوحيد ويوجب دخول النَّار والخلود فيها وحرمان الجنَّة إذا كان أكبر، ولا تتحقق السعادة إلا بالسَّلامة منه، كان حقًّا على العبد أنْ يخاف منه أعظم خوف وأنْ يسعى في الفرار مِنْهُ ومن طرقه ووسائِلِه وأسبابِه، ويسأل الله العافية مِنْه كما فعل ذلك الأنبياء والأصفياء وخيار الخلقِ وعلى العبدِ أنْ يجتهد في تنمية الإخلاص في قلبه وتقويته، وذلك بكمال التَّعلُّق بالله تألهًا وإنابةً وخوفًا ورجاءً وطمعًا وقصدًا لمرضاته وثوابه في كلِّ ما يفعله العبد وما يتركه من الأمور الظَّاهرة والباطِنة؛ فإنَّ الإخلاص بطبيعته يدفع الشِّرك الأكبر والأصغر، وكلُّ منْ وقع منه نوع مِنَ الشِّرك فلضعف إخلاصه.

---

(١) وقد ذكرت في كتاب "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية" و "شرح كتاب التوحيد" الأدلة في بيان أنَّ الشرك الأكبر مخرج من الملة ووجه الدلالة منها والإجماع المنقول عليه . فراجعه إن شئت والله الموفق .

## (٤) باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لما بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَة أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله** -وفي رواية: «**إلى أن يوحدوا الله**»-؛ **فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الله افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ على فُقَرَائِهِمْ؛ فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوك لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الله حِجَابٌ**» أخرجاه (١).

ولهما عن سَهْل بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غدًا رَجُلاً يُحِبُّ الله وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ الله وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ الله عَلَى يَدَيْهِ**» فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَوا غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «**أَيْنَ عَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ**». فقيل هو يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ [٢] فَأُتِيَ بِهِ فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ: «**انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ**

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٩٥-٤٣٤٧)، ومسلم (١٩-٢٩)، وفي رواية: «**إلى أن يوحدوا الله**» عند البخاري (٧٢-٧٣). وفي رواية عند مسلم (١٩): «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**» مما يدل بوضوح معنى كلمة لا إله إلا الله أنّها عبادة الله وحده لاشريك له.

[٢] في (ب) فأرسل إليه.

**عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ الله تعالى فِيهِ فَوَ الله؛ لأَنْ يَهْدِيَ الله بِكَ رَجُلاً وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**». [١] يدوكون: أي يخوضون.

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: أنَّ الدَّعوة إلى الله طريق من اتَّبع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **الثَّانِيَة**: التَّنبيه على الإخلاص؛ لأنَّ كثيرًا مِنَ النَّاس لو دعا إلى الحقِّ، فهو يدعو إلى نفسه. **الثَّالِثَة**: أنَّ البصيرة من الفرائض. **الرَّابِعَة**: من دلائل حسن التَّوحيد: أنَّه تنزيه الله تعالى عن المسبَّة. **الخَامِسَة**: أنَّ مِنْ قُبْحِ الشِّرك كونه مسبَّةً لله. **السَّادِسَة**: -وهي من أهمِّها-: إبعاد المسلم عن المشركين لا يصير منهم ولو لم يشرك. **السَّابِعَة**: كون التَّوحيد أول واجب [٢]. **الثَّامِنَة**: أنْ يَبْدَأَ به قبل كل شيء حتى الصَّلاة. **التَّاسِعَة**: أنَّ معنى: «أنْ يوحدوا الله» معنى شهادة: (أن لا إله إلا الله). **العَاشِرَة**: أنَّ الإنسان قد يكون من أهل الكِتاب وهو لا يعرفها، أو يعرفها ولا يعمل بها. **الحَادِيَة عَشْرَة**: التَّنبيه على التَّعليم بالتَّدريج. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: البداءة بالأهم فالأهم. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: مصرف الزَّكاة. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: كشفِ العالم الشُّبهة عن المتعلِّم. **الخَامِسَة عَشْرَة**: النَّهي عن كرائم الأموال. **السَّادِسَة عَشْرَة**: اتِّقاء دعوة المظلوم. **السَّابِعَة عَشْرَة**: الإخبار بأنَّها لا تحجب. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: من أدلةِ التَّوحيد ما جرى على سيد المرسلين وسادات الأولياء من المشقة والجوع والوباء. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: قوله: «**لأعطين الراية**...»إلخ. علم من أعلام النبوة **العشرون**: تفْلُه في عينيه عَلَم من أعلامِها أيضًا. **الحَادِيَة والعشرون**: فضيلة علي

---

(١) أخرجه البخاري (٤٢١٠-٣٠٠٩)، ومسلم(٢٤٠٦).

(٢) بنصِّ حديث الباب، وأيضًا من أدلة أخرى، وبالإجماع المنقول عن العلماء، وقد نقلتها في كتاب "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية" و"شرح كتاب والتوحيد"، والرد على من قال خلاف هذا القول فراجعه إن شئت. والله أعلم.

رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. **الثَّانِيَةوالعشرون**: فضل الصَّحابة في دوكهم تلك الليلة، وشغلهم عن بشارة الفتح. **الثَّالِثَة والعشرون**: الإيمان بالقدر، لحصولها لمنْ لمْ يسْعَ لها ومنْعِها عمَّن سَعَى. **الثَّالِثَة والعشرون**: الأدب في قوله: «**على رسلك**». **الخَامِسَة والعشرون**: الدَّعوة إلى الإسلام قبل القِتال. **السَّادِسَة والعشرون**: أنَّه مشروع لمن دعوا قبل ذلك وقوتِلوا. **السَّابِعَة والعشرون**: الدَّعوة بالحكمة لقوله: «**أخبرهم بما يجب عليهم**». **الثَّامِنَة والعشرون**: المعرفة بحقِّ الله في الإسلام. **التَّاسِعَة والعشرون**: ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد. **الثَّلاثون**: الحلف على الفتيا.

## التعليق

(**باب الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله**): وهذا التَّرتيب الذي صنعه المؤلف في هذا الأبواب في غاية المناسبة؛ فإنَّه ذكر في الأبواب السَّابقة وجوب التَّوحيد وفضله، والحثِّ عليه وعلى تكميلِه، والتَّحقق به ظاهرًا وباطنًا، والخوف من ضدِّه، وبذلك يكمل العبد نفسه.

ثم ذكر في هذا الباب تكميله لغيره بالدَّعوة إلى شهادة (أنْ لا إله إلا الله)؛ فإنَّه لا يتم التَّوحيد حتى يكمل العبد جميع مراتبه ثُمَّ يسعى في تكميل غيرِه- وهذا هو طريق جميع الأنبياء-؛ فإنَّهم أول ما يدعون قومَهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وهي طريقة سيدِهم وإمامهم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنَّه قام بهذه الدَّعوة أعظم قيام ودعا إلى سبيل ربه بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة والمجادلة بالَّتي هي أحسن- لم يفترْ ولم يضعفْ حتى أقام الله به الدِّين، وهدى به الخلق العظيم، ووصل دينُه ببركة دعوتِه إلى مشارق الأرض ومغاربِهَا- وكان يدعو بنفسه ويأمر رسله وأتباعه أنْ يدعوا إلى الله وإلى توحيدِه قبْلَ كلِّ شيء؛ لأنَّ جميع الأعمال متوقفة في صحتِها وقبولِها على التَّوحيد فكما أنَّ على العبدِ

أنْ يقومَ بتوحيد الله فعليه أنْ يدعو العباد إلى الله بالَّتي هي أحسن، وكل من اهتدى على يديه فلَهُ مثل أجورهم من غير أنْ ينْقُص مِنْ أجُورِهِم شيء وإذا كانت الدَّعوة إلى الله، وإلى شهادة أنْ لا إله إلا الله فرضًا على كل أحدٍ، كان الواجب على كل أحد بحسب مقدوره.

فعلى العالم من بيان ذلك والدَّعوة والإرشاد والهداية أعظم مما على غيره ممن ليس بعالم وعلى القادر ببدنِه ويدِه أو مالِه أو جاهِهِ وقولِه أعظم مما على من ليستْ له تلك القُدرة قال تعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [ التغابن: ١٦ ]. ورحم الله من أعان على الدِّين ولو بشطر كلمةٍ، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدَّعوة إلى هذا الدين.

## (٥) باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله

وقول الله تعَالَى: [١]﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [ الإسراء: ٥٧ ].

وقوله تعَالَى:: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [ الزخرف: ٢٦– ٢٨].

وقوله تعَالَى:: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [ التوبة: ٣١ ].

وقوله تعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ الآية [ البقرة: ١٦٥ ].

---

[١] في ( أ ) الآية التي قبلها ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾

وفي "الصحيح" عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنه قال: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله [عزوجل]** [١]»(٢).

**وشرح هذه الترجمة: ما بعدها من الأبواب.**

**فيه أكبر المسائل وأهمِّها**[٣]: وهي تفسير التَّوحيد وتفسير الشهادة. وبيَّنَها بأمور واضحة: **منها**: آية الإسراء بيَّن فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصَّالحين، ففيها بيان أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر. **ومنها**: آية براءة بيَّن فيها أنَّ أهل الكتاب اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله وبيَّن أنَّهم لم يؤمروا إلا بأنْ يعبدوا إلهًا واحدًا مع أنَّ تفسيرها الذي لا إشكال فيه طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم.

**ومنها**: قول الخليل عليه السلام للكفار: ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ** ﴾[الزخرف: ٢٦-٢٧] فاستثنى من المعبودين ربه. وذكر سبحانه أنَّ هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أنْ لا أله إلا الله، فقال ﴿ **وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ** ﴾[الزخرف: ٢٨]. **ومنها**: آية البقرة في الكفار الذين قال الله فيهم ﴿ **وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ** ﴾ [البقرة: ١٦٧] ذكر أنَّهم يحبون أندادهم كحب الله، فدلَّ على أنَّهم يحبون الله حبًّا شديدًا عظيمًا ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمنْ أحبَّ النِّد أكبر من حبِّ الله ؟ وكيف بمنْ لم يحب إلا النِّد وحدَه ولم يحب الله. **ومنها**: قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله**». وهذا من أعظم ما يبين معنى: «لا أله إلا الله»؛ فإنَّه لم يجعل التَّلفظ بها عاصمًا للدَّم والمالِ، بل ولا معرفة معناها مع لفظها،

---

[١] ليست في مسلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٣)، من طارق بن أشيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

[٣] في (ب) فيه مسائل: الأولى: وهي من أهمها.

بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحدَه لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمُه حتَّى يضيف إلى ذلك الكفر بما يُعبد من دون الله؛ فإنْ شكَّ أو توقفَ لم يحرمْ ماله و دمُه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له[١] من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

## التعليق

(**باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله**): هما بمعنى واحد، فهو من باب عطف المترادفين وهذه المسألة أكبر المسائل وأهمِّها كما قال المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ

**وحقيقة تفسير التوحيد**: العلم والاعتراف بتفرد الرب بجميع صفات الكمال وإخلاص العبادة له **وذلك يرجع إلى أمرين**:

**الأمر الأول**: نفي الألوهية كلَّها عن غير الله؛ بأنْ يعلمَ ويعتقد أنَّه لا يستحق الإلهية ولا شيئًا من العبودية أحدٌ من الخلق لا نبي مرسل، ولا ملك مقرب ولا غيرهما، وأنَّه ليس لأحدٍ من الخلق في ذلك حظ ولا نصيب.

**والأمر الثَّاني**: إثبات الألوهية لله تعالى وحده لا شريك له وتفرده بمعالي الألوهية كلها، وهي نعوت الكمال كلها، ولا يكفي هذا الاعتقاد وحدَه حتَّى يحقِّقَه العبد بإخلاص الدِّين كله لله، فيقوم بالإسلام والإيمان والإحسان وبحقوق الله وحقوق خلقِه، قاصدًا بذلك وجه الله، وطالبًا رضوانَه وثوابِه.

---

[١] في (ب) لها.

ويعلمَ أنَّ من تمام تفسيرها وتحقيقِها البراءة من عبادة غير الله، وأنَّ اتِّخاذ أنداد يحبهم كحبِّ الله أو يطيعهم كطاعة الله أو يعمل لهم كما يعمل لله ينافي معنى: لا إله إلا الله أشد المنافاة.

**وبين المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ:** أن من أعظم ما يبين معنى لا أله إلا الله قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**». فلمْ يجعل مجرد التَّلفظ بها عاصمًا للدَّم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحدَه لا شريك له، بل لا يحرم ماله ولا دمُه حتَّى يضيف إلى ذلك الكُفر بما يعبد من دون الله؛ فإن شكَّ أو توقفَ لم يحرم ماله ولا دمه.

فتبين بذلك أنَّه: لا بدَّ من اعتقاد وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، ومن الإقرار بذلك اعتقادًا ونطقًا، ولا بدَّ من القيام بعبادة الله وحدَه طاعة لله وانقيادًا، ولا بدَّ من البراءة مما ينافي ذلك عقدًا وقولًا وفعلًا، ولا يتمُّ ذلك إلا بمحبة القائمين بتوحيد الله وموالاتهم ونصرتِهم، وبغض أهلِ الكفرِ والشِّرك ومعاداتِهم، لا تغني في هذا المقام الألفاظ المجردة، ولا الدَّعاوي الخالية من الحقيقة، بل لا بدَّ أنْ يتطابَق العلم والاعتقاد والقول والعمل؛ فإنَّ هذه الأشياء متلازمة متى تخلَّف واحدٌ منها تخلَّفتْ البقية. والله أعلم.

## (٦) باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى: ﴿**قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ [الزمر: ٣٨].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأى رَجُلاً فِي يَدِهِ حلْقَةٌ مِنْ صُفْرٍ فَقَالَ: «**مَا هَذِهِ**» قَالَ: هَذِهِ مِنَ الْوَاهِنَةِ. قَالَ: «**انْزِعْهَا فَإِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهْنًا؛ فإِنَّك لوْ مُت وهي عليك ما أَفْلَحتَ أبدًا**». رواه أحمد بسند لا بأس به [(١)].

---

(١) **ضعيف** والراجح وقفه أخرجه أحمد (٤/ ٤٤٥)، وابن ماجة (٣٥٣١)، وفيه مبارك بن فضالة مدلس وقد عنعن، والحسن لم يسمع من عمران بن الحصين، كما في "جامع التحصيل"

**تنبيه**: جاء في "مسند أحمد" التَّصريح بالسَّماع فهومن قبيل مبارك بن فضالة. قال الإمام أحمد: كان المبارك يخالف أصحاب الحسن يقول: حدثنا ويقول الباقون: عن وانظر للمزيد "الضعيفة" (١٠٢٩) للإلباني رحمه الله. **تنبيه آخر**: أثبت الحاكم سماع الحسن من عمران بن الحصين كما في "المستدرك" (١/ ٢٩). والذي يظهر والله أعلم أنَّه اعتمد على تصريح السَّماع من طريق المبارك وتقدم أنَّ مبارك بن فضالة هو الذي يصرح بالتَّحديث مع أنَّ جماعة أئمة النَّقد كـ(ابن المديني والقطان وأحمد ينفون سماع الحسن من عمران بن الحصين مع أنَّ تفردات الحاكم لايعتمد عليها فقد الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "أحاديث معلة" (٣٩١): لكني لاأعتمد على تفردات الحاكم. وأخرجه ابن حبان (٦٠٨٨)، والطبراني (١٨/ ١٩٥)، والحاكم (٤/ ٢١٦)، من طريق عثمان بن عمر، ثنا أبوعامر الخزاز –صالح بن رستم – عن الحسن، عن عمران بن حصين، وصالح بن رستم ضعيف. وخالف مبارك بن فضالة معمر بن راشد كما في "مصنف عبد الرزاق" (١١/ ٢٠٩)، وإسحاق بن الربيع عند الطبراني في "الكبير" (١٨/ ١٦٢)، =

وله عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلاَ أَتَمَّ الله لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً فَلاَ وَدَعَ الله لَهُ**»[(١)]. وفي رواية: «**مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فقد أشرَكَ**»[(٢)].

ولابن أبي حاتم عن حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّه رأى رجلًا في يدِه خيط من الحُمَّى، فَقَطَعَهُ وتلا قوله: ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴾ [ يوسف: ١٠٦ ][(٣)].

---

= ومنصور عند الطبراني (١٨/ ١٧٩)، فأَوْقَفُوا الحديث على عمران. قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الضعيفة" (١٠٢٩): وهو الأشبه عند ي. **قلت**: مبارك بن فضالة قال الدَّار قطني عنه كثير الخطأ. والله أعلم.

(١) **ضعيف**، أخرجه أحمد (٤/ ١٥٤)، وابن حبان (٦٠٨٦) والحاكم (٤/ ٢١٦)، وفيه خالد بن عبيد المعافري مجهول، كما في "تعجيل المنفعة"، ومشرح بن هاعان يروي عن عقبة المناكير، كما في "المجروحين" لابن حبان وضعفه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الضعيفة" (١٢٦٦) والوادعي في تحقيقه على "مستدرك الحاكم" (٤/ ٢١٦)

(٢) **حسن**، أخرجه أحمد (٤/ ١٥٦)، والحاكم (٤/ ٢١٩)، والطبراني(١٧/ ٣١٩) من طريق يزيد بن منصور، عن دُخَيْن الحجري، عن عقبة بن عامر مرفوعًا: ويزيد بن أبي منصور قال فيه أبو حاتم: لابأس به.اهـ و دُخَيْن الحجري قال الحافظ في "التقريب" ثقة. وصححه الألباني في "الصحيحة" (٤٩٢)، وحسنه الوادعي في "الصحيح المسند" (٩٤٢)

(٣) **صحيح**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٢٤٠)، وفيه انقطاع بين عزرة بن عبد الرحمن وحذيفة بن اليمان، وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٣٧٣) بإسناد ين صحيحين. **الأول**: قال ثنا علي بن مُسْهِر، عن يزيد، قال أخبرني زيد بن وهب قال انطلق حذيفة إلى رجل من النخع... **والثاني**: قال ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن حذيفة قال حذيفة: وفيهما عنه: «**لومت ما صليت عليك**» من غير ذكر الآية. والله أعلم.

**فِيْهِ مَسَائِل**:**الْأُولَى**: التَّغليظ في لبس الحِلْقَة والخيط ونحوهما لمثل ذلك . **الثَّانِيَة**: أنَّ الصحابي لو مات وهو عليه ما أفلح، فيه شاهد لكلام الصَّحابة أنَّ الشِّرك الأصغر أكبر من الكبائر. **الثَّالِثَة**: أنَّه لم يعذر بالجهالة (١) . **الرَّابِعَة**: لأنَّها لا تنفع في العاجلة، بل تَضُر لقوله: «إنَّها **لاَ تَزِيدُكَ إلاَّ وَهْنًا**...» . **الخَامِسَة**: الإنكار بالتَّغليظ على من فعل مثل ذلك. **السَّادِسَة**: التَّصريح بأنَّ منْ تَعَلَّق شيئًا وكِلَ إليه. **السَّابِعَة**: التَّصريح بأنَّ من تعلَّق تميمةً فقد أشرك. **الثَّامِنَة**: أنَّ تعليق الخيط من الحمى من ذلك. **التَّاسِعَة**: تلاوة حذيفة الآية دليل على أنَّ الصَّحابة يستدلون بالآيات التي في الشِّرك الأكبر على الأصغر، كما ذكر ابن عباس في آية البقرة. **العَاشِرَة**: أنَّ تعليق الودع من العين [عن ][٢] ذلك.**الحَادِيَة عَشْرَة**: الدعاء على من تعلق تميمة أنَّ الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له. أي: ترك الله له.

---

(١) هذا فيه نظر؛ لأن قوله صَلَّىٰاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لوْ مُت وهي عليك ما أفْلَحتَ أبدًا**» ليس بصريح أنَّه لو مات قبل العلم، بل ظاهره: «**لوْ مُت وهي عليك ما أفْلَحتَ أبدًا**» أي: بعد أنْ علمت وأمرت بنزعها. وهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل؛ **فنقول: الجهل نوعان: جهل يعذر فيه الإنسان، وجهل لا يعذر فيه:**

۞ فما كان ناشئا عن تفريط وإهمال مع قيام المقتضي للتعلم؛ فإنَّه لا يعذر فيه، سواء في الكفر أو في المعاصي.

۞ وما كان ناشئًا عن خلاف ذلك، أي: أنَّه لم يهمل ولم يفرط، ولم يقم المقتضي للتعلم؛ بأنْ كان لم يطرأ على باله أنَّ هذا الشيء حرام؛ فإنَّه يعذر فيه؛ فإن كان منتسبا إلى الإسلام؛ لم يضره، وإنْ كان منتسبًا إلى الكفر؛ فهو كافر في الدنيا، لكن في الآخرة أمره إلى الله على القول الراجح، يمتحن؛ فإنْ أطاع دخل الجنة، وإنْ عصى دخل النَّار. اهـ. من "القول المفيد" (١/ ١٧٠ ).

[٢] في (أ) على.

## التعليق

**(باب من الشِّرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه)**: وهذا الباب يتوقف فَهْمُه على معرفة أحكام الأسباب وتفصيل القول فيها: أنَّه يجب على العبدِ أنْ يعرفَ

**في الأسباب ثلاثة أمور**: **أحدها**: أنْ لا يجعل منها سببًا إلا ما ثبت أنَّه سبب شرعًا أو قدرًا.

**ثانيها**: أنْ لا يعتمد العبد عليها، بل يعتمد على مسبِّبِها ومقدرها، مع قيامه بالمشروع منها، وحرصِه على النَّافع مِنْهَا.

**ثالثها**: أنْ يعلمَ أنَّ الأسباب مهما عظُمَتْ وقويت؛ فإنَّها مرتبطة بقضاء الله وقدره لا خروج لها عنه، والله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء: إنْ شاء أبقى سببيتها جارية على مقتضى حكمته ليقوم بها العباد ويعرفوا بذلك تمام حكمتِه حيث ربط المسببات بأسبابها والمعلولات بعللها، وإنْ شاء غيرها كيف يشاء لئلا يعتمد عليها العباد وليعلموا كمال قدرته، وأنَّ التَّصرف المطلق والإرادة المطلقة لله وحده، فهذا هو الواجب على العبد في نظره وعملِه بجميع الأسباب؛ إذا علم ذلك:

❁ فمنْ لبِسَ الحلقة أو الخيط أو نحوهما قاصدًا بذلك رفع البَلاء بعد نزولِه، أو دفعِهِ قبْل نزولِه فقد أشرك؛ لأنَّه إنْ اعتقد أنَّها هي الدَّافعة الرافعة فهذا الشِّرك الأكبر وهو شرك في الربوبية حيث اعتقد شريكًا مع الله في الخلق والتَّدبير، وشرك في العبودية حيث تألَّه لذلك وعلَّق به قلبَه طمعًا ورجاء لنفعه.

۞ وإنْ اعتقد أنَّ الله هو النَّافع الرافع وحدَه ولكن اعتقدها سببًا يستدفع بها البَلاء فقد جعل ما ليس سببًا شرعيًا ولا قدريًا سببًا، وهذا محرم وكذب على الشَّرع وعلى القدر.

أمَّا الشَّرع؛ فإنَّه ينهى عن ذلك أشد النَّهي، وما نهى عنه فليس من الأسباب النافعة.

وأمَّا القدر فليس هذا من الأسباب المعهودة ولا غير المعهودة الَّتي يحصل بها المقصود، ولا من الأدوية المباحة النَّافعة. وكذلك هو من جملة وسائل الشِّرك؛ فإنَّه لا بدَّ أنْ يتعلَّق قلب متعلقها بها، وذلك نوع شرك ووسيلة إليه.

فإذا كانت هذه الأمور ليستْ من الأسباب الشَّرعية الَّتي شرعها على لسان نبيه التي يتوسل بها إلى رضاء الله وثوابِهِ، ولا من الأسباب القدرية التي قد علم أو جرب نفعها مثل الأدوية المباحة كان المتعلق بها متعلقًا قلبه بها راجيا لنفعها، فيتعين على المؤمن تركها ليتم إيمانه وتوحيده؛ فإنَّه لو تَمَّ توحيده لم يتعلق قلبُه بما ينافيه، وذلك أيضًا نقص في العقل حيث تعلق بغير متعلِّق ولا نافع بوجه من الوجوه، بل هو ضرر محضٌ.

والشَّرع مبناه على تكميل أديان الخلق بنبذ الوثنيات والتَّعلق بالمخلوقين، وعلى تكميل عقولهم بنبذ الخرافات والخزعبلات، والجد في الأمور النافعة المرقية للعقول، المزكية للنُّفوس، المصلِحة للأحوال كلِّها دينيها ودنيويها والله أعلم.

## (٧) باب ما جاء في الرقي والتمائم

في "الصَّحيح" عن أبي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ؛ فَأَرْسَلَ رَسُولًا **«أنْ لاَ يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ قِلاَدَةٌ إِلاَّ قُطِعَتْ»**[(١)].

وعَنْ ابن مسعود قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ»** رواه أحمد، وأبو داود[(٢)].

**«التمائم»**: شيء يعلق على الأولاد من العين، لكن إذا كان المعلَّق من القرآن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥)، واللفظ له.

(٢) **حسن**، أخرجه أحمد (١/ ٣٨١)، أبوداود (٣٨٨٣) من طريق الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى الجزار، عن ابن أخي زينب امرأة عبد الله بن مسعود، عن عبد الله بن مسعود. وابن أخي زينب مجهول قاله المنذري في "الترغيب" (٤/ ٣٠٩)، وعند ابن ماجة (٣٥٣٠) ابن أخت زينت وذكر المزي في "تهذيب الكمال" (٣١/ ٢٥)(٣٤/ ٤٨٦) أنَّه يقال له هذا وهذا فالله أعلم.

**تنبيه:** أخرج الحديث الحاكم (٤/ ٤١٧)، من طريق محمد بن سلمة، عن الأعمش به، لكن بدل ابن أخي زينب عبد الله بن عتبة بن مسعود؛ وهو وهم؛ لأنَّه ابن أخي عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومحمد بن سلمة عند الحاكم مسلمة، والتصويب من "اتحاف المهرة" (١٠/ ٥٥١) وهو مجهول. وأخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٨/ ١٣) من طريق أبي معاوية، عن الأ عمش، عن أبي عبيدة عن ابن مسعود. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما في "جامع التحصيل" .

**وله شاهد عند الحاكم** (٤/ ٢١٧) من طريق أحمد بن مهران، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا إسرائيل، عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن قيس بن السكن الأسدي، قال دخل عبد الله بن مسعود على امرأة.....الحديث. وأحمد بن مهران لم يوثقه معتبر ذكره أبونعيم في "أخبار أصبهان"(١/ ٩٥)، وابن حجر في "اللسان" (١/ ٣١٦ )، ولم يذكر ه بجرح ولاتعديل. وصححه الألباني في "الصحيحة" (٣٣١) وحسنه الوادعي في "الصحيح المسند" (٨٣٠).

فرخص فيه بعض السلف[(١)]. وبعضهم لم يرخص فيه[(٢)].

(١) أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٣٧٩-٣٩٨) عن جماعة منهم: **الأول: سعيد بن المسيب** فقال: ثنا عقبة بن خالد، عن شعبة، عن أبي عصمة، عن سعيد بن المسيب . **وأبو عصمة الذي يروي عنه شعبة الله أعلم به . والثاني: أبو جعفر الباقر** وهو أثر ضعيف جدًّا فيه يونس بن خباب. قال البخاري: منكر الحديث. وقال الجوزقاني: كذاب مفتري. وقال الدارقطني: رجل سوء فيه شيعية مفرطة. **الثالث: عن عطاء بن أبي رباح** قال: ثنا ابن نمير، عن عبد الملك، عن عطاء بن أبي رباح، **وإسناده حسن؛** لأجل **عبد الملك وهو ابن أبي سليمان؛** فإنَّه صدوق. **الرابع: عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر من فعله** فقال ثنا عفان، ثنا وهيب، ثنا أيوب أنه رأى في عضد عبيد الله بن عبدالله بن عمر خيطًا». **وسنده صحيح** اللهم إلا أنَّه قد لايستدل بهذا على أنَّه علَّق تميمة لاحتمال أنْ يكون مجرد خيط لبعض الأمراض. والله أعلم. **الخامس: عن مجاهد** ضعيف جدًّا فيه ثوير بن أبي فاخته، قال سفيان الثَّوري كان ثوير من أركان الكذب. وقال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضيًا. وقال الدار قطني: متروك الحديث. **السادس: عن ابن سيرين** ضعيف جدًّا فيه إسماعيل بن مسلم المكي قال: النَّسائي متروك الحديث. وقال أحمد: منكر الحديث. وقال ابن معين ليس بشيء. **السابع: عن الضحاك** ضعيف جدًا، فيه جويبر متروك تركه الدار قطني، وقال الحاكم أبو أحمد: ذاهب الحديث. وهذه السبعة الآثار عند "مصنف ابن أبي شيبة" بالمصدر السابق. **الثَّامن: عن عبد الله بن عمرو بن العاص:** أخرجه أحمد (٢/ ١٨١)، وأبو داود (٣٨٩٣)، والترمذي (٣٥٩٠)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٧٦٥)، وغيرهم وفيه: محمد بن إسحاق، وهو مدلس وقد عنعن فلا يصح الاحتجاج به.

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٣٧١-٣٧٦) آثار منها: **الأول: عن ابن مسعود** : فقال ثنا هشيم، عن المغيرة، عن إبراهيم، عن ابن مسعود، وفيه: مغيرة بن مقسم مدلِّس وقد عنعن، وخاصة تدليسه عن إبراهيم كما قاله الإمام أحمد. وأخرجه أيضًا فقال: ثنا وكيع، ثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن أبي عبيد قال دخل عبد الله على امرأته. وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه كما في "جامع التحصيل". وأخرجه أيضًا فقال: وكيع، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، =

ويجعله من المنهي عنه منهم ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[(١)].

و «**الرقى**»: هي التي تسمَّى العزائم، وخصَّ منها الدَّليل ما خلا من الشِّرك، فقد رخص فيه رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ من العين والحمة.

و «**التولة**»: هي شيء يصنعونه يزعمون أنَّه يحبب المرأة إلى زوجها، والرَّجل إلى امرأته.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُكَيْمٍ مرفوعا: «**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**». رواه أحمد، والترمذي[(٢)].

---

= عن إبراهيم، عن ابن مسعود، وإبراهيم بن المهاجر ضعيف. **وبمجموع هذه الطرق يحسن أثر ابن مسعود. الثَّاني: عن حذيفة** فقال: ثنا علي بن مسهر، عن يزيد، قال أخبرني زيد بن وهب، عن حذيفة. **وسنده صحيح. الثالث: عن عقبة بن عامر** فقال: ثنا شبابة، ثنا ليث بن سعد، عن يزيد عن أبي الخير، عن عقبة، **وسنده صحيح. الرابع: عن أبي مجلز** فقال: ثنا وكيع، عن عمران، عن أبي مجلز، **وسنده صحيح.الخامس: إبراهيم النخعي** فقال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم. **وسنده صحيح. السادس: عن الحسن البصري** فقال: ثنا هشيم، أخبرنا يونس، عن الحسن. **وسنده صحيح. السابع: عن سعيد بن جبير. وسنده صحيح**، وسيأتي.

(١) الراجح عدم تعليقها **لأمور**:

❁ **منها**: أنَّ الوارد هو الذِّكر وليس التعليق. ❁ **ومنها**: أنَّها معرضة للإمتهان.

❁ **ومنها**: أنَّها وسيلة إلى التَّعلُّق بها من دون الله سبحانه وتعالى. ❁ **ومنها**: لعموم أحاديث النَّهي عن التَّمائم. والله أعلم.

(٢) **ضعيف**، أخرجه أحمد (٤/ ٣١٠-٣١١)، والترمذي (٢٠٧٢)، والطبراني (٢٢/ ٣٨٥)، وغيرهم من طريق محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عيسى أخيه، قال دخلت على عبد الله بن عكيم فذكره. ومحمد بن عبد الرحمن ضعيف سيء الحفظ وعيسى لم يلقَ عبد الله بن عكيم، وعبد الله بن عكيم لم يسمع من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ. =

وروى [الإمام][١] أحمد عن رُوَيْفِع قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **«يَا رُوَيْفِعُ لَعَلَّ الحيَاةَ سَتَطُولُ بِكَ فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدًا مِنْهُ بَرِيءٌ»**(٢).

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «مَنْ قَطَعَ تَمِيمَةً من إِنْسَانٍ كَانَ كَعِدْلِ رَقَبَةٍ».رواه وكيع(٣).

وله عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانُوا يَكْرَهُونَ التَّمَائِمَ كُلَّهَا، مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِ الْقُرْآنِ»(١).

---

= **وله شاهد مرسل** من مراسيل الحسن البصري أخرجه ابن وهب في "جامعه" (٦٧٤) قال أخبرني جرير بن حازم، أنه سمع الحسن البصري، فرفعه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وإسناده صحيح** إلى الحسن.

[١] زيادة من (أ،ب).

(٢) **صحيح**، أخرجه أحمد (٤/ ١٠٨)، وأبو داود (٣٦)، وغيرهم من طرقٍ عن المفضل بن فضالة، المصري عن عياش القتباني، أن شييم بن بيتان أخبره، أنَّه سمع شيبان أنَّه سمع رويفع فذكره.

وشيبان فيه جهالة لكن قد سَمِعَهُ شييم، عن رويفع من غير واسطة؛ فأخرج النَّسائي في "الكبرى"(٨/ ١٣٥-١٣٦)من طريق ابن وهب، عن حيوة بن شريح، عن عياش بن عباس، القتباني، عن شييم حدثه أنَّه سمع رويفع الحديث فذكره. وحيوة بن شريح ثقة، وتابعه ابنُ لهيعة كما في "مسند أحمد" (٤/ ١٠٨)، وصححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٦٦-٦٧).

(٣) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٤)، وفيه ليث ابن أبي سليم، وهو ضعيف.

**وثبت من فعله**: أخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٢٣)، قال ثنا عبده، عن محمد بن سوقه، أنَّ سعيد بن جبير رأى إنسانًا يطوف بالبيت وفي عنقه خرزة فقطعها. **وإسناده صحيح**. فعبده: هو ابن سليمان الكلابي أبومحمد الكوفي، ومحمد بن سوقه أبو بكر الكوفي وثقه النَّسائي، والدارقطني.

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير الرقي، و تفسير التمائم. **الثَّانِيَة**: تفسير التِّولة. **الثَّالِثَة**: أنَّ هذه الثَّلاث كلَّها من الشِّرك من غير استثناء. **الرَّابِعَة**: أنَّ الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك. **الخَامِسَة**: أنَّ التَّميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلف العلماء هل هي من ذلك [أم][٢]لا. **السَّادِسَة**: أنَّ تعليق الأوتار على الدَّواب عن العين من ذلك. **السَّابِعَة**: الوعيد الشَّديد[على][٣]من تعلق وترا. **الثَّامِنَة**: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان. **التَّاسِعَة**: أنَّ كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأنَّ مراده أصحاب عبد الله.

## التعليق

(**باب ما جاء في الرُّقي والتَّمائم**): **أمَّا التَّمائم فهي**: تعاليق تتعلق بها قلوب متعلقيها والقول فيها كالقول في الحلقة والخيط كما تقدم.

**فمنها**: ما هو شرك أكبر كالتي تشتمل على الاستغاثة بالشياطين أو غيرهم من المخلوقين فالاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك كما سيأتي إن شاء الله.

**ومنها**: ما هو محرم كالَّتي فيها أسماء لا يفهم معناها؛ لأنَّها تجر إلى الشِّرك.(٤)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٣٧٤)، وفيه مغيرة بن مقسم مدلس وقد عنعن، وخاصة تدليسه عن إبراهيم، كما قاله الإمام أحمد، وأخرج ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٣٤٦١) **بإسناد صحيح** من طريق منصور بن المعتمر، عن إبراهيم النخعي، قال: كانوا يكرهون التَّمائم والرُّقى والنُّشرة.اهـ

[٢] المثبت من ( ب )، وفي المطبوع ( أو ).

[٣] في ( أ، ب ) من.

(٤) اتَّفق العلماء على تحريم لبس التَّمائم إذا كانت من غير القرآن، واختلفوا إذا كانت من القرآن. "فتاوى اللجنة الدائمة" (١/ ٣٢٤).

وأمَّا التَّعاليق الَّتي فيها قرآن أو أحاديث نبوية أو أدعية طيبة محترمة فالْأُولَى تركها لعدم ورودها عن الشَّارع، ولكونها يتوسل بها إلى غيرها من المحرم؛ لأنَّ الغَالِب على متعلِّقها أنَّه لا يحترمها ويدخل بها المواضع القذرة [(١)].

**أما الرُّقى ففيها تفصيل**: **فإنْ كانت** من القرآن أو السُّنة أو الكلام الحسن؛ فإنَّها مندوبة في حقِّ الراقي؛ لأنَّها من باب الإحسان، ولما فيها من النَّفع، وهي جائزة في حقِّ المرقي[(٢)]، إلا أنَّه لا ينبغي له أنْ يبتدئ بطلبِها؛ فإنْ من كمال توكل العبد وقوة يقينه أنْ لا يسأل أحدًا من الخلق لا رقية ولا غيرها، بل ينبغي إذا سأل أحدًا أنْ يدعو له أنْ يلحظ مصلحة الداعي والإحسان إليه بتسببه لهذه العبودية له مع مصلحة نفسه، وهذا من أسرار تحقيق التَّوحيد ومعانيه البَدِيعة الَّتي لا يوفق للتفقه فيها والعمل بها إلا الكمل من العباد.

وإنْ كانت الرُّقية يدعى بها غير الله ويطلبُ الشِّفاء من غيره؛ فهذا هو الشرك الأكبر؛ لأنَّه دعاء واستغاثة بغير الله فافهم هذا التَّفصيل، وإياك أنْ تحكم على الرقى بحكم واحد مع تفاوتها في أسبابها وغاياتها.

---

(١) **صح** عن إبراهيم أنه: كان يكره المعاذاة للصبيان ويقول: «**إنَّهم يدخلون به الخلاء**» قال ابن أبي شيبة في "المصنف" (٧/ ٣٧٦): ثنا وكيع، عن ابن عون، عن إبراهيم.... الأثر.**وسنده صحيح**.

(٢) قال الحافظ في "الفتح" (١٠/ ١٩٥) عند حديث (٥٧٣٥): وقد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع **ثلاثة شروط**:١- أنْ يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي.
٢- أو بما يعرف معناه من غيره.٣- وأن يعتقد أنَّ الرُّقية لا تؤثر بذاتها، بل بذات الله تعالى.

## (٨) باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٩-٢٠].

وعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ: فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ؛ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الله أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ** بنو إِسْرَائِيلَ لموسى: ﴿**ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾ [الأعراف: ١٣٨]. **لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**». رواه الترمذي [وصححه][١] (٢).

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية النَّجم. **الثَّانِيَة**: معرفة صورة الأمر الذي طلبوا. **الثَّالِثَة**: كونُهم لم يفعلوا. **الرَّابِعَة**: كونُهم قصدوا التَّقرب إلى الله بذلك لظنِّهم أنَّه يحبه. **الخَامِسَة**: أنَّهم إذا جهلوا هذا، فغيرهم أولى بالجهل منهم. **السَّادِسَة**: أنَّ لهم من الحسنات والوعد بالمغفرة ما ليس لغيرهم. **السَّابِعَة**: أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لم يعذرهم بل ردَّ عليهم بقوله: «**الله أَكْبَرُ، إِنَّهَا السُّنَنُ لتتبعن سنن من كان قبلكم**». فغلَّظَ الأمر بهذه الثَّلاث. **الثَّامِنَة**: الأمر الكبير- وهو المقصود- أنَّه أخبر أنَّ طلبهم

---

[١] في (أ) وقال: **حسن صحيح**.

(٢) **صحيح**، أخرجه أحمد (٥/ ٢١٨)، والترمذي (٢١٨٠)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٦٧)، والطبراني في "الكبير" (٣/ ٣٢٩١) وغيرهم من طريق الزهري، عن سنان بن أبي سنان، أنَّه سمع أبا واقد، وسنان بن أبي سنان: هو الدؤلي روى عَنْهُ جماعة، وأخرج له الشيخان متابعة ووثقه العجلي، وذكره ابن حبان في "الثِّقات"، ووثقة الحافظ في "التقريب" وصححه الألباني في "ظلال الجنة" (٧٦). والله أعلم.

[كطلب][١] بني إسرائيل لما قالوا لموسى ﴿ **ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا** ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. **التَّاسِعَة**: أنَّ نفي هذا من معنى «لا إله إلا الله» مع دقته وخفائه على أولئك. **العَاشِرَة**: أنَّه حلف على الفتيا وهو لايحلف إلا لصلحة. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ الشِّرك فيه أكبر وأصغر؛ لأنَّهم لم يرتدوا بهذا. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: قولهم: «**وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ**» فيه أنَّ غيرهم لا يجهل ذلك. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: التَّكبير عند التَّعجب خلافًا لمن كرهه. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: سَدُّ الذرائع. **الخَامِسَة عَشْرَة**: النَّهي عن التَّشبه بأهل الجاهلية. **السَّادِسَة عَشْرَة**: الغضب عند التَّعليم. **السَّابِعَة عَشْرَة**: القاعدة الكلية؛ لقوله: «**إِنَّهَا السُّنَنُ**»[٢]. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: أنَّ هذا عَلَم من أعلام النُّبوة لكونه وقع كما أخبر. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: أنَّ كل ما ذم الله به اليهود والنَّصارى في القرآن أنَّه لنا . **العشرون**: أنَّه [مقرر][٣] عندهم أنَّ العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التَّنبيه على مسائل القبر. وأمَّا: «**من ربك**» فواضح وأمَّا«**من نبيك**» فمن إخباره بأنباء الغيب. وأمَّا «ما دينك» فمن قولهم «**اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ، كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ** ..» إلى آخره. **الحَادِيَة والعشرون**: أنَّ سُنَّة أهل الكتاب مذمومة، كسنة المشركين.**الثَّانِيَةوالعشرون**: أنَّ المنتقل من الباطل الذي اعتاده قلبه لا يؤمن أنْ يكونَ في قلبه بقية من تلك العادة لقوله: «**وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ**».

## التعليق

(**باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما**) أي: فإنَّ ذلك من الشِّرك ومن أعمال المشركين؛ فإن العلماء اتَّفقوا على أنَّه لا يشرع التَّبرك بشيء من الأشجار والأحجار

---

[١] في (أ) كطلبة.

[٢] في (ب) لتركبن السنن.

[٣] في (أ، ب) متقرر.

والبقع والمشاهد وغيرها؛ فإنَّ هذا التَّبرك غلو فيها وذلك يتدرج به إلى دعائها وعبادتها، وهذا هو الشِّرك الأكبر كما تقدم انطباق الحد عليه، وهذا عام في كل شيء حتى مقام إبراهيم وحجرة النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ:، وصخرة بيت المقدس وغيرها من البقع الفاضلة. وأمَّا استلام الحجر الأسود وتقبيله واستلام الرُّكن اليماني من الكَعبة المشرفة فهذا عبودية لله، وتعظيم لله، وخضوع لعظمته فهو روح التَّعبد فهذا تعظيم للخالق وتعبدٌ له، وذلك تعظيم للمخلوق وتألُّه له. فالفرق بين الأمرين كالفرق بين الدَّعاء لله الذي هو إخلاص وتوحيد، والدعاء للمخلوق الذي هو شرك وتنديد.

## (٩) باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ [ الأنعام: ١٦٢- ١٦٣ ]. وقوله: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ** ﴾ [الكوثر: ٢ ].

عن عَلِيِّ بْنِ أَبِى طَالِبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال حَدَّثَنِي رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِأَرْبَعٍ كَلِمَاتٍ: «**لَعَنَ الله مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ الله، لَعَنَ الله مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، لَعَنَ الله مَنْ آوَى مُحْدِثًا، لَعَنَ الله مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ**». رواه مسلم (١).

وعَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، أَنَّ رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ:«**دَخَلَ الجَنَّةَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فِي ذُبَابٍ، قَالُوا: كَيفَ ذَلِكَ يَا رَسُولُ الله ؟ قَالَ مَرَّ رَجُلاَنِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ صَنَم لَا يُجوزُه أَحَد حَتَّى يُقَرِّب لَهُ شَيْئًا، فَقَالُوا لأَحَدِهِمَا: قَرِّب، قَالَ: لَيْسَ عِنْدِي شيء أُقَرِّب، قالوا له: قَرِّب ولو ذُبابًا، فَقَرَّب ذُبابًا فخلَّوا سبيله فَدَخَلَ النَّارَ**

---

(١) رقم (١٩٧٨).

**وقالوا للآخر: قَرِّب، قال: ما كُنتُ لِأُقَرِّب لأحدٍ شيئًا دون الله عز وجل، فَضَرَبُوا عُنُقَه، فَدَخَلَ الجنَّة»**. رواه أحمد[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي** ﴾. **الثَّانِيَة**: تفسير: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾. **الثَّالِثَة**: البداءة بلعنة من ذبح لغير الله. **الرَّابِعَة**: لعن من لعن والديه، ومِنه أنْ تلْعنَ والديَّ الرجل فيلعنَ والديَّكَ. **الخَامِسَة**: لعن من آوى محدثًا، وهو الرَّجل يحدث شيئا يجب فيه حق لله تعالى، فيلتجئ إلى مَنْ يجيره من ذلك. **السَّادِسَة**: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسِيم الَّتي تُفَرِّق بين حقِّك وحقِّ جارك من الأرض فتغيرها بتقديم أو تأخير. **السَّابِعَة**: الفرق بين لعن المعين ولعن أهل المعاصي على سبيل العموم. **الثَّامِنَة**: هذه القصة العظيمة، وهي قصةُ الذباب. **التَّاسِعَة**: كونه دخل النَّار بسبب ذلك الذباب الذي لم يقصده، بل فعله تخلصًا من شرهم[(٢)]. **العَاشِرَة**: معرفة قدْر الشِّرك في

---

(١) **صحيح**، موقوف على سلمان الفارسي أخرجه أحمد في (٢٢)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٢/٣٥٨)، وأبو نعيم في "الحلية" (١/٢٠٣) من طريق طارق بن شهاب، عن سلمان الفارسي، موقوفًا وأمَّا المرفوع فوهم ابنُ القيم في رفعه كما في "الجواب الكافي" (٥٢) فجعله مرفوعًا قال في "فتح المجيد": فلعل ابن القيم كتبه من حفظه؛ فوهم أووقع في نسخته غلطًا وحصل في هذا الحديث أربعة أوهام: ١- قوله:(يرفعه ) وتقدم أنه موقوف. ٢- إطلاق العزو فيه لأحمد فيه نظر؛ لأنَّه يوهم أنَّه في مسنده وليس كذلك. ٣- لم يَتَعدَّ في إسناده طارق بن شهاب أوهم أنَّه في مسنده، وإنما هو من روايته عن سلما ن موقوفا به. ٤- الظَّاهر أنَّه من الإسرائيليات الَّتي كان يتلقاها سلمان عن أسياده حينما كان نصرانيًا. أفاد الأربعة الفوائد العلامة الألباني عليه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الضعيفة"(٥٨٢٩).

(٢) قال العثيمين: هذه المسألة ليست مسلمة؛ فإنَّ قوله: «**قرب ولو ذبابا**» يقتضي أنَّه فعله قاصدًا التَّقرب، أمَّا لو فعله تخلصًا من شرهم؛ فإنَّه لا يكفر؛ لعدم قصد التَّقرب، ولهذا قال الفقهاء: =

قلوب المؤمنين[كيف صبر ذلك على القتل] [١] ولم يوافقهم على طلباتِهم، مع كونِهم لم يطْلبُوا إلا العمل الظَّاهر. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ الذي دخل النَّار مسلم؛ لأَنَّه لو كان كافرًا لم يقلْ: «**دخل النَّار في ذباب**» (٢). **الثَّانِيَةعَشْرَة**: فيه شاهد للحديث الصَّحيح: «**الجُنَّةُ**

---

= لو أكره على طلاق امرأته فطلَّق تبعًا لقول المكره، لم يقع الطَّلاق، بخلاف ما لو نوى الطَّلاق؛ فإنَّ الطَّلاق يقع، وإنْ طلَّق دفعًا للإكراه، لم يقع، وهذا حق لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما الأعمال بالنيات**»، وظاهر القصة أنَّ الرجل ذبح بنية التَّقرب؛ لأنَّ الأصل أنَّ الفعل المبني على طلب يكون موافقًا لهذا الطَّلب. ونحن نرى خلاف ما يرى المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ، أي: أنَّه لو فعله بقصد التَّخلص ولم ينوِ التَّقرب لهذا الصَّنم لا يكفر، لعموم قوله تعالى: ﴿**من كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن** شرح **بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا**﴾وهذا الذي فعل ما يوجب الكفر تخلصًا مطمئن قلبه بالإيمان. والصواب أيضًا: أنه لا فرق بين القول المكره عليه والفعل، وإنْ كان بعض العلماء يفرق ويقول: إذا أكره على القول لم يكفر، وإذا أكره على الفعل كفر، ويستدل بقصة الذباب، وقصة الذُّباب فيها نظر من حيث صحتِها، وفيها نظر من حيثُ الدَّلالة؛ لما سبق أنَّ الفعل المبني على طلب يكون موافقًا لهذا الطَّلب. ولو فرض أنَّ الرَّجل تقرب بالذَّباب تخلصًا من شرِّهم؛ فإنَّ لدينا نصًّا محكمًا في الموضوع، وهو قوله تعالى: ﴿**من كَفَرَ بِٱللَّهِ**﴾، ولم يقل بالقول، فما دام عندنا نصٌّ قرآني صريح؛ فإنَّه لو وردت السُّنَّة صحيحة على وجه مشتبه؛ فإنَّها تحمل على النَّص المحكم.

**الخلاصة**: أنَّ من أكره على الكفر، لم يكن كافرا ما دام قلبه مطمئنًا بالإيمان، ولم يشرح بالكفر صدرا. اهـ.

[١] في (ب) وكونه صبر على القتل.

(٢) استنكر العلامة الألباني **رحمه الله هذه المسألة بعينها وقال**: وجه الاستنْكار أنَّ هذا الرَّجل لا يخلو حاله من أمرين الأول: أنَّه لما قدَّم الذُّباب للصنم إنَّما قدَّمَه عبادة له وتعظيمًا فهو في هذا الحالة لايكون مسلمًا بل هو مشرك وهو ظاهر كلام الشيخ سليمان رحمه الله.... =

**أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِك»**[١]. **الثَّالِثَة عَشْرَة:** معرفة أنَّ عمل القلب هو المقصود الأعظم حتَّى عند عبدة الأوثان[٢].

## التعليق

(**باب ما جاء في الذبح لغير الله**) أي: أنَّه شرك؛ فإنَّ نصوص الكتاب والسنة صريحة في الأمر بالذبح لله، وإخلاص ذلك لوجهه، كما هي صريحة بذلك في الصلاة، فقد قرن الله الذبح بالصلاة في عدة مواضع من كتابه.

**وإذا ثبت أنَّ الذَّبح لله من أجل العبادات، وأكبر الطاعات؛ فالذبح لغير الله شرك أكبر مخرج عن دائرة الإسلام**[٣].

---

= **والآخر:** أنَّه فعل ذلك خوفًا من القتل كما تقدم مني وهو في هذه الحالة لا تجب له النَّار فالحكم عليه؛ بأنه مسلم دخل النَّار في ذباب يأباه قوله تعالى ﴿ **مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ** ﴾ الآية انظر "الضعيفة" (١٢/ ٢/ ٧٢٤).

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨٨) عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) **قال العثيمين** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحقيقة أنَّ هذه المسألة مع التَّاسعة فيها شبه تناقض؛ لأنَّه في هذه المسألة أحال الحكم على عمل القلب، وفي التَّاسعة أحاله على الظاهر، فقال: بسبب ذلك الذُّباب الذي لم يقصده بل فعله تخلصًا من شرِّهم، ومقتضى ذلك أنَّ باطنه سليم، وهُنَا يقول: إنَّ العمل بعمل القلب، ولا شكَّ أنَّ ما قاله المؤلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ حقٌّ بالنِّسبة إلى أنَّ المدار على القلب. والحقيقة: أنَّ العمل مركب على القلب.

(٣) قال الشيخ حمد بن ناصر رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "الدرر السنية في الكتب النجدية" (١٠/ ٣٣٧).

فنقول: الدعاء، والذبح، والنذر، وغير ذلك، حقُّ الله على عباده؛ فمن أشرك مع الله غيره في هذه الأفعال فهو مشرك كافر، وإنْ قال لا إله إلا الله، وصلَّى وصام، وزعم أنَّه مسلم؛ وهذا مجمع عليه عند أهل العلم، لا اختلاف في ذلك.

**فإنَّ حدُّ الشِّرك الأكبر** وتفسيره الذي يجمع أنواعه وأفراده: **أنْ يصرفَ العبد نوعًا من أفراد العبادة لغير الله**[(١)].

**فكلُّ اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنَّه مأمور به من الشَّارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر.**

فعليك بهذا الضَّابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء.

**كما أنَّ حد الشرك الأصغر هو**: كلُّ وسيلة وذريعة يتطرق منها إلى الشرك الأكبر من الإرادات والأقوال والأفعال التي لم تبلغ رتبة العبادة[(٢)] فعليك بهذين الضابطين للشرك الأكبر والأصغر؛ فإنَّه مما يعينك على فهم الأبواب السَّابقة واللاحقة من هذا الكتاب، وبه يحصل لك الفرقان بين الأمور التي يكثر اشتباهها والله المستعان.

---

(١) وهذاالذي قاله العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ دلَّت عليه الأدلة ونقلتْ عليه إجماعات الأمة المحمدية صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انظر كتاب "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية"، و"شرح كتاب التوحيد".

(٢) وقال أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحمد بن ناصر رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ كما في "الدرر السنية" (١/ ١٩٩-٢٠٠): وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء، والحلف بغير الله، كما ذكر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّه قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» ومن ذلك قول الرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا؛ وقد ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أجعلتني لله نداً، قل ما شاء الله وحده**» وهذه اللفظة: أخف من غيرها من الألفاظ؛ وقد يكون هذا شركاً أكبر، بحسب حال قائله ومقصدِه. وهذا الذي ذكرنا: متفق عليه بين العلماء - رحمهم الله تعالى - أنَّه من الشرك الأصغر.اهـ.

## (١٠) باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٨ ].

عن ثَابِت بْنُ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: نَذَرَ رَجُلٌ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلاً بِبُوَانَةَ فسأل النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**فهَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ**». قَالُوا: لاَ. قَالَ: «**هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ**» قَالُوا: لاَ. فقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَوْفِ بِنَذْرِكَ؛ فَإِنَّهُ لاَ وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ الله وَلاَ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**». رواه أبو داود وإسناده على شرطهما[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير قوله: ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ﴾ [التوبة: ١٠٨ ]. **الثَّانِيَة**: أنَّ المعصية قد تؤثر في الأرض وكذلك الطَّاعة. **الثَّالِثَة**: ردُّ المسألة المشكلة إلى المسألة البينة ليزول[٢] الإشكال. **الرَّابِعَة**: استفصال المفتي إذا احتاج إلى ذلك. **الخَامِسَة**: أنَّ تخصيص البقعة بالنَّذر لا بأس به إذا خلا من الموانع. **السَّادِسَة**: المنع منه إذا كان فيه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله. **السَّابِعَة**: المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله. **الثَّامِنَة**: لا يجوز الوفاء بما نذر في تلك البقعة؛ لأنَّه نذر معصية.

---

(١) **صحيح**، أخرجه أبوداود(٣٣١٣)، ومن طريقه البيهقي(١٠/ ٨٣)، والطبراني في "الكبير" (٢/ ١٣٤١): من طريق داود بن رشيد، ثنا شعيب بن إسحاق، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، قال ثني أبو قلابة، ثني ثابت بن الضحاك. وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "المشكاة" (٣٤٣٧) والوادعي في "الصحيح المسند" (١٨٦).

[٢] في (أ) ليزيل.

**التَّاسِعَة**: الحذر من مشابهة المشركين في أعيادهم ولو لم يقصده. **العَاشِرَة**: لا نذر في معصية الله. الحَادِيَة عَشْرَة: لا نذر لابن آدم فيما لا يملك.

## التعليق

(**باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله**): ما أحسن اتِّباع هذا الباب بالباب الذي قبله، فالذي قبله من المقاصد وهذا من الوسائل، ذاك من باب الشِّرك الأكبر، وهذا من وسائل الشِّرك القريبة؛ فإنَّ المكان الذي يذبح فيه المشركون لآلهتهم تقربًا إليها وشركًا بالله قد صار مشعرًا من مشاعر الشِّرك، فإذا ذبح فيه المسلم ذبيحة ولو قصدها لله، فقد تشبه بالمشركين وشاركهم في مشعرهم، والموافقة الظاهرة تدعوى إلى الموافقة الباطنة والميل إليهم.

ومن هذا السبب نهى الشَّارع عن مشابهة الكفار في شعارهم وأعيادهم وهيئاتهم ولباسهم وجميع ما يختص بهم إبعادًا للمسلمين عن الموافقة لهم في الظَّاهر الَّتي هي وسيلة قريبة للميل والركون إليهم، حتى إنَّه نهى عن الصَّلاة النَّافلة في أوقات النَّهي التي يسجد المشركون فيها لغير الله خوفًا من التَّشبه المحذور.

## (١١) باب من الشرك: النذر لغير الله

وقول الله تَعَالَى: ﴿ **يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا** ﴾ [ الإنسان: ٧ ]. وقوله: ﴿ **وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥ** ﴾ [ البقرة: ٢٧٠ ].

وفي "الصحيح" عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **قَالَ: «مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ الله فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ الله فَلاَ يَعْصِهِ»** [(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: وجوب الوفاء بالنَّذر. **الثَّانِيَة**: **إذا ثبت كونه عبادة لله فصرفه إلى غيره شرك** [(٢)]. **الثَّالِثَة**: أنَّ نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

## (١٢) باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا** ﴾ [ الجن: ٦ ].

عن خَوْلَةَ بِنْتَ حَكِيمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: **«مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فقَالَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ. لَمْ يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ»**. رواه مسلم [(٣)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية الجن. **الثَّانِيَة**: كونه من الشَّرك. **الثَّالِثَة**: الاستدلال على ذلك بالحديث؛ لأنَّ العلماء يستدلون به على أنَّ كلمات الله غير مخلوقة، قالوا: لأنَّ الاستعاذة بالمخلوق شرك. **الرَّابِعَة**: فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره. **الخَامِسَة**: أنَّ كون

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٩٦) (٦٧٠٠).

(٢) وهذه القاعدة عليها الأدلة والإجماع كما نقلته في كتاب "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية" و"شرح على كتاب التوحيد". والله أعلم.

(٣) رقم (٢٧٠٨) وبدل [ يرحل ] عنده [ يرتحل ].

الشيء يحصل به منفعة دنيوية من كفِّ شرٍّ أو جلب نفعٍ، لا يدل على أنَّه ليس من الشِّرك.

## (١٣) باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[ يونس: ١٠٦- ١٠٧ ].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[ الأحقاف: ٥- ٦ ].

وقوله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ﴾[ النمل: ٦٢ ].

وروى الطَّبراني بإسناده: أنَّه كان في زَمَن النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مُنَافِق يُؤذِي المُؤمنين، فَقَالَ بَعْضُهُم: قُومُوا بنا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «**إِنَّهُ لا يُسْتَغَاثُ بِي وإِنَّما يُسْتَغاثُ بِالله عزوجل**»[١].

---

(١) **ضعيف**، أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وابن سعد في الطبقات (١/ ٢٩٥) من طريق ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن على بن رباح أنَّ رجلا سمع عبادة بن الصامت يقول: خرج علينا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أبو بكر قوموا نستغيث برسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من هذا المنافق فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**لايقام لي وإنما يقام لله**». وابن لهيعة ضعيف مطلقًا سواء روى عنه العبادلة أم لا والرواي عن عبادة بن الصامت مبهم. والذي عند الطبراني ذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٠/ ١٥٩) وقال عقبه: ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة، وهو حسن الحديث. والله أعلم.

**وفِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: أنَّ عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص. **الثَّانِيَة**: تفسير قوله: ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** ﴾. **الثَّالِثَة**: أنَّ هذا هو الشِّرك الأكبر. **الرَّابِعَة**: أنَّ أصلح النَّاس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين. **الخَامِسَة**: تفسير الآية التي بعدها. **السَّادِسَة**: كون ذلك لا ينفع في الدُّنيا مع كونه كفرًا. **السَّابِعَة**: تفسير الآية الثَّالِثَة. **الثَّامِنَة**: أنَّ طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أنَّ الجنَّة لا تطلب إلا منه. **التَّاسِعَة**: تفسير الآية الرَّابِعَة. **العَاشِرَة**: [١] أنَّه لا أضل ممن دعا غير الله. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو . **الثَّالِثَة عَشْرَة**: كفر المدعو بتلك العبادة. **الخَامِسَة عَشْرَة**: هي [٢] سبب كونه أضل الناس. **السَّادِسَة عَشْرَة**: تفسير الآية الخَامِسَة. **السَّابِعَة عَشْرَة**: الأمر العجيب، وهو إقرار عبدة الأوثان أنَّه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدِّين. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: حماية المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ حمى التوحيد والتَّأدب مع الله.

## التعليق

**(باب من الشِّرك النَّذر لغير الله)، (باب من الشِّرك الاستعاذة بغير الله)، (باب من الشرك أنْ يستغيث بغير الله أو يدعو غيره)**: متى فهمت الضَّابط السابق في حدِّ الشرك الأكبر وهو أن: **من صرف شيئا من العبادة لغير الله فهو مشرك** فهمت هذه الأبواب الثلاثة التي والى المصنف بيانها.

---

[١] في ( أ، ب ) ذكر.

[٢] في ( أ ) أنَّ هذه الأمور سبب.

فإنَّ النَّذر عبادة مدح الله الموفين به، وأمر النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالوفاء بنذر الطاعة، وكل أمر مدحه الشارع أو أثنى على من قام به أو أمر به فهو عبادة.

فإنَّ العبادة: اسم جامع لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأعمال والأقوال الظَّاهِرة والبَاطِنة: والنَّذر من ذلك [(١)].

وكذلك أمر الله بالاستعاذة به وحده من الشُّرور كلَّها، وبالاستغاثة به في كل شدة ومشقة، فهذه إخلاصها لله إيمان وتوحيد، وصرفها لغير الله شرك وتنديد.

**والفرق بين الدعاء والاستغاثة:** أنَّ الدُّعاء عام في كل الأحوال والاستغاثة هي الدُّعاء لله في حالة الشَّدائد، فكل ذلك يتعين إخلاصه لله وحده، وهو المجيب لدعاء الدَّاعين المفرج لكربات المكروبين، ومن دعا غيره من نبي أو ملك أو ولي أو غيرهم أو استغاث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فهو مشرك كافر، وكما أنَّه خرج من الدِّين فقد تجرد أيضًا من العقل؛ فإنَّ أحدًا من الخلق ليس عنده من النَّفع والدَّفع مِثْقَال ذرة لا عن نفْسِه ولا عن غيره، بل الكل فقراء إلى الله في كل شؤونهم.

---

(١) انظر "العبودية" لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٣).

## (١٤) باب

قول الله تعالى ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩١- ١٩٢].

وقوله تَعَالَى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴾ [فاطر: ١٣].

وفي "الصحيح" عَنْ أَنَسٍ بن مالك شُجَّ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ وكُسِرَت رَبَاعِيَّتُهُ فَقَالَ: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ فَنزَلَتْ** ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ [آل عمران: ١٢٨] [(١)].

وفيه عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ: «**اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلانًا وَفُلانًا وَفُلانًا**» بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ الله: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ الآية [(٢)].

وفي رواية: يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَزَلَتْ: ﴿ **لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ** ﴾ [(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري معلقًا قبل رقم(٤٠٦٩) من طريق حميد وثابت، عن أنس، ووصله مسلم (١٦٩١)، عن ثابت، عن أنس، واللفظ للبخاري غير لفظة «**وكُسِرَت رَبَاعِيَّتُهُ**»؛ فهي عند مسلم.

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٦٩).

(٣) أخرجه البخاري(٤٠٧٠) معلقًا قال: وعن حنظلة بن أبي سفيان، سمعت سالم بن عبد الله بن عمر مرسلا. ووصله الترمذي(٣٠٠٤)، وابن جرير في "تفسيره" (٦/ ٤٧-٤٨)، =

و فيه عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ قَامَ فينا رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حِينَ أَنْزَلَ الله عليه: ﴿ **وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ** ﴾[ الشعراء: ٢١٤ ]. صعد الصفا فقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لاَ أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ الله شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لاَ أُغْنِي عَنْكَ مِنَ الله شَيْئًا يَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ الله** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ **لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ الله شَيْئًا**»(١) .

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير الآيتين. **الثَّانِيَة**: قصة أحد. **الثَّالِثَة**: قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء [يُؤَمِّنُون] [٢]في الصلاة. **الرَّابِعَة**: أنَّ المدعو عليهم كفار.

**الخَامِسَة**: أنَّهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار، منها شَجُّهم نبيهم وحرصهم على قتله ومنها التَّمثيل بالقتلى مع أنَّهم بنو عمِّهم[٣]. **السَّادِسَة**: أنزل الله عليه في ذلك: ﴿ **لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ** ﴾. السَّابِعَة: قوله: ﴿ **أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ** ﴾ فتاب عليهم فآمنوا. **الثَّامِنَة**: القنوت في النَّوازل. **التَّاسِعَة**: تسمية المدعو عليهم في الصلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم. **العَاشِرَة**: لعن المعين في القنوت . **الحَادِيَة عَشْرَة**: قصته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لما أنزل عليه: ﴿ **وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ** ﴾. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: جِدُّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في هذا الأمر بحيث فعل ما نسب بسببه إلى الجنون وكذلك لو يفعله مسلم الآن. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: قوله لِلْأَبعد والأقرب: «**لاَ أُغْنِي عَنْك مِنَ الله شَيْئًا**»، حتى

---

= وأحمد (٢/ ٩٣)، من طريق عمر بن حمزة، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، وعمر بن حمزة ضعيف. والله أعلم.

(١) أخرجه البخاري (٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٤-٢٠٦).

[٢] في ( ب ) المؤمنين.

[٣] في ( ب ) عمه.

قال: «**يَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّد لاَ أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا**». فإذا صرَّح وهو سيد المرسلين؛ بأنَّه لا يغني شيئًا عن سيدة نساء العالمين وآمن الإنسان أنَّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يقول إلا الحق، ثم نظر فيما وقع في قلوب خواص النَّاس، تبيَّن له التَّوحيد وغربة الدِّين.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾** [ الأعراف: ١٩١ ]. ) : هذا شروع في براهين التَّوحيد وأدلته، فالتَّوحيد لله من البراهين النَّقلية والعقلية ما ليس لغيره، فتقدم أنَّ التَّوحيدين: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات من أكبر براهينه وأضخمها، فالمتفرد بالخلق والتدبير، والمتوحد في الكمال المطلق من جميع الوجوه هو الذي لا يستحق العبادة سواه.

وكذلك من براهين التَّوحيد معرفة أوصاف المخلوقين ومن عبد مع الله؛ فإنَّ جميع ما يعبد من دون الله من ملك وبشر ومن شجر وحجر وغيرها كلهم فقراء إلى الله، عاجزون ليس بيدهم من النَّفع مثقال ذرة، ولا يخلُقون شيئًا وهم يخلقون، ولا يملكون ضرًّا ولا نفعًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، والله تعالى هو الخالق لكل مخلوق، وهو الرازق لكل مرزوق، المدبِّر للأمور كلِّها، الضَّار النَّافع، المعطي المانع الذي بيده ملكوت كل شيء، وإليه يرجع كل شيء، وله يُقصد ويُصمد ويخضع كل شيء.

فأي برهان أعظم من هذا البرهان: الذي أعاده الله وأبداه في مواضع كثيرة من كتابه وعلى لسان رسوله، فهو دليل عقلي فطري كما أنَّه دليل سمعي نقلي على وجوب توحيد الله وأنَّه الحق، وعلى بطلان الشِّرك.

وإذا كان أشرف الخلق على الإطلاق لا يملك نفع أقرب الخلق إليه وأمسهم به رحما فكيف بغيره فتبًّا لمن أشرك بالله وساوى به أحدًا من المخلوقين، لقد سلب عقله بعد ما سلب دينه.

فنعوت الباري تعالى وصفات عظمته وتوحده في الكمال المطلق أكبر برهان على أنَّه لا يستحق العبادة إلا هو.

وكذلك صفات المخلوقات كلَّها، وما هي عليه من النَّقص والحاجة والفقر إلى ربها في كل شؤونها، وأنَّه ليس لها من الكمال، إلا ما أعطاها ربها من أعظم البراهين على بطلان إلهية شيء منها.

فمن عرف الله وعرف الخلق اضطرته هذه المعرفة إلى عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له والثناء عليه، وحمده وشكره بلسانه وقلبه وأركانه وانصرف تعلُّقُه بالمخلوقين خوفًا ورجاء وطمعًا، والله أعلم.

## (١٥) باب

قول الله **تَعَالَى:** ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ** ﴾ [ سبأ، الآية: ٢٣ ].

وفي "الصحيح" عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: عن النَبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا قَضَى الله الأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتِ المَلاَئِكَةُ بِأَجْنِحَتِها خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّـهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ** ينفذهم ذلك، ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ** ﴾ **فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ – وَ صَفَه سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ – فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ، أَوِ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكه الشِّهَابُ قَبْلَ**

**أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ فَيُقَالُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعَت مِنَ السَّمَاءِ»**[(١)].

وعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُقَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: **«إِذَا أَرَادَ الله أَنْ يُوحِيَ بِالأَمْرِ تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً، أَوْ قَالَ: رِعْدَةً شَدِيدَةً خَوْفًا مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَعِقُوا وَخَرُّوا لله سُجَّدًا فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جِبْرِيلُ فَيُكَلِّمُهُ الله مِنْ وَحْيِهِ بِمَا أَرَادَ ثُمَّ يَمُرُّ جِبْرِيلُ عَلَى الْمَلائِكَةِ كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ مَلائِكَتُهَا مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جِبْرِيلُ فَيَقُولُ جِبْرِيلُ قَالَ الحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ قَالَ فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جِبْرِيلُ فَيَنْتَهِي جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ»**[(٢)].

**فِيْهِ مَسَائِل:الْأُولَى:** تفسير الآية. **الثَّانِيَة:** ما فيها من الحجة على إبطال الشِّرك، خصوصًا ما تعلق على الصَّالحين، وهي الآية الَّتي قيل إنَّها تقطع عروق شجرة الشِّرك من القلب. **الثَّالِثَة:** تفسير قوله: ﴿ **قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ** ﴾. **الرَّابِعَة:** سبب سؤَالهم عن ذلك. **الخَامِسَة:** أنَّ [جبريل][٣] يجيبهم بعد ذلك بقوله: (قال كذا وكذا).

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١-٤٨٠٠-٧٤٨١).

(٢) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (٥١٥)، والآجري في "الشريعة" (٦٦٨)، وابن جرير في "تفسيره" (٢٨٨٤٩)، وغيرهم، وفيه نعيم بن حماد ضعيف، عن الوليد بن مسلم وهو مما يدلس تدليس التسوية وقد عنعن. وقال أبوحاتم : إنَّ هذا الحديث ليس عندأهل الشام عن الوليد كما "تفسيرابن كثير"(٥ / ٥١٦) [ ط: طيبة ]. وقال دحيم الدِّمشقي: لاأصل له كما في "الميزان". قال أبو زرعة في "تاريخه" (١/ ٦٢١): لاأصل له. وضعفه الألباني في "ظلال الجنة" (١/ ٢٢٧).

[٣] في ( أ، ب ) جبرائيل.

السَّادِسَة: ذكر أنَّ أول من يرفع رأسه [جبريل] [١]. **السَّابِعَة**: أنَّه يقول لأهل السماوات كلهم؛ لأنَّهم يسألونه. **الثَّامِنَة**: أنَّ الغشي يَعُمُّ أهل السماوات كلهم. **التَّاسِعَة**: ارتجاف السماوات بكلام[٢] الله. **العَاشِرَة**: أنَّ جبريل هو الذي ينتهي بالوحي إلى حيث أمره الله عزَّوجل. **الحَادِيَة عَشْرَة**: ذكر استراق الشَّياطين. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: صفة ركوب بعضهم بعضًا. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: سبب إرسال الشُّهب. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: أنَّه تارة يدركه الشِّهاب قبل أنْ يلقيها وتارة يلقيها في أذن وليِّه من الإنس قبل أنْ يدركه. **الخَامِسَة عَشْرَة**: كون الكاهن يَصْدُقُ بعض الأحيان. **السَّادِسَة عَشْرَة**: كونه يكذب معها مائةَ كذبة. **السَّابِعَة عَشْرَة**: أنـَّه لم يصدَّق كذبه إلا بتلك الكلمة التي سُمِعَتْ من السماء. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: قبول النُّفوس الباطل كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة كذبة. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون. بها. **العشرون**: إثبات الصِّفات خلافًا للأشعرية المعطلة. **الحَادِيَة والعشرون**: التَّصريح أنَّ تلك الرَّجفة والغشي خوف من الله عز وجل. **الثَّانِيَةوالعشرون**: أنَّهم يخرون لله سجدًا.

## التعليق

**(باب قول الله تَعَالَى**: ﴿ **حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ** ﴾): وهذا أيضًا برهان عظيم آخر على وجوب التَّوحيد وبطلان الشِّرك، وهو ذكر النُّصوص الدَّالة على كبرياء الرَّب وعظمتِه الَّتي تتضاءل وتضمحل عندها عظمة المخلوقات العظيمة، وتخضع له الملائكة والعالم العلوي والسفلي ولا تثبت أفئدتهم عندما يسمعون كلامه أو تتبدى لهم بعض عظمته ومجده، فالمخلوقات بأَسرها خاضعة لجلاله، معترفة بعظمتِه ومجدِه، خاضعة له

---

[١] في ( أ، ب ) جبرائيل.

[٢] في ( أ، ب ) لكلام الله.

خائفة منه، فمن كان هذا شأنُه فهو الرب الذي لا يستحق العبادة والحمد والثَّناء والشُّكر والتَّعظيم والتَّأله إلا هو، ومن سواه ليس له من هذا الحق شيء. فكما أنَّ الكمال المطلق والكبرياء والعظمة ونعوت الجلال والجمال المطلق كلَّها لله لا يمكن أنْ يتصف بها غيره، فكذلك العبودية الظَّاهرة والبَاطنة كلها حقه تعالى الخاص الذي لا يشاركه فيه مشارك بوجه.

## (١٦) باب الشفاعة

وقول الله تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام: ٥١].

وقوله تَعَالَىٰ:: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾ [الزمر: ٤٤]. وقولهتَعَالَىٰ: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴾ [النجم: ٢٦]. وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾[سبأ: ٢٢ - ٢٣].

قال أبو العباس ابن تيمية[١]: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أنْ يكون لغيره ملك أو قسط منه أو يكون عونًا لله ولم يبقَ إلا الشَّفاعة، فبين أنَّها لا تنفع إلا لمن أذن له الرَّب كما قال تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٢٨]. فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة كما نفاها القرآن، وأخبر النبي

---

(١) انظر كتاب «الإيمان» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦-٦٧)

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أنَّه يأتي فيسجد لربه ويحمده- ولا يبدأ بالشفاعة أولًا- ثُمَّ يقال له: «**ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع**»[(١)]. و قَالَ له أبو هريرة مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ«**مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلاَّالله خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ**»[(٢)]. فَتِلك الشَّفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله.

وحقيقتُه أنَّ الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أنْ يشفع ليكرِمَه وينال المقام المحمود.

فالشَّفاعة الَّتِي نفاها القرآن ما كان فيها من شرك فتلك منفية مطلقًا، ولهذا أثبت الشَّفاعة بإذنه في مواضع كثيرة وقد بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنَّها لا تكون إلا لأهل التَّوحيد والإخلاص. انتهى كلامه رحمه الله تعالى

## التعليق

**(باب الشَّفاعة)**: إنَّما ذكر المصنف الشَّفاعة في تضاعيف هذه الأبواب؛ لأنَّ المشركين يبررون شركهم ودعاءهم للملائكة والأنبياء والأولياء بقولهم: نحن ندعوهم مع عِلْمِنا أنَّهم مخلوقون مملوكون، ولكن حيث إنَّ لهم عند الله جاهًا عظيمًا ومقامات عالية، ندعوهم ليقربونَا إلى الله زلفى وليشفعوا لَنَا عنده، كما يتقرب إلى الوجهاء عند الملوك والسَّلاطين، ليجعلوهم وسائط لقضاء حاجاتهم وإدراك مآربهم.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو حديث الشفاعة.

(٢) أخرجه البخاري (٩٩).

وهذا من أبطل البَاطل، وهو تشبيه الله العظيم ملك الملوك الذي يخافه كل أحد وتخضع له المخلوقات بأسرها بالملوك الفقراء المحتاجين للوجهاء والوزراء في تكميل ملكهم ونفوذ قوتهم.

فأبطل الله هذا الزَّعم وبين أن الشَّفاعة كلها له، كما أنَّ الملك كله له، وأنَّه لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن إلا لمن رضي قوله وعمله، ولا يرضى إلا توحيده وإخلاص العمل له.

فبين أنَّ المشرك ليس له حظ ولا نصيب من الشَّفاعة وبين أنَّ الشَّفاعة المثبتة التي تقع بإذنه إنَّما هي الشَّفاعة لأهل الإخلاص خاصة وأنَّها كلها منه، رحمة منه وكرامة للشَّافع، ورحمة منه وعفوًا عن المشفوع له، وأنَّه هو المحمود عليها في الحقيقة، وهو الذي أذن لمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها وأناله المقام المحمود.

فهذا ما دلَّ عليه الكتاب والسُّنة في تفصيل القول في الشفاعة [١].

وقد ذكر المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلام الشَّيخ تقي الدِّين في هذا الموضع وهو كاف شاف **فالمقصود في هذا الباب** ذكر النُّصوص الدَّالة على إبطال كل وسيلة وسبب يتعلق به المشركون بآلهتهم، وأنَّه ليس لها من الملك شيء، لا استقلالًا ولا مشاركة ولا معاونة ولا مظاهرة، ولا من الشَّفاعة شيء وإنَّما ذلك كله لله وحده، فتعيَّن أنْ يكونَ المعبود وحده

---

(١) قد ذكرت وقد ذكرت التَّفصيل في الشفاعة ونقل أدلتها وإجماعتها في كتاب "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية" و "شرح كتاب التوحيد" الله الموفق.

## باب(١٧)

قول الله تعالى ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦ ].

وفي "الصحيح" عن ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعِنْدَه وَعَبْدَ الله بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ، وأَبو جَهْلٍ فَقَالَ: «**يا عَمِّ قُلْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله كَلِمَةً أُحاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ الله**» فَقَالَا: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أعاد عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعادا عليه فكان آخِر مَا قال عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبى أَنْ يَقُول لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فقالَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»؛ **فَأَنْزَلَ الله**: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [ التوبة: ١١٣ ] وَأَنْزَلَ الله فِي أَبِي طَالِبٍ ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [القصص: ٥٦ ][١].

**فِيهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾. **الثَّانِيَة**: تفسير قوله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾. **الثَّالِثَة**: وهي المسألة الكبيرة: تفسير قوله: «قل لا إله إلا الله». بخلاف ما عليه من يدعي العلم[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤).

(٢) وقد بيَّنتُ في كتابي "الإجماع في مسائل توحيد الإلهية" و"شرح كتاب التوحيد" بيان معنى هذه الكلمة، وخطأمن فسرها بخلاف مادلت عليه الأدلة. فراجعه إن شئت. والله أعلم.

**الرَّابِعَة**: أنَّ أبا جهل ومن معه يعرفون مراد النَّبيصَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ[إذ][١]. قال للرجل:«قل لا إله إلا الله» فقبَّح الله مَن أبو جهل أعلم منه بأصل الإسلام. **الخَامِسَة**: جِدُّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ومبالغته في إسلام عمه. **السَّادِسَة**: الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه. **السَّابِعَة**: كونه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ استغفر له فلم يغفر له بل نهي عن ذلك **الثَّامِنَة**: مضرة أصحاب السُّوء على الإنسان. **التَّاسِعَة**: مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر. **العَاشِرَة**: [استدلال الجاهلية بذلك][٢]. **الحَادِيَة عَشْرَة**: الشَّاهد لكون الأعمال بالخواتيم؛ لأنَّه لو قالها لنفعته. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: التَّأمل في كِبَر هذه الشُّبهة في قلوب [الضالين][٣]؛ لأنَّ في القِصة أنَّهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وتكريره، فلأجل عظمتِهَا ووضوحها عندهم اقتصروا عليها.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى**:﴿ **إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ** ﴾).وهذا الباب أيضًا نظير الباب الذي قبله، وذلك أنَّه إذا كان صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو أفضل الخلق على الإطلاق وأعظمهم عند الله جاهًا وأقربهم إليه وسيلة، لا يقدر على هداية من أحب هداية التَّوفيق وإنَّما الهداية كلَّها بيد الله، فهو الذي تفرد بهداية القلوب كما تفرد بخلق المخلوقات فتبيَّن أنَّه الإله الحق.

---

[١] في ( أ ) إذا.

[٢] في ( أ ) الشبهة للمبطلين في ذلك لاستدلال أبي جهل في ذلك. وفي ( ب ) ( للمضلين) بدل (للمبطلين).

[٣] في ( ب ) الظالمين.

وأمَّا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ﴾ [ الشورى: ٥٢ ]. فالمراد بالهداية هُنا: هداية البيان وهو صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ المبلغ عن الله وحيه الذي اهتدى به الخلق.

## (١٨) باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عزوجل ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾ [ النساء: ١٧١ ].

وفي "الصحيح" عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗا﴾ [ نوح: ٢٣ ]. قال: «هذه أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ؛ فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فيها أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا ولَمْ تُعْبَدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَنسي الْعِلْمُ عُبِدَتْ»[(١)].

(١) أخرجه البخاري (٤٩٢٠)، وعبد الرزاق الصنعاني في "تفسيره" (٢/ ٣٢٠)، و الفاكهي في "أخبار مكة" (٥/ ١٦٢-١٦٣ ) من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس. وعطاء اختلف فيه فمن قال: إنَّه عطاء بن أبي رباح فالأثر صحيح. وإلى هذا ذهب جمعٌ ومن قال: إنه عطاء الخرساني فالأثر ضعيف لعلتين: الأولى: لأنَّ ابن جريج لم يسمع من الخرساني، وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء وهو ضعيف. **الثانية**: ولأنَّ عطاء الخرساني لم يسمع من ابن عباس. **والراجح أنه الخرساني**؛ لأنَّه جاء التَّصريح به في تفسير عبد الرزاق أنَّه الخرساني وأيضًا: نصوص الإئمة على أنه عطاء الخرساني: ١- أبو علي الغساني، ٢- الإسماعلي، ٣-أبو مسعود الدمشقي كما في "فتح الباري" عند حديث (٤٩٢٠)، ٤- المزي في "تحفة الأشراف" (٥/ ٩٠)، ٥- الكرماني في "شرحه على صحيح البخاري" (٩/ ١٦٥)، ٦-أبو زرعة العراقي في "تحفة التحصيل" (٢٢٩)، ٧- العيني عمدة القاري (٢٦٢/ ١٩) =

**وقال ابن القيم**: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم[(١)].

وعن عُمَرَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أَنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عيسى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُه**». أخرجاه[(٢)].

وقال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ، فَإِنَّمَا أُهْلِكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُو**»[(١)]

---

= **أخيرًا** مما استفدناه من دروس شيخنا يحيى حفظه الله: أنه معارض للآية التي في سورة نوح فالحديث يدل على أن هؤلاء قوم صالحين من قوم نوح بعد نوح عليه السلام والآية تدل على أن نوح بعث فيهم وهم يعبدونها؛ ولأن الله ما أرسل نوح عليه الصلاة والسلام إلا بعد حصول الشرك والذي جاء في القرآن أن هذه الأصنام كانت في زمن نوح عليه السلام.

قال العثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: وفي هذا التفسير إشكال، حيث قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، وظاهر القرآن أنها قبل نوح، قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾[نوح: ٢١-٢٣]؛ ظاهر الآية الكريمة: أن قوم نوح كانوا يعبدونها، ثم نهاهم نوح عن عبادتها، وأمرهم بعبادة الله وحده، ولكنهم أبوا وقالوا: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ وهذا (أعني: القول بأنهم قبل نوح) قول محمد بن كعب ومحمد بن قيس، وهو الراجح لموافقته ظاهر القرآن ويحتمل - وهو بعيد - أن هذا في أول رسالة نوح، وأنه استجاب له هؤلاء الرجال وآمنوا به، ثم بعد ذلك ماتوا قبل نوح ثم عبدوهم، لكن هذا بعيد حتى من سياق الأثر عن ابن عباس.اهـ "القول المفيد"(١/ ٣٦٧).

(١) "إغاثة اللهفان" (١/ ٢٠٩).

(٢) الحديث انفرد به البخاري(٣٤٤٥)، ولم يخرجه مسلم كما في "تحفة الأشراف" (٨/ ٥٠)، والمصنف رَحِمَهُٱللَّهُ تبع شيخ الأسلام ابن تيمية في "التوسل والوسيلة" (٢٥٢).

ولمسلم [٢] عن ابن مسعود أنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ**». **قَالَهَا ثَلَاثًا.**

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى:** أنَّ من فهم هذا الباب وبابين بعده تبين له غربة الإسلام، ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب العجب. **الثَّانِيَة:** معرفة أول شرك حدث في الأرض أنه كان بشبهة الصالحين. **الثَّالِثَة:** أول شيء غُيِّرَ به دين الأنبياء وما سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم. **الرَّابِعَة:** سبب قبول البدع مع كون الشرائع والفطر تردها. **الخَامِسَة:** أنَّ سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل. فالأول: محبة الصالحين، والثَّاني: فِعْلُ أناسٍ من أهل العلم والدِّين شيئًا أرادوا به خيرًا، فظنَّ من بعدهم أنَّهم أرادوا به غيره. **السَّادِسَة:** تفسير الآية الَّتي في سورة نوح. **السَّابِعَة:** جبلة الآدمي في كون الحق ينقص في قلبه، والباطل يزيد. **الثَّامِنَة:** أنَّ فيه شاهد لما نقل عن بعض السَّلف أنَّ البدع سبب الكفر. **التَّاسِعَة:** معرفة الشيطان بما تؤول إليه البِدعة ولو حسن قصد الفاعل. **العَاشِرَة:** معرفة القاعدة الكُلِّية وهي النَّهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه. **الحَادِيَة عَشْرَة:** مضرة العكوف على القبر لأجل عمل صالح. **الثَّانِيَة عَشْرَة:** معرفة النَّهي عن التَّماثيل والحكمة

---

(١) **صحيح**، أخرجه أحمد (١/ ٢١٥-٣٤٧)، والنَّسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجة (٣٠٢٩) من طريق عوف بن أبي جميلة، عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية الرياحي، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وصححه العلامة الألباني في "الصحيحية" (١٢٨٣) والوادعي في "رياض الجنة" (٢٥٣).

**تنبيه:** جاءت في رواية عند أحمد (١/ ٣٤٧) من نفس الطريق المتقدمة لكن عن الفضل بن عباس قال أحمد شاكر: وشكَّ عوف هنا في أنَّ ابن عباس هو عبد الله أو أخوه الفضل ولايؤثر؛ لأنَّ أبا العالية تابعي مخضرم.

(٢) رقم (٢٦٧٠).

في إزالتها. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: معرفة [عظم] [١]شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها **الثَّالِثَة عَشْرَة**: وهي أعجب العجب قراءتهم إياها في كتب[التفسير][٢]. والحديث ومعرفتهم بمعنى الكلام، وكون الله حال بينهم وبين قلوبهم حتى اعتقدوا أنَّ فعل قوم نوح هو أفضل العبادات، [و] [٣] اعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال الخَامِسَة عَشْرَة: التصريح بأنهم لم يريدوا إلا الشفاعة السَّادِسَة عَشْرَة: ظنهم أن العلماء الذين صوروا الصور أرادوا ذلك. **السَّابِعَة عَشْرَة**: البيان العظيم في قوله: «**لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ**». فصلوات الله وسلامه على من بلغ البلاغ المبين **الثَّامِنَة عَشْرَة**: نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: التصريح بأنها لم تعبد حتى نسي العلم، ففيها بيان معرفة قدر وجوده ومضرة فقده. **العشرون**: أن سبب فقد العلم موت العلماء.

## التعليق

(**باب ما جاء أنَّ سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين**): والغلو هو مجاوزة الحد بأنْ يجعل للصالحين من حقوق الله الخاصة به شيء؛ فإنَّ حق الله الذي لا يشاركه فيه مشارك هو الكمال المطلق والغنى المطلق والتَّصرف المطلق، من جميع الوجوه، وأنَّه لا يستحق العبادة والتَّأَله أحد سواه فمنْ غلا بأحد المخلوقين حتى جعل له نصيبا من هذه الأشياء فقد ساوى به رب العالمين، وذلك أعظم الشرك.

---

[١] في ( أ ) عظمة.

[٢] في ( ب ) التَّفاسير.

[٣] في ( ب ) بل.

**واعلم أن الحقوق ثلاثة: حقٌّ** خاص لله لا يشاركه فيه مشارك وهو التأله له وعبادته وحده لا شريك له، والرغبة والإنابة إليه حبًّا وخوفًا ورجاءً.

وحقٌّ خاص للرسل وهو توقيرهم وتبجيلهم والقيام بحقوقهم الخاصة. وحقٌّ مشترك وهو الإيمان بالله ورسله وطاعة الله ورسلِه ومحبة الله ومحبة رسله، ولكن هذه لله أصلًا وللرسل تبعًا لحق الله. فأهل الحقِّ يعرفون الفرقان بين هذه الحقوق الثَّلاثة، فيقومون بعبودية الله وإخلاص الدِّين له، ويقومون بحق رسله وأوليائه على اختلاف منازلهم ومراتبهم. والله أعلم.

## (١٩) باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده

في "الصحيح" عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ وما فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ، فَقَالَ: «**أُولَئِكِ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ، الرَّجُلُ الصَّالِحُ أَوِ - الْعَبْدُ الصَّالِحُ بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ أُولَئِكِ شِرَارُ الخَلْقِ عِنْدَ الله يوم القيامة**»[(١)]. فهؤلاء جمعوا بين فتنتين: فتنة القبور وفتنة التَّماثيل.

ولهما عنها قالت: لَـمَّا نُزلَ بِرَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا فَقَالَ: «**وَهْوَ كَذَلِكَ لَعْنَةُ الله عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا، ولولا ذلك[أُبرِزَ][٢]قبره، غير أنَّه خشي أنْ يتخذ مسجدا أخرجاه[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٣٤)، ومسلم (٥٢٨).

[٢] في (أ) لأبرز.

(٣) أخرجه البخاري(١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩).

ولمسلم عن جُنْدَب بن عبد الله قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسٍ وَهُوَ يَقُولُ: «**إِنِّى أَبْرَأُ إِلَى الله أَنْ يَكُونَ لِي مِنْكُمْ خَلِيلٌ؛ فَإِنَّ الله قَدِ اتَّخَذَنِي خَلِيلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً؛ وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِى خَلِيلاً لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلاَ تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّى أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**»[(١)].

فقد نهى عنه في آخر حياته ثم إنَّه لعن وهو في السِّياق من فعله. والصَّلاة عندها من ذلك، وإنْ لم يبنِ مسجد، وهو معنى قولها: خشي أنْ يتخذ مسجدًا؛ فإنَّ الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدًا، بل كل موضع يصلى فيه يسمَّى مسجدًا كما قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا**»[(٢)].

ولأحمد بسندٍ جيدٍ عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعا: «**إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَالَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ**». ورواه أبو حاتم ابن حبان [ صحيحه][٣][(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٣٢) بلفظ: «قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد».

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، واللَّفظ للبخاري

[٣] في (أ) في الصحيح.

(٤) **حسن**، أخرجه أحمد (١/ ٤٠٥)، وأبو يعلى (٥٣١٦)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٥)، وغيرهم من طريق عاصم بن بهدلة، عن أبي وائل، عن ابن مسعود. وعاصم بن بهدلة حسن الحديث. وحسنه اللامة الألباني في "تحذير الساجد" (١٩)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٨٢٤).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: ما ذكر الرسول فيمن بنى مسجدًا يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفَاعل. **الثَّانِيَة**: النَّهي عن التَّماثيل وغِلَظ الأمر في ذلك. **الثَّالِثَة**: العبرة في مبالغته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك كيف بيَّن لهم هذا أولًا، ثم قبل موته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال ما قال، ثم لَمَّا كان في السياق لم يكتفِ بما تقدم. **الرَّابِعَة**: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر. **الخَامِسَة**: أنَّه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم. **السَّادِسَة**: لعنه إياهم على ذلك. **السَّابِعَة**: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.**الثَّامِنَة**: العلة في عدم إبراز قبره. **التَّاسِعَة**: في معنى اتخاذها مسجدا. **العَاشِرَة**: أنَّه قرن بين من اتخذها مسجدا، وبين من تقوم [١] عليه [٢] الساعة، فذكر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته. **الحَادِيَة عَشْرَة**: ذكره في خطبته قبل موته بخمس: الرد على الطائفتين اللَّتين هما شرار[٣]أهل البدع، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثِّنتين والسبعين فرقه، وهم الرَّافضة والجهمية وبسبب الرافضة [حدث] [٤] الشرك وعبادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد. **الثَّانِيَة عَشْرَة**: ما[بلي][٥]به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شدَّة النَّزع. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: ما أكرم به من الخُلَّة. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: التَّصريح؛ بأنها أعلى من المحبة

---

[١] في ( ب ) تقدم عليهم.

[٢] في ( أ ) عليهم.

[٣] في ( ب ) أشر.

[٤] في ( ب ) وقوع.

[٥] في ( ب ) بينه.

**الخَامِسَة عَشْرَة**: التَّصريح؛ بأنَّ الصِّديق أفضل الصَّحابة. **السَّادِسَة عَشْرَة**: الإشارة [إلى][١] خلافته.

## (٢٠) باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطأ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**اللهمَّ لاَ تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ اشْتَدَّ غَضَبُ الله عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**»(٢).

ولابن جرير بسنده عن سُفْيَان، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿ **أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ** ﴾ [النجم: ١٩] قَالَ: «**كَانَ يَلُتُّ السَّوِيقَ فمات، فَعكفوا عَلَى قَبْرِهِ**»(٣).

وكذا قال أَبو الجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «**كَانَ يَلُتُّ السوِيقَ للحَاجِّ**»(٤).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قَالَ: «**لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِصَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَزَائِرَاتِ الْقُبُورِ وَالْمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ**». رواه أهل السنن(١).

---

[١] في ( ب ) على.

(٢) **صحيح لغيره**، أخرجه مالك في "الموطأ"(٨٥) (١/ ١٧٢) عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، مرسلا. **وله شاهد عند أحمد** (٢/ ٢٤٦)، والحميدي (١٠٢٥) من طريق حمزة بن مغيرة الكوفي، عن سهل بن أبي صالح، عن أبيه عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ مرفوعًا: «**اللهم لا تجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**». وهو في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" (١٤٤٣)

(٣) **صحيح**، إلى مجاهد أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٢/ ٤٧-٤٨) **من ثلاثة طرق: الأولى**: قال: ثنا ابن بشار، ثنا عبدالرحمن، ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهدبه **وسندها صحيح**. **والثانية**: فيها مؤمل بن إسماعيل ضعيف. **والثالثة**: فيهامحمد بن حميد كُذب.

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٥٩)، بلفظ: «**كان اللات رجلاً يلت سويق للحاج**».

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير الأوثان. **الثَّانِيَة**: تفسير العبادة. **الثَّالِثَة**:أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه. **الرَّابِعَة**: قرنه بهذا اتِّخاذ قبور الأنبياء مساجد. **الخَامِسَة**: ذكر شدَّة الغضب من الله. **السَّادِسَة**:- وهي من أهمها- صفة معرفة عبادة اللَّات الَّتي هي من أكبر الأوثان. **السَّابِعَة**: معرفة أنَّه قبر رجل صالح. **الثَّامِنَة**: أنَّه اسم صاحب القبر وذكر معنى التَّسمية. **التَّاسِعَة**: لعنه زوَّارات القبور. **العَاشِرَة**: لعنه من أسرجها .

**التعليق**

**(باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده)**، **(باب ما جاء أنَّ الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا تعبد من دون الله)**: ما ذكر المصنف في البابين يتضح بذكر تفصيل القول فيما يفعل عند قبور الصالحين وغيرهم.

**وذلك أنَّ ما يفعل عندها نوعان**: مشروع وممنوع.

**أمَّا المشروع**: فهو ما شرعه الشَّارع من زيارة القبور على الوجه الشرعي من غير شد رحل، يزورها المسلم متبعًا للسُّنَّة فيدعو لأهلها عمومًا ولأقاربه ومعارفه خصوصًا فيكون محسنًا إليهم بالدُّعاء لهم وطلب العفو والمغفرة والرَّحمة لهم، ومحسنًا إلى نفسه باتِّباع السُّنَّة وتذكر الآخرة والاعتبار بها والاتِّعاظ.

---

(١) **ضعيف**، أخرجه أبوداود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، وأحمد(١/ ٢٩٩)، وفيه أبو صالح وهو باذام مولى أم هاني ضعيف ولم يسمع من ابن عباس كما قاله ابن حبان في "المجروحين" (١/ ١٨٥)، وضعفه الألباني في "الضعيفة" (٢٢٥) والوادعي في "تتبعه على أوهام الحاكم" (١/ ٥٢٤)

**وأمَّا الممنوع؛ فإنَّه نوعان: أحدهما:** محرم ووسيلة للشِّرك كالتَّمسح بها والتَّوسل إلى الله بأهلها، والصَّلاة عندها، وكإسراجها والبِنَاء عليها، والغلو فيها وفي أهلها إذا لم يبلغ رتبة العبادة.

**والنَّوع الثَّاني:** شرك أكبر كدعاء أهل القبور، والاستغاثة بهم وطلب الحوائج الدنيوية والأخروية منهم، فهذا شرك أكبر، وهو عينُ ما يفعله عباد الأصنام مع أصنامهم. ولا فرق في هذا بين أنْ يعتقد الفاعل لذلك أنَّهم مستقلون في تحصيل مطالبه، أو متوسطُون إلى الله؛ فإنَّ المشركين يقولون: ﴿ **مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ** ﴾[ الزمر: ٣ ]، ﴿ **وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ** ﴾[ يونس: ١٨ ].

فمنْ زعم أنَّه لا يكفر من دعا أهل القبور حتَّى يعتقد أنَّهم مستقلون بالنَّفع ودفع الضَّرر، وأنْ من اعتقد أنَّ الله هو الفاعِل وأنَّهم وسائط بين الله وبينَ من دعاهم واستغاث بهم يكفر من زعم ذلك فقد كذب ما جاء به الكِتاب والسُّنَّة، وأجمعت عليه الأُمَّة من أنَّ من دعا غير الله فهو مشرك كافر في الحالين المذكورين سواء اعتقدهم مستقلين أو متوسطين.

وهذا معلوم بالضَّرورة من دينِ الإسلام. فعليك بهذا التَّفصيل الذي يحصل به الفرقان في هذا الباب المهم الذي حصل به من الاضطراب والفِتنة ما حصل، ولم ينجُ من فتنته إلا من عرف الحق واتَّبَعه.

## (٢١) باب

## ما جاء في حماية المصطفى جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٨- ١٢٩ ].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا وَلاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ ما كُنْتُمْ**». رواه أبو داود بإسناد حسن [(١)] رواته ثقات.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ الحُسَيْنِ، أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَجِيءُ إِلَى فُرْجَةٍ كَانَتْ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَدْخُلُ فِيهَا فَيَدْعُو، فَنَهَاهُ، وقَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي،

---

(١) **جيد**، أخرجه أبوداود (٢٠٤٢)، وأحمد (٢/ ٣٦٧) وغيرهم من طريق عبد الله بن نافع، عن ابن أبي ذئب، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبد الله بن نافع الصائغ حسن الحديث تكلَّم فيه أحمد، وأبو حاتم، والبخاري في "التَّاريخ الكبير" ووثقة يحيى بن معين، والنسائي في رواية الخليلي. **والحديث له شاهد في** "مصنف ابن أبي شيبة" (٣/ ٣٤٥) وعبد الرزاق في "المصنف" (٦٧٢٦) من طريق سهيل، عن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب مرسلا. وأيضًا حديث ابن عمر مرفوعًا: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولاتتخذوها قبورا**» أخرجه البخاري (٤٣٢)، مسلم (٧٧٧)، وعند مسلم (٧٨٠ ): «**لاتجعلوا بيوتكم مقابر**» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسن الحديث الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "تحذير الساجد" (٩٧).

عَنْ جَدِّي، عَنْ رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، قَالَ: «**لاَ تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا، وَلاَ تتخذوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا، وَصَلُّوا عَلَيَّ؛ فَإِنَّ تَسْلِيمَكُمْ يَبْلُغُنِي أَيْنَمَا كُنْتُمْ**». رواه في المختارة (١).

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية براءة. **الثَّانِيَة**: إبعاده أمته عن هذا [الحمى غاية البعد][٢]. **الثَّالِثَة** : ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته. **الرَّابِعَة**: نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أنَّ زيارته من أفضل الأعمال الخَامِسَة: نهيه عن الإكثار من الزيارة. **السَّادِسَة**: حَثُّه على النَّافلة في البيت. **السَّابِعَة**: أنَّه [متقرر][٣]عندهم أنَّه لا يصلى في المقبرة. **الثَّامِنَة**: تعليل ذلك؛ بأنَّ صلاة الرَّجل وسلامه عليه يبلغه وإنْ بعد، فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد [القرب][٤]. **التَّاسِعَة**: كونه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في البرزخ تعرض أعمال أُمَّته في الصَّلاة والسَّلام عليه.

**التعليق** **باب ما جاء في حماية المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جناب التوحيد وسدُّه كل طريق يوصل إلى الشرك.**

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (٢/ ٣٧٥) ومن طريقه الضياء في "المختاره" (٤٢٨) وأبو يعلى (٤٦٩)، وإسماعيل القاضي في "فضل الصلاة على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ "(٢٠) من طريق جعفر بن إبراهيم، ثنا علي بن عمر، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده. وجعفر بن إبراهيم ذكره البخاري في "التاريخ الكبير" (٢/ ١٨٦)، وابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢/ ٤٧٤) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا، وعلي بن عمر مستور كما في "التقريب"، والمرفوع من الحديث ثابت كما تقدم. وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "تحذير الساجد" (١٤٠).

[٢] في ( ب ) وحميهم غاية الحمى.

[٣] في (أ ) تقرر، وفي ( ب ) مقرر.

[٤] في ( أ ) القبر.

من تأمَّل نصوص الكتاب والسنة في هذا الباب رأى نصوصًا كثيرة تحث على القيام بكل ما يقوي التَّوحيد وينمِّيه ويغذيه، من الحث على الإنابة إلى الله وانحصاره في تعلُّق القلب بالله رغبة ورهبة، وقوة الطَّمع في فضله وإحسانِه والسَّعي لتحصيل ذلك، وإلى التَّحرر من رق المخلوقين وعدم التَّعلق بهم بوجه من الوجوه، أو الغلو في أحدٍ منهم، والقيام التَّام بالأعمال الظَّاهرة والباطِنة وتكميلها وخصوصًا حث النُّصوص على روح العبودية وهو الإخلاص التَّام لله وحده.

ثُمَّ في مقابلة ذلك نهى عن أقوال وأفعال فيها الغلو بالمخلوقين، ونهى عن التَّشبه بالمشركين؛ لأنَّه يدعو إلى الميل إليهم.

ونهى عن أقوال وأفعال يخشى أنْ يتوصل بها إلى الشِّرك كل ذلك حماية للتَّوحيد ونهى عن كل سبب يوصل إلى الشِّرك، وذلك رحمة بالمؤمنين ليتحققوا بالقيام بما خُلِقُوا له من عبودية الله الظاهرة والباطِنة وتكميلها، لتكمل لهم السَّعادة والفلاح. وشواهد هذه الأمور كثيرة معروفة.

## (٢٢) باب ما جاءِ أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان

وقوله تعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴾ [ النساء: ٥١ ].

وقوله تعَالَىٰ: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [ المائدة: ٦٠ ]. وقوله تعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [ الكهف: ٢١ ].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حذو القذة بالقذة؛ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموه**»، قَالوا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى قَالَ: «**فَمَنْ**». أخرجاه[1].

ولمسلم عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ الله زَوَى لِيَ الأَرْضَ فَرَأَيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتِي أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعامَّةٍ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً؛ فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا**»[2].

ورواه البرقاني في "صحيحه"، وزاد: «**وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُقِعَ عليهم السَّيْفُ لَمْ يُرْفَعْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يلْحَقَ حي مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ فئام مِنْ أُمَّتِي الأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلاَثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَلاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خذلهم ولا من خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ الله تبارك وتعالى**»[3].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩) لكن غير قوله: «**حذو القذة بالقذة**» وإنما أخرجها أحمد في "مسنده" (٤/ ١٢٥) من حديث شداد بن أوس، وفيه شهر بن حوشب ضعيف.

(٢) أخرجها مسلم (٢٨٨٩).

(٣) **صحيحة**، أخرجها البرقاني في "صحيحه" ذكرها الحميدي في "الجمع بين الصحيحين" (٣٠٩٧)، وأخرجها أبو داود (٤٢٥٢)، وابن ماجة (٣٩٥٢)، وأحمد (٥/ ٢٧٨) =

**وفِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية النساء. **الثَّانِيَة**: تفسير آية المائدة. **الثَّالِثَة** : تفسير آية الكهف. **الرَّابِعَة**: وهي من أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطَّاغوت هل هو اعتقاد قلب؟ أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها ؟ **الخَامِسَة**: قولهم: أن الكفار الذين يعرفون كفرهم أهدى سبيلًا من المؤمنين. **السَّادِسَة: وهي المقصودة بالترجمة** أنَّ هذا لا بدَّ أنْ يوجد في هذه الأمة كما تقرر في حديث أبي سعيد. **السَّابِعَة**: التَّصريح بوقوعها: أعني عبادة الأوثان في هذه الأمَّة في جموع كثيرة. **الثَّامِنَة**: العجب العجاب: خروج من يدعي النُّبوة مثل المختار مع تكلمه بالشَّهادتين وتصريحه؛ بأنَّه من هذه الأُمَّة، وأنَّ الرسول حقٌّ، وأنَّ القرآن حقٌّ وفيه أنَّ محمدًا خاتم النَّبيين، ومع هذا يصدق في هذا كُلِّه مع التَّضاد الواضح، وقد خرجَ المختار في آخر عصر الصَّحابة وتَبِعَه فِئَام كثيرة. **التَّاسِعَة**: البِشَارة بأنَّ الحقَّ لا يزول بالكُلية كما زال فيما ومضى، بل لا تزال عليه طائفة. **العَاشِرَة**: الآية العُظمى: أنَّهم مع قِلَّتِهم لا يَضُرهم من خذلهم، ولا من خالفهم. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ ذلك الشَّرط إلى قيام السَّاعة. **الثَّانِيَة عَشْرَة**: ما فيه من الآيات العظيمة: منها إخباره بأنَّ الله زوى له المشارق والمغارب، وأخبر بمعنى ذلك فوقع كما أخبر بخلاف الجنوب والشمال، وإخباره بأنَّه أعطي الكنزين، وإخباره بإجابة دعوته لأُمَّتِه في الاثنتين، وإخباره بأنَّه منع الثَّالِثَة، وإخباره بوقوع السَّيف، وأنَّه لا يرفع إذا وقع.

وإخباره بإهلاك بعضهم بعضًا، وسبي بعضهم بعضًا، وخوفه على أُمَّتِه من الأئمة المضلين، وإخباره بظهور المتنبئين في هذه الأمة، وإخباره ببقاء الطَّائفة المنصورة وكل

= من طريق أيوب السختياني وقتادة، عن أبي قلابة الجرمي، عن أبي أسماء الرحبي، عن ثوبان. وصححها العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٩/ ٣٨٩-٣٩٠).

هذا وقع كما قال وأخبر مع أنَّ كل واحدة منها أبعد ما يكون في العقول. **الثَّالِثَة عَشْرَة:** حصر الخوف على أُمَّتِه من الأئمة المضلين. **الثَّالِثَة عَشْرَة:** التَّنْبِيْه على معنى عبادة الأوثان.

## التعليق

**(باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان):مقصود هذه الترجمة:** الحذر من الشرك والخوف منه، وأنَّه أمر واقع في هذه الأمة لا محالة، والرد على من زعم أنَّ من قال: لا أنَّه إلا الله، وتسمَّى بالإسلام أنَّه يبقى على إسلامه ولو فعل ما ينافيه من الاستغاثة بأهل القبور ودعائهم، وسمَّى ذلك توسلًا لا عبادة فإن هذا باطل [(١)].

---

(١) قال العلامة الشيخ سليمان بن عبدالله في "تيسير العزيز الحميد" (٥٧): وبالجملة فلا يأله إلا الله، أي: لا يعبد إلا هو، فمن قال هذه الكلمة، عارفًا لمعناها، عاملاً بمقتضاها من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الاعتقاد الجازم، لما تضمنته من ذلك، والعمل فهذا هو المسلم حقًّا؛ فإنَّ عمل به ظاهرًا من غير اعتقاد فهو المنافق، وإنْ عمل بخلافها من الشرك فهو الكافر، ولو قالها، ألا ترى أنَّ المنافقين يعملون بها ظاهرًا، وهم في الدَّرك الأسفل من النَّار، واليهود يقولونها وهم على ما هم عليه من الشِّرك والكفر، فلم تنفعهم، وكذلك من ارتدَّ عن الإسلام بإنكار شيء من لوازمها وحقوقها؛ فإنَّه لا تنفعه ولو قالها مائة ألف؛ فكذلك من يقولها ممن يصرف أنواع العبادة لغير الله كعبادة القبور والأصنام، فلا تنفعهم، ولا يدخلون في الحديث الذي جاء في فضلها، وما أشبهه من الأحاديث. وقد بيَّن النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذلك بقوله: «**وحده لا شريك له**» تنبيهًا على أنَّ الإنسان قد يقولها وهو مشرك، كاليهود والمنافقين وعباد القبور لما رأوا أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا قومه إلى قول (لا إله إلا الله) ظنُّوا أنَّه إنَّما دعاهم إلى النُّطق بها فقط، وهذا جهل عظيم وهو عليه السلام إنَّما دعاهم إلى النُّطق بها، ويتركوا عبادة غير الله، ولهذا قالوا: ﴿**أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ**﴾ [الصافات:٣٦]، =

فإنَّ الوثن: اسمٌ جامع لكل ما عبد من دون الله لا فرق بين الأشجار والأحجار والأبنية، ولا بين الأنْبياء والصَّالحين والطَّالحين في هذا الموضع - وهو العبادة-؛ فإنَّها حق الله وحده، فمن دعا غير الله أو عبده فقد اتخذه وثنًا وخرج بذلك عن الدِّين، ولم ينفعه انتسابه إلى الإسلام، فكم انتسب إلى الإسلام من مشرك وملحد وكافر، منافق. والعبرة بروح الدِّين وحقيقتِه لا بمجرد الأسامي والألفاظ التي لا حقيقة لها.

---

= وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [صّ:٥]. فلهذا أبوا عن النُّطق بها، وإلا فلو قالوها وبقوا على عبادة اللات والعزى ومناة لم يكونوا مسلمين، ولقاتلهم عليه السلام حتَّى يخلعوا الأنداد ويتركوا عبادتها، ويعبدوا الله وحده لا شريك له، وهذا أمرٌ معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة والإجماع. اهـ.

وفي "تيسير العزيز الحميد" (١٨١): إذا تبين ذلك، فاعلم أنَّ العلماء أجمعوا على أن من صرف شيئًا من نوعي الدعاء لغير الله فهو مشرك، ولو قال: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وصلى وصام؛ إذ شرط الإسلام مع التَّلفظ بالشهادتين أنْ لا يعبد إلا الله، فمنْ أتى بالشهادتين وعبد غير الله فما أتى بهما حقيقة، وإنْ تلفظ بهما، كاليهود الذين يقولون: لا إله إلا الله وهم مشركون، ومجرد التَّلفظ بهما لا يكفي في الإسلام بدون العمل بمعناهما واعتقاده إجماعًا. اهـ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص(١١٤): وقد أجمع العلماء على أنَّ من قال: لا إله إلا الله، وهو مشرك، أنَّه يُقاتل حتَّى يأتي بالتوحيد. اهـ. وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ ص(٥٢): وأمَّا النُّطق بها من غير معرفة لمعناها، ولا عمل بمقتضاها؛ فإنَّ ذلك غير نافع بالإجماع.اهـ. وقال الشيخ عبدالرحمن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أجمع العلماء سلفًا وخلفًا من الصحابة والتابعين والأئمة وجميع أهل السُّنَّة أنَّ المرء لا يكون مسلمًا إلا بالتَّجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطَّاقة والقدرة وإخلاص الأعمال كلها لله. اهـ "الدرر السنية" (١١/ ٥٤٥).

## (٢٣) باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

قال عمر: «الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان»[(١)]

وقال جابر: «الطواغيت كهان ينزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ قَالَ الشِّرْكُ بالله وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ الله إِلاَّ بِالحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاَتِ الْمُؤْمِنَاتِ**»[(٣)] أخرجاه.

---

(١) **ضعيف**، أخرجه البخاري معلقا قبل رقم (٤٥٨٣)، ووصله ابن جرير في "تفسيره" (٤/ ٥٥٦) (٧/ ١٣٥)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٦١٨-٥٤٤٣-٥٤٤٩)، وفيه حسان ابن فائد العبسي قال أبو حاتم: شيخ.اهـ.

(٢) **صحيح**، أخرجه البخاري بعد رقم (٤٠٨٢) معلقًا، ووصله ابن جرير(٤/ ٥٥٨)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥٤٥٢) من طريق حجاج، عن ابن جريج، أخبرني أبو الزبير، عن جابر وحجاج: هو المصيصي ثقة. **وله طريق أخرى**: أخرجها ابن أبي حاتم في "تفسيره" كما في "تغليق التعليق" (٤/ ١٩٥)، وفيه انقطاع؛ فإنَّ وهب بن منبه لم يلقَ جابر قاله ابن معين كما في "جامع التحصيل"، وحسن الأثر الإمام الوادعي في تحقيقه على "تفسير ابن كثير" (٢/ ٤٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وعن جُندب مرفوعًا: «حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ». رواه الترمذي، وقال: الصَّحيح أنَّه موقوف (١).

وفي "صحيح البخاري" عن بَجَالَةَ بن عَبَدة يَقُولُ: «كَتَبَ إلينا عُمَرُ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنِ اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ وَسَاحِرَةٍ قَالَ: فَقَتَلْنَا ثَلَاثَ سَوَاحِرَ» (٢).

وصحَّ عن حفصةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا أنَّها أمرتْ بقتل جارية لها سحرَتها، [فقتلتها ][٣] (٤) وكذلك صحَّ عن جندب (٥). قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

---

(١) **ضعيف**، أخرجه الترمذي (١٤٦٠)، والطبراني في "الكبير" (٦٦٥)، والدار قطني في "السنن" (٣/ ١١٤)، والحاكم (٤/ ٣٦٠)، وفيه إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف جدًّا، وأخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١٨٤)، وابن حزم في "المحلى" (١١/ ٣٩٦)، والطبراني في "الكبير" (١٦٦٦) وفيه خالد العبدي قال في "الميزان": رماه عمرو بن علي بالوضع. وكذبه الدَّار قطني. ومن فعله ثابت، وسيأتي والله أعلم.

(٢) **صحيح**، أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣١٥٦) من غير ذكر قتل السحرة، وأحمد (١/ ١٩١)، وأبو داود (٣٠٤٣)، وعبد الرزاق (١٠/ ١٩٧-١٨٠)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٠/ ١٩٦)وغيرهم من طريق سفيان، عن عمرو سمع بجالة الحديث. وصححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٢/ ٢٦٠).

[٣] في (ب ) فقُتِلتْ.

(٤) **صحيح**، أخرجه ابن أبي شيبة في "المصنف" (١٠/ ١٣٦)، وعبد الرزاق في "المصنف"(١٨٧٤٧)من طريق عبيد الله بن نافع، عن ابن عمر، عن حفصة.

(٥) **صحيح**، أخرجه البخاري في "التاريخ الكبير" (٢/ ٢٢٢)، والبيهقي في "الكبرى"(٨/ ١٣٦) والطبراني في "الكبير" (١٧٢٥)، وفيه انقطاع بين خالد الحذاء وأبي عثمان النهدي، كما قاله الإمام أحمد لكن روايته عنه في الصحيحين؛ فيكون متصلاً والعلم عند الله. وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٦١) عن الأشعث بن عبد الملك، عن الحسن فذكر القصة. قال الألباني في "الضعيفة" =

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية البقرة. **الثَّانِيَة**: تفسير آية النساء. **الثَّالِثَة**: تفسير الجبت والطَّاغوت والفرق بينهما. **الرَّابِعَة**: أنَّ الطَّاغوت قد يكون من الجن وقد يكون من الإنس. **الخَامِسَة**: معرفة السَّبع الموبقات المخصوصات بالنَّهي. **السَّادِسَة**: أنَّ السَّاحر يكفر. **السَّابِعَة**: أنَّه يقتل ولا يستتاب. **الثَّامِنَة**: وجود هذا في المسلمين على عهد عمر فكيف بعده ؟.

## باب(٢٤) بيان شيء من أنواع السحر

قَالَ أَحْمَد: حَدَّثَنَا مُحَمَّد بنُ جَعْفَر حَدَّثَنَا عَوْفٌ عن حَيَّانُ بْنُ الْعَلاَءِ حَدَّثَنا قَطَنُ بْنُ قَبِيصَةَ عَنْ أَبِيهِ أنَّه سَمِع رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إنَّ الْعِيَافَةَ وَالطِّيَرَةَ وَالطَّرْقَ مِنَ الْجِبْتِ**». قَالَ عَوْفٌ: «**الْعِيَافَةُ زَجْرُ الطَّيْرِ وَالطَّرْقُ: الخَطُّ يُخَطُّ بالأَرْضِ**».

والجبت: قال الحسن: «رنة الشيطان». إسناده جيد [(١)]. ولأبي داود والنسائي وابن حبان في "صحيحه" المسند منه .

---

= (١٤٤٦): وهذا إسناد موقوف صحيح إلى الحسن وقد توبع. وأخرجه البيهقي في "الكبرى"(٨/ ١٣٦)، والمزي في "تهذيب الكمال" (٥/ ١٤٣) من طريق ابن وهب، عن أبي الأسود فذكر القصة عن جندب، وأبو الأسود اسمه: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل لم يدرك القصة فقد ذكر الحافظ أنَّه من الطَّبقة السَّادسة، وفيه ابن لهيعة ضعيف، وصحح القِصة العلامة الألباني، والوادعي في تحقيقه على "تفسيرابن كثير" (١/ ١٦٧). والله أعلم.

(١) **ضعيف**، أخرجه أحمد (٦٠١٥)، وأبو داود ( ٣٩٠٧)، والنَّسائي في"الكبرى"(١١١٠٨)، وابن حبان (٦١٣١)، وعبد الرزاق (١٩٥٠٢)، وابن أبي شيبة (٩/ ٤٢-٤٣)، وفيه حيان أبوالعلاء ويقال: ابن المخارق، وأبو العلاء مجهول عين لم يروِ عنه إلا عوف ولم يوثقه معتبر فهو مجهول، وليس هو حيان بن عمير الثِّقة قال الحافظ في "التهذيب" : لكن قال إسحاق بن منصور عن أحمد ويحيى: ليس هو ابن عمير يعني راوي هذا الحديث اهـ. =

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**مَنِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ النُّجُومِ؛ فقد اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ**». رواه أبو داود وإسنادُه صحيح[(١)]. وللنَّسائي من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**مَنْ عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، وَمَنْ سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ**»[(٢)].

---

= وفي الحديث اضطراب الرواة في هذا الرجل قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: وهذا اضطراب شديد يدلُّ على أنَّ الرواي لم يحفظ ولم يضبط فكان دليلًا على ضعف الحديث اهـ. وضعفه الألباني في "غاية المرام" (١٨٤) والوادعي في تحقيقه لـ"تفسير ابن كثير" (٢/ ٤٠٢).

(١) **صحيح**، أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجة (٣٧٢٦)، وأحمد (١/ ٢٢٧) من طريق الوليد ابن عبد الله، عن يوسف بن ماهك، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بلفظ:«**من اقتبس علمًا**». وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيحة" (٧٩٣)، والوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الصحيح المسند" (٦٤٢).

(٢) **ضعيف**، أخر جه النَّسائي (٧/ ١١٢)، وابن عدي في "الكامل" (٥/ ٥٥١) من طريق عبَّاد بن ميسرة المنقري، عن الحسن البصري، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وعباد بن ميسرة ضعيف، ولم يسمع من الحسن البصري كما في "الميزان" للذهبي(٢/ ٣٧٨)، والحسن لم يسمع من أبي هريرة كما قاله بهز بن أسد، وعلي بن زيد، وأيوب، وقال يونس بن عبيد: ما أراه قط. ونفى ابن المديني اللقاء كما في "تاريخ ابن محرز" (٢/ ٢٠٢). وقال أبو حاتم: من قال عن الحسن حدثنا أبو هريرة فقد أخطأ.اهـ من "جامع التحصيل". وأخرجه ابن وهب في "جامعه"، والبيهقي من طريقه (٩/ ٣٥١) من طريق جرير بن حازم عن الحسن عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأيضًا للمرسل طريق أخرى عند عبد الرزاق (١١/ ١٧)، عن أبان، عن الحسن مرفوعًا وأبان الذي يروي عن الحسن **اثنان**: **الأول**: أبان بن صالح ثقة. **والثاني**: أبان بن يزيد العطار ثقة لكن لم أرَ لعبد الرزاق رواية عن أبان كما في "تهذيب الكمال". =

وعَنْ ا بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَلاَ هل أُنَبِّئُكُمْ مَا الْعَضْهُ**[١] **هِيَ النَّمِيمَةُ الْقَالَةُ بَيْنَ النَّاسِ**». رواه مسلم (٢).

ولهُما عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُول اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**» (٣).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: أنَّ العيافة، والطرق، والطيرة من الجبت. **الثَّانِيَة**: تفسير العيافة والطرق. **الثَّالِثَة**: أنَّ علم النُّجوم نوع من أنواع السِّحر. **الرَّابِعَة**: أنَّ العقد مع النَّفث من ذلك. **الخَامِسَة**: أنَّ النَّميمة من ذلك. **السَّادِسَة**: أنَّ مِن ذلك بعض الفصاحة.

## التعليق

(**باب السحر**)، و(**باب شيء من أنواع السحر**): وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد أنَّ كثيرًا من أقسامه لا يتأتى إلا بالشِّرك والتَّوسل بالأرواح الشَّيطَانِيَّة، إلى مقاصد السَّاحر فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السِّحر كله قليله وكثيره ولهذا قرنه الشَّارع بالشِّرك؛ **فالسحر يدخل في الشرك من جهتين**: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التَّعلق بهم وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبِه

**ومن جهة** ما فيه من دعوى علم الغيب ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر وفيه أيضا من التصرفات

---

= وجاء الأثر عند عبد الرزاق (١١/ ١٠٩) لوجود واسطة بين عبد الرزاق، وأبان وهو معمر لكن لم أجد لمعمر رواية إلا عنْ أبان بن أبي عياش وهو متروك كما في "تقريب"

[١] في ( ب ) بالعضه.

(٢) رقم (٢٦٠٦).

(٣) انفرد به البخاري (٥١٤٦)، وانفرد به مسلم (٨٦٩) من حديث عمار ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المحرمة والأفعال القبيحة كالقتل والتَّفريق بين المتحابين والصَّرف والعطف والسعي في تغيير العقول، وهذا من أفظع المحرمات، وذلك من الشِّرك ووسائِله ولذلك تعين قتل السَّاحر لشدة مضرتِهِ وإفساده.

ومن أنواعه الواقعة في كثير من النَّاس النميمة، لمشاركتها للسِّحر في التَّفريق بين النَّاس، وتغيير قلوب المتحابين وتلقيح الشرور فالسِّحر أنواع ودركات بعضها أقبح وأسفل من بعض.

## (٢٥) باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم في "صحيحه" عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قال: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ بما يقول؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**»[(١)].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» رواه أبو داود[(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣٠)، من غير قوله: «**فصدقه**». وهي عند أحمد (٤/ ٦٨) (٥/ ٣٨٠) من طريق شيخ مسلم، قال ثنا يحيى بن سعيد به.

(٢) **صحيح لغيره**، أخرجه أبوداود (٣٩٠٤)، والترمذي (١٣٥)، وابن ماجة (٦٣٩)، وأحمد (٢/ ٤٠٨-٤٧٦)، وغيرهم من طريق حكيم بن الأثرم، عن أبي تميمة الهجيمي، عن أبي هريرة، وحكيم بن الأثرم حسن الحديث، قال البخاري في "التاريخ الكبير" (٣/ ١٧): هذا حديث لايتابع عليه ولايعرف لأبي تميمة سماع من أبي هريرة في البصريين. وقال التِّرمذي في "العلل الكبير" (١/ ١٩٢) أنَّه سأل محمدًا عن هذا الحديث فلم يعرفه إلا من هذا الوجه وضعَّف هذا الحديث جدًّا، وأعلَّ أيضًا بالوقف، وانظر "الضعفاء" للعقيلي (١/ ٣١٨) (٣١٩)، والنَّسائي =

وللأربعة والحاكم، وقال: صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة: «**مَنْ أَتَى عَرَّافًا أو كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» (١).

---

= في "الكبرى"(٩٠١٨-٩٠١٩). **وللحديث شواهد منها: حديث جابر** عند البزار كما في "كشف الأستار" (٣/ ٤٠٠)حدثنا عقبة بن سيار، ثنا غسان بن مضر، ثنا سعيد بن يزيد، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**» قال البزار: لا نعلمه يروى عن جابر، إلا من هذا الوجه، ولم نسمع أحدًا يحدِّث به عن غسان، إلا عقبة. والحديث حسن لأجل عقبة بن سنان؛ لأنَّه صدوق قاله أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" (٦/ ٣١١). **تنبيه:** في كشف الأستار عقبة بن سيار، والصواب: عقبة بن سنان؛ لأنَّه هو الذي يروي عن غسان؛ ولأنَّ ابن سيار أرفع طبقةً منه. والله أعلم . وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الإرواء" (٧/ ٦٨-٦٩).

(١) **حسن بشواهده**، أخرجه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والحارث بن أبي أسامة في "مسنده" (٢/ ١٨٧)، كمافي "الإرواء" (٧/ ٦٩) من طريق عوف الأعرابي، عن خلاس، عن أبي هريرة، وخلاس بن عمرو لم يسمع من أبي هريرة كما قاله الإمام أحمد. **تنبيه:** جاء عند الحاكم (١/ ٨)، والبيهقي من طريقه (٨/ ١٣٥) من **طريقين: أحدهما:** من طريق أحمد بن مهران الأصبهاني، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا عوف، عن خلاس ومحمد عن أبي هريرة. و أحمد بن مهران مجهول ذكره أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١/ ٩٥)، والذهبي في "الميزان". **الثانية:** من طريق الحارث بن أبي أسامة عن روح عن عوف به مثل رواية أحمد بن مهران، وهذه الرواية والله أعلم أنَّها وهم من الحاكم؛ لأنَّ الحديث في مسند الحارث بن أبي أسامة، وطريق الحاكم فيها محمد بن مهران. قال الوادعي في "أحاديث معلة" (٣٩١): بعد أنْ ذكر رواية الحاكم قال: لكنِّي لا أعتمد على تفردات الحاكم لكثرة أوهامه.اهـ. فالحديث في "مسند الحارث" من غير ذكر محمد بن سيرين كما سبق. والحديث يشهد له ماقبله. والله أعلم. =

ولأبي يعلى بسندٍ جيدٍ عن ابن مسعود مثله موقوفًا[(١)].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعا: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ**». رواه البزار بإسناد جيد[(٢)].

ورواه الطبراني في "الأوسط" بإسناد حسن من حديث ابن عباس دون قوله: «**ومن أتى عَرَّافًا....**» إلى آخره[(٣)].

قال البغوي: العراف الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضَّالة ونحو ذلك.

---

= **تنبيه آخر**: الحديث لم يخرجه الأربعة وتبع المصنف رَحِمَهُٱللَّهُ الحافظَ ابن حجر في "الفتح" (١٠/ ٢٦٧) أفاده سليمان بن عبد الله في "تيسير العزيز الحميد" (٣٠٢). **تنبيه آخر**: لفظة العراف ليس لها شاهد والله أعلم اهـ.

(١) **صحيح موقوف والمرفوع لم يصح**، أخرجه أبو يعلى (٩/ ٢٨٠)(٥٤٨)، والطيالسي (٣٨١-٣٨٢)، والبزار(٥/ ٢٥٦-٣١٥)، والطبراني في "الكبير" (١٠/ ٧٦) من طرق عن عبد الله بن مسعود، موقوفا عليه. وروي مرفوعًا ولم يصح. وانظر "العلل" للدار قطني رَحِمَهُٱللَّهُ(٥/ ١٨١-١٨٢-١٨٣)، وابن عدي في "الكامل" (٥/ ١٠٤).

(٢) **ضعيف**، أخرجه البزار (٣/ ٣٩٩-٤٠٠)، والطبراني في "الكبير" (١٨/ ١٦٢)، وفيه أبو حمزة إسحاق بن الربيع ضعيف، والحسن لم يسمع من عمران. وقوله: «**وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ»وتقدم مايشهد لها.

(٣) أخرجه الطبراني في "الأوسط"( ٤١٨٥)، والبزار كما في "كشف الأستار" (٣٠٤٣). وفيه: زمعة بن صالح ضعيف.

**وقيل**: هو الكاهن والكاهن الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل. وقيل: الذي يخبر عما في الضمير.

**وقال أبو العباس ابن تيمية**: العراف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم، ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطرق [(١)].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ،: في قوم يكتبون أَبَا جَادٍ، وَيَنْظُرُونَ فِي النُّجُومِ: «**ما أَرَى مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ له عند الله مِنْ خَلَاقٍ**» [(٢)].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن. **الثَّانِيَة**: التَّصريح بأَنَّه كفر الثَّالِثَة : ذكر من تكهن له. **الرَّابِعَة**: ذكر من تطير له. **الخَامِسَة**: ذكر من سحر له **السَّادِسَة**: ذكر من تعلم أبا جاد». **السَّابِعَة**: ذكر الفرق بين الكاهن والعراف.

## التعليق

**(باب ما جاء في الكهان ونحوهم)** أي: من كل من يدعي علم الغيب بأي طريق من الطرق.

وذلك أنَّ الله تعالى هو المنفرد بعلم الغيب فمن ادَّعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو عرافة أو غيرهما أو صدَّق من ادَّعى ذلك، فقد جعل لله شريكًا فيما هو من خصائِصِه، وقد كذب الله ورسوله.

---

(١) "مجموع الفتاوى" (٣٥/ ١٧٣) مع تصرف يسير.

(٢) **صحيح موقوف**، عليه أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٢٦)، وابن أبي شيبة (٨/ ٤١٤)، والبيهقي في "السنن" (٨/ ١٣٩) وغيرهم من طريق عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وجاء مرفوعًا أخرجه الطبراني (١١/ ٤١)، وفيه خالد بن يزيد العمري كذاب.

وكثير من الكهانة المتعلقة بالشياطين لا تخلو من الشرك، والتَّقرب إلى الوسائط التي تستعين بها على دعوى العلوم الغيبية، فهو شرك من جهة دعوى مشاركة الله في علمه الذي اختص به، ومن جهة التَّقرب إلى غير الله.

وفيه: إبعاد الشَّارع للخلق عن الخرافات المفسدة للأديان والعقول.

## (٢٦) باب ما جاء في النُّشرة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ سُئِلَ عَنِ النُّشْرَةِ فَقَالَ: «**هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**». رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود [(١)].

---

(١) **صحيح**، أحمد (٣/ ٢٩٤)، و أبو داود (٣٨٦٨)، من طريقه والبيهقي (٩/ ٣٥١)، عن عبد الرزاق، عن عقيل بن معقل، سمعت وهب بن منبه، عن جابر مرفوعًا. قال ابن معين: وهب بن منبه لم يلقَ جابرًا؛ إنما هو كتاب. وقال أيضًا: صحيفة ليست بشيء. **قلت**: هذا ليس بمسلَّم: فقد أثبت السَّماع مسلم في "الكنى" فقرة (١٨١٩)، والمزي في "تحفة الأشراف"، والعلائي في "جامع التحصيل" مستدلين بالتَّصريح بالسَّماع بما جاء عند ابن خزيمة (١٣٣) قال: عن وهب بن منبِّه قال: هذا ما سألتُ عنه جابر بن عبد الله الأنصاري، وأخبرني أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**أوكوا الأسقية....**» **وسنده صحيح**. وأيضًا جاء التَّصريح بالسَّماع من وهب بن منبه عن جابر عند أبي داود في حديثين يصححهما العلامة الألباني : برقم(٣٠٢٣و٣٠٢٥)، وأيضًا عند ابن حبان في "صحيحه" رقم ( ٦١٨٧و٦٥٠٠) وفيهما التَّصريح بالسماع.

**وخالف** الإمام أحمد إسحاق إبراهيم الدبري فرواه عن عبد الرزاق (١٩٧٦٢) عن عقيل، عن همام بن منبه، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ موقوفًا. **والراجح المرفوع؛ لأن** إسحاق بن إبراهيم الدبري: ممن روى عن عبد الرزاق بعد الاختلاط كما أفاده ابن الصلاح وروى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة والله أعلم. وصححه العلامة الألباني: في "صحيح أبي داود" (٢/ ٤٦٤)، وجماعة من أهل العلم.

وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفي "صحيح البخاري" عن قَتَادَةُ قُلْتُ لا بْنِ المَسَيَّبِ رَجُلٌ بِهِ طِبٌّ، أَوْ يُؤَخَّذُ، عَنِ امْرَأَتِهِ أَيُحَلُّ عَنْهُ، أَوْ يُنَشَّرُ قَالَ: «**لاَ بَأْسَ بِهِ إِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهِ الإِصْلاَحَ فَأَمَّا مَا يَنْفَعُ فَلَمْ يُنْهَ عَنْهُ**».(١) وروي عن الحسن أنَّه قال: «**لايحل السحر إلا ساحر**»(٢)

**قال ابن القيم**: النُّشرة حلُّ السِّحر عن المسحور، وهي نوعان: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب النَّاشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

**والثاني**: النُّشرة بالرقية والتَّعوذات والأدوية والدَّعوات المباحة فهذا جائز.

**فِيْهِ مَسَائِلِ**: **الْأُولَى**: النهي عن النشرة. **الثَّانِيَة**: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه، [مما][٣]يزيل الإشكال.

## التعليق

(**باب النشرة**): وهو حل السحر عن المسحور، ذكر فيه المصنف كلام ابن القيم في التفصيل بين الجائز منه والممنوع، وفيه كفاية.

---

(١) **صحيح** أخرجه الطبري في "تهذيب الآثار" كما في "تعليق التعليق" (٥/ ٤٩)، وابن عبد البر في "التمهيد" (٦/ ٢٤٣-٢٤٤) من طريق يزيد بن زريع، ثنا سعيد، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال:......وكان الحسن يكره ذلك، ويقول: لايعلم ذلك إلا ساحر. وانظر "الفتح" (١٠/ ٢٣٣).

(٢) ذكره الحافظ في "الفتح" (١٠/ ٢٨٧)وعزاه للطَّبَري في "تهذيب الآثار" وذكره ابن مفلح في "الآداب الشرعية" (٣/ ٧٧)، ولم يذكروا له إسناد. فالله أعلم.

[٣] المثبت من (أ)، وفي المطبوع.

## (٢٧) باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالَى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[ الأعراف: ١٣١ ].

وقوله: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾[ يس: ١٩ ].

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أنَّ رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ، وَلاَ هَامَةَ، وَلاَ صَفَرَ**». أخرجاه[١]. زاد مسلم: «**وَلاَ نَوْءَ وَلاَ غُولَ**»[٢].

ولهما عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**لَا عَدْوَى، وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ**»، قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ قَالَ: «**كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ**»[٣].

ولأبي داود بسند صحيح عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ ذُكِرَتِ الطِّيَرَةُ عِنْدَ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فَقَالَ «**أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلاَ تَرُدُّ مُسْلِمًا فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ لاَ يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلاَّ أَنْتَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ**»[٤].

---

(١) أخرجه البخار ي (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٢) قوله: (لانوء ) من حديث أبي هريرةرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٢٢٢٠)، (ولاغول ) من حديث جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (٢٢٢٢)

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٥٦-٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٤) **ضعيف**، أخرجه أبوداود (٣٩١٣)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٢٩٣)، وابن أبي شيبة (٦٤٤٣)، والبيهقي (٨/ ١٣٩)، **وفيه علتان: الأولى**: أنَّ عروة بن عامر تابعي لم يثبتْ له صحبة قاله الحافظ في "الإصابة" (٤/ ٤٠٤) مختلف في صحبته اهـ. وجزم جماعة على أنَّه تابعي منهم أبوحاتم في "المراسيل" (١٤٩)، وابن حبان في "الثقات"، والمزي في "تهذيب الكمال" (٢٠/ ٢٦)، والذهبي في تجريد "أسماء الصحابة" (٣/ ٣٧٩).

**تنبيه**: قول المصنف: عقبة تصحيف. والصَّواب أنَّه عروة كما في الصادر الذكورة. =

وعن ابْنِ مَسْعُودٍ مرفوعا: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، وَمَا مِنَّا إِلاَّ... وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**». رواه أبو داود، والترمذي، وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود[(١)].

ولأحمد من حديث ابْنِ عَمْرٍو: «**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عنْ حَاجَته، فَقَدْ أَشْرَكَ**» قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «**أَنْ تقُولَ: اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُكَ، وَلاَ طَيْرَ إِلاَّ طَيْرُكَ، وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ**»[(٢)].

---

= **العلة الثانية**: أن حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة، قال الحافظ في "التهذيب": والظَّاهر أنَّ رواية حبيب منقطعة، وضعفه الألباني في "الضعيفة" (١٦١٩).

(١) **صحيح**، أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤)، وابن ماجة (٣٥٣٨)، وأحمد (١/ ٣٨٩)، وغيرهم من طريق سلمة بن كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زر بن حبيش، عن عبدالله بن مسعود. وقوله: ( **وما منا....** ) مدرج من قول ابن مسعود نصَّ على ذلك سليمان بن حرب شيخ البخاري كما ذكر ذلك التِّرمذي عقب الحديث وانظر "العلل" (٢/ ٦٩٠-٦٩١)، والحافظ في "الفتح" (١٠/ ٢٦٣)، وابن القيم في "مفتاح دار السعادة" (٣/ ٢٨٠-٢٨١)، والهيثمي في "موارد الضمآن" (٣٤٥)، وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" (٤٣٠)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٨٥٨).

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٢٢)، وابن السني في "عمل اليوم والليلة" (٢٩٣)، وفيه ابن لهيعة ضعيف، وحسنه الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذه الطريق بناءً على أنَّ الرواي عنه أحد العبادلة، وهو ابن وهب كما في "الصحيحة" (١٠٦٥). ولقوله: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» شاهد، أخرجه ابن وهب في "جامعه" (١/ ١١٠)، من طريق ابن لهيعة، عن عياش بن عباس وهو القتباني، عن أبي الحصين، عن فضالة بن عبيد موقوفًا: «**من ردته الطير ة قارف الشرك**»، وعياش هو القتباني ثقة وأبو الحصين هو الهيثم بن شفي ثقة كما في "التقريب". ولقوله: «**اللهم لاخير إلاخير ك ولاطير إلا طيرتك ولا إله غيرك**» شاهد من حديث بريدة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أخرجه البزار =

وله من حديث الْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّمَا الطِّيَرَةُ مَا أَمْضَاكَ، أَوْ رَدَّكَ»[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل:الْأُولَى**: التَّنبيه على قوله: ﴿ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ مع قوله: ﴿ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ ﴾. **الثَّانِيَة**: نفي العدوى. **الثَّالِثَة** : نفي الطيرة . **الرَّابِعَة**: نفي الهامة. **الخَامِسَة**: نفي الصفر. **السَّادِسَة**: أنَّ الفأل ليس من ذلك، بل مستحب. **السَّابِعَة**: تفسير الفأل. **الثَّامِنَة**: أنَّ الواقع في[ القلوب ][٢]من ذلك مع كراهيته لا يضر، بل يذهبه الله بالتَّوكل. **التَّاسِعَة**: ذكر ما يقول من وجده. **العَاشِرَة**: التَّصريح بأنَّ الطيرة شركٌ. **الحَادِيَة عَشْرَة**: تفسير الطِّيرة المذمومة.

## التعليق

**(باب الطيرة)** وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها، فنهى الشَّارع عن التَّطير وذم المتطيرين، وكان يحب الفأل ويكره الطيرة.

**والفرق بينهما**: أنَّ الفأل الحسن لا يدخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة: النَّشاط، والسرور، وتقوية النفوس على المطالب النافعة.

---

= كما في "الكشف" (٣٠٤٨) من طريق الحسن بن أبي جعفر، عن محمد بن جحادة، عن علقمة بن مرثد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه والحسن بن أبي جعفر قال البخاري: منكر الحديث، وضعفه الحافظ في "التقريب".

(١) **ضعيف**، أخرجه أحمد ( ١/ ٢١٣)، وفيه محمدبن علاثة قال البخاري: فيه نظر. وقال الدارقطني: متروك. ومسلمة الجهني لم يوثقه معتبر، ولم يدرك الفضل.

[٢] في (أ، ب) القلب.

**وصفة ذلك**: أنْ يعزم العبد على سفر، أو زواج، أو عقد من العقود، أو على حالة من الأحوال المهمة، ثم يرى في تلك الحال ما يسره، أو يسمع كلامًا يسره مثل يا راشد، أو سالم، أو غانم، فيتفاءل ويزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عزم عليه، فهذا كله خير وآثاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء.

وأمَّا الطِّيرة؛ فإنَّه إذا عزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النَّافِعة في الدِّين وفي الدُّنيا، فيرى أو يسمع ما يكره أثر في قلبه أحدُ أمرين، أحدهما أعظم من الآخر

**أحدهما**: أن يستجيب لذلك الدَّاعي فيترك ما كان عازمًا على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكُص عن الأمر الذي كان عازمًا عليه، فهذا كما ترى قد علَّق قلبه بذلك المكروه غاية التَّعليق، وعمل عليه، وتصرف ذلك المكروه في إرادته، وعزمه وعمله، فلا شك أنَّه على هذا الوجه أثَّر على إيمانه وأخل بتوحيده، وتوكله، ثم بعد هذا لا تسأل عما سيحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابًا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التَّوحيد والتَّوكل ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.

**الأمر الثاني**: أنْ لا يستجيب لذلك الدَّاعي ولكنَّه يؤثر في قلبِه حزنًا وهمًّا وغمًّا، فهذا وإنْ كان دون الأول لكنَّه شرٌّ وضررٌ على العبد، وضعفٌ لقلبه، وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظَنَّ أنَّه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول فهذا التَّفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل.

وينبغي لمن وجد شيئًا من ذلك وخاف أنْ تغلبه الدَّواعي الطبيعية أنْ يجاهد نفسه على دفعها ويستعين بالله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه ليندفع الشر عنه.

## (٢٨) باب ما جاء في التنجيم

قال البخاري في "صحيحه": قال قتادة: «**خَلَقَ الله هَذِهِ النُّجُومَ لِثَلاَثٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ، وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ، وَعَلاَمَاتٍ يُهْتَدَى بِهَا؛ فَمَنْ تَأَوَّلَ فِيهَا غَيْرِ ذَلِكَ أَخْطَأَ وَأَضَاعَ نَصِيبَهُ وَتَكَلَّفَ مَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ**» انتهى (١).

وكَرِهَ قتادة تَعَلُّم منازل القمر، ولم يرخص [ابن عيينة فيه ][٢]، ذكره حرب عنهما. ورخص في تَعَلُّم المنازل أحمد وإسحاق (٣).

وعَنْ أَبِي مُوسَى، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثَةٌ لاَ يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ: مُدْمِنُ الخَمْرِ، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِمِ**[٤]». رواه أحمد وابن حبان في "صحيحه" (٥).

---

(١) **صحيح،** أخرجه البخاري معلقًا بعد رقم (٣١٩٨)، ووصله وعبد بن حميد كما في "تعليق التغليق" (٣/٤٨٩) من طريق شيبان، عن قتادة به. وشيبان: هو ابن عبد الرحمن النحوي ثقة. وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٣/٥٠٨)، وأبوالشيخ في "العظمة" (٧٠٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به.

[٢] في ( أ ) فيه ابن عيينة.

(٣) انظر رسالة ابن رجب في "فضل علم السلف على علم الخلف"، ضمن "مجموعة رسائل ابن رجب" (٣/١١).

[٤] في ( أ، ب ) «قَاطِعُ الرَّحِمِ وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحْرِ».

(٥) **حسن بشواهده،** أخرجه أحمد (٤/٣٩٩)، وابن حبان(٥٣٤٦)، وأبويعلى (٧٢٤٨) من طريق معتمر بن سليمان قال: قرأت على الفضيل بن ميسرة، عن حديث أبي حريز، أنا أبابردة حدثه عن حديث أبي موسى. وأ بو حريز: هوعبدالله بن حسين الأزدي مختلف فيه، والراجح ضعفه. وأيضًا منقطع بين الفضيل بن ميسرة و أبي حريز كما في "تهذيب التهذيب" عن يحيى بن سعيد، **وله شاهد من حديث أبي سعيد** عند أحمد (٣/ ١٤)، وفيه عطية العوفي ضعيف. =

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: الحكمة في خلق النجوم. **الثَّانِيَة**: الرد على من زعم غير ذلك.

**الثَّالِثَة**: ذكر الخلاف في تعلم المنازل. **الرَّابِعَة**: الوعيد فيمن صدق بشيء من السحر، ولو عرف أنه باطل.

## التعليق

**(باب ما جاء في التنجيم)**: **التنجيم نوعان**: نوع يُسمَّى علم التأثير: وهو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الكونية، فهذا باطل ودعوى لمشاركة الله في علم الغيب الذي انفرد به، أو تصديق لمن ادعى ذلك، وهذا ينافي التوحيد لما فيه من هذه الدعوى الباطلة، ولما فيه من تعلق القلب بغير الله، ولما فيه من فساد العقل؛ لأنَّ سلوك الطُّرق الباطلة وتصديقها من مفسدات العقول والأديان.

**النوع الثاني**: **علم التسيير**: وهو الاستدلال بالشمس والقمر والكواكب على القبلة والأوقات والجهات، فهذا النُّوع لا بأس به؛ بل كثير منه نافع قد حثَّ عليه الشَّارع، إذا كان وسيلة إلى معرفة أوقات العبادات، أو إلى الاهتداء به في الجهات.

---

= ومدلس وقد عنعن. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا عند أحمد (٢/ ١٣٤)، وفيه عبد الله بن يسار مولى بن عمر روى عنه جمع ولم يوثقه معتبر، وذكره ابن حبان في "الثقات". وذكر العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعضه شواهد في "الصحيحة" عند حديث ( ٦٧٣ ). وقوله في الحديث «قاطع رحم» يشهد له ما في البخاري(٥٩٨٤)، ومسلم (٢٥٥٦) عن جبير بن مطعم مرفوعًا «**لايدخل الجنة قاطع**»، ولقوله: «**مدمن خمر**» يشهد له حديث أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخرجه أحمد (٦/ ٤٤١) مرفوعًا: «**لايدخل الجنة عاق ولامدمن خمر ولا مكذب بقدر**»، وإسنادُه حسن وهو في "الصحيح المسند" (١٠٤٤)، وحديث أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ضعفه الألباني في "الضعيفة" (١٤ ٦٣)، والوادعي في "تتبعه لأوهام الحاكم" (٤/ ٢٥٦).

فيجب التَّفريق بين ما نهى عنه الشَّارع وحرمه وبين ما أباحه أو استحبه أو أوجبه، فالأول هو المنافي للتَّوحيد دون الثَّاني.

## (٢٩) باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [ الواقعة: ٨٢ ].

وعن أبي مَالِكٍ الأَشْعَرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**أَرْبَعٌ فِى أُمَّتِى مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ لاَ يَتْرُكُونَهُنَّ الْفَخْرُ بالأَحْسَابِ، وَالطَّعْنُ فِى الأَنْسَابِ وَالاِسْتِسْقَاءُ بِالنُّجُومِ وَالنِّيَاحَةُ**[١]» وَقَالَ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ**». رواه مسلم(٢).

ولهما عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «**هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ**» قَالُوا الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ الله تعالى: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ؛ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ**»(٣).

ولهما من حديث ابْنُ عَبَّاسٍ بمعناه وفيه قَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا فأنزل الله هذه الآيات[٤]: ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ

---

[١] في ( أ، ب ) «**على الميت**»، وليست في مسلم.

(٢) رقم (٩٣٤)، وقوله: «**بالأحساب**» في مسلم «**في الأحساب**».

(٣) أخرجه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١)، واللفظ للبخاري.

[٤] في ( أ، ب ) الآية.

مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٥-٨١] (١).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية الواقعة. **الثَّانِيَة**: ذكر الأربع الَّتي من أمر الجاهلية. **الثَّالِثَة**: ذكر الكفر في بعضها. **الرَّابِعَة**: إن من الكفر ما لا يخرج من الملة. **الخَامِسَة**: قوله: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**» بسبب نزول النعمة. **السَّادِسَة**: التَّفطن للإيمان في هذا الموضع. **السَّابِعَة**: التَّفطن للكفر في هذا الموضع. **الثَّامِنَة**: التَّفطن لقوله: «**لقد صدق نوء كذا وكذا**». **التَّاسِعَة**: إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله: «**أتدرون ماذا قال ربكم ؟**». **العَاشِرَة**: وعيد النَّائحة.

## التعليق

**(باب الاستسقاء بالنجوم)** لَّما كان من التوحيد الاعتراف لله بتفرده بالنعم ودفع النقم، وإضافتها إليه قولًا واعترافًا واستعانةً بها على طاعته كان قول القائل: مطرنا بنوء كذا وكذا، ينافي هذا المقصود أشد المنافاة لإضافة المطر إلى النوء.

والواجب إضافة المطر وغيره من النعم إلى الله؛ فإنَّه الذي تفضل على عباده، ثم الأنواء ليست من الأسباب لنزول المطر بوجه من الوجوه، وإنَّما السبب عناية المولى ورحمته وحاجة العباد وسؤالهم لربهم بلسان الحال ولسان المقال، فينزل عليهم الغيث بحكمته ورحمته بالوقت المناسب لحاجتهم وضرورتهم.

---

(١) انفرد به مسلم (٧٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولم يخرجه البخاري وقوله «فأنزل الله» في مسلم «فنزلتْ».

فلا يتم توحيد العبد حتى يعترف بنعم الله الظَّاهرة والبَاطِنة عليه وعلى جميع الخلق، ويضيفها إليه ويستعين بها على عبادته وذكره وشكره، وهذا الموضع من محققات التوحيد، وبه يعرف كامل الإيمان وناقصه.

## (٣٠) باب

قول الله تعالى﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ** ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ** ﴾[التوبة: ٢٤].

عَنْ أَنَسٍ أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**». أخرجاه[١].

ولهما عنه، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لله، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بعد إِذْ أَنقَذه الله منه كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري(١٥)، ومسلم (٤٤).

(٢) أخرجها البخاري (١٦-٢١)، ومسلم ( ٤٣)، واللفظ له وقوله: «**أن يكون الله**» في مسلم «**من كان الله**».

وفي رواية: «**لاَ يَجِدُ أَحَدٌ حَلاوَةَ الإِيمَانِ حَتَّى...**» إلى آخره[(١)].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: «**من أَحِبَّ فِي الله، وَأَبغَضَ فِي الله، وَوَالى فِي الله، وَعَادَ فِي الله، فَإِنَّما تُنَالُ وِلاَيَةُ الله بِذَلِكَ، ولن يَجِدَ عبدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلاَتُهُ وَصومُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وقد صَارَتْ عامَّةُ مُؤَاخَاة النَّاسِ على أَمْرِ الدُّنْيَا، وذَلِكَ لا يُجْدي على أَهْلِهِ شَيْئًا**». رواه ابن جرير[(٢)].

وقال ابن عباس قي قوله: ﴿**وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ**﴾ [البقرة: ١٦٦] قال: المودة[(٣)].

---

(١) أخرجها البخاري (٦٠٤١).

(٢) **ضعيف** أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٣٥٣) وابن أبي شيبة في "المصنف" (١٣/ ٣٦٨) من طريق الليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس موقوفًا، وليث ضعيف . وقد اضطرب فيه فأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٣٥٣٧)، ومن طريقه أبونعيم في "الحلية" (١/ ٣١٢) عن مجاهد عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعًا. **تنبيه:** قول المصنف رواه ابن جرير تَبِع المصنف فيه ابن رجب في "جامع العلوم والحكم" (١/ ١٢٥)، وليس هو في تفسيره، فالله أعلم.

(٣) **صحيح**، أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٤٣١)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٤٩٢) من طريق أبي عاصم، عن عيسى بن ميمون، عن قيس بن سعد، عن عطاء، عن ابن عباس وعيسى بن ميمون: هو الجرشي ثقة، كما جاء في رواية ابن أبي حاتم من طريق يعقوب بن عبيد النهرنيري، عن أبي عاصم ويعقوب بن عبيد صدوق كما في "الجرح والتعديل" (٩/ ٢١٠)، وأبو عاصم: هو الضحاك بن مخلد ثقة. **تنبيه:** جاء في رواية الحاكم (٢/ ٢٧٢)، من طريق أبي قلابة الرقاشي، عن أبي عاصم، عن عيسى بن أبي عيسى، عن قيس بن سعد به. وعيسى بن أبي عيسى الرازي ضعيف، وهو وهم والصَّواب أنَّه عيسى بن ميمون الوهم فيه، والله أعلم من أبي قلابة الرقاشي وهو عبد الملك بن محمد **لأمور:** ١- لأنه ضعيف ٢- ولأن الدارقطني قال فيه: صدوق كثير الخطأ في الأسانيد، والمتون كان يحدِّث من حفظه فكثرتْ أوهامه.اهـ ٣- ولأنَّه خالف فيه من هو أرجح منه، ومما يرجِّح هذا الوهم أنَّ عيسى بن أبي عيسى الرازي لم يرو عنه =

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية البقرة. **الثَّانِيَة**: تفسير آية براءة. **الثَّالِثَة**: وجوب تقديم محبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على النَّفس والأهل والمال. **الرَّابِعَة**: أنَّ نفي الإيمان لايدلُّ على الخروج من الإسلام. **الخَامِسَة**: أنَّ للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

**السَّادِسَة**: أعمال القلب الأربع الَّتي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها. **السَّابِعَة**: فهم الصحابي للواقع: أنَّ عامة المؤاخاة على أمر الدنيا. **الثَّامِنَة**: تفسيرالآية: ﴿**وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ**﴾. **التَّاسِعَة**: أنَّ من المشركين من يحب الله حبًّا شديدًا. **العَاشِرَة**: الوعيد على من كان الثَّمانية أحب إليه من دينه. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ من اتخذ ندًّا تساوي محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر.

## التعليق

(باب قول الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ**﴾): أصل التوحيد وروحه: إخلاص المحبة لله وحده وهي أصل التأله والتعبد له، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التَّوحيد حتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحاب وتغلبها، ويكون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعًا لهذه المحبة الَّتي بها سعادة العبد وفلاحه[1].

---

= أبوعاصم، ولا روى عن قيس بن سعد بخلاف عيسى بن ميمون كما في "تهذيب الكمال".والله الموفق.

(١) والحب هو أحد ركنا العبادة وهو واجب على العبيد ونقل شيخ الإسلام على أن محبة الله واجبة باتفاق أئمة الدين، كما في "التحفة العراقية" (٢٩٠). وقال كما في مجموع الفتاوى (١٨/ ١٨٤): وطائفة تظنُّ أنَّ التَّوكل إنَّما هو من مقامات الخاصة المتقربين إلى الله بالنَّوافل، وكذلك قولهم في أعمال القلوب وتوابعها كالحب، والرجاء، والخوف، والشكر، ونحو =

ومن تفريعها وتكميلها الحب في الله، فيحب العبد ما يحبه الله من الأعمال والأشخاص، ويبغض ما يبغضه الله من الأشخاص والأعمال، ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه، وبذلك يكمل إيمان العبد وتوحيده.

أمَّا اتخاذ أنداد من الخلق يحبهم كحبِّ الله، ويقدِّم طاعتهم على طاعة الله، ويلهج بذكرهم ودعائِهم فهذا هو الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وصاحب هذا الشِّرك قد انقطع قلبه من ولاية العزيز الحميد، وتعلَّق بغيره ممن لا يملك له شيئًا، وهذا السَّبب الواهي الذي تعلق به المشركون سينقطع يوم القيامة أحوج ما يكون العبد لعمله، وستنقلب هذه المودة والموالاة بغضًا وعداوة.

**واعلم أنَّ أنواع المحبة ثلاثة أقسام: الأول:** محبة الله هي أصل الإيمان والتوحيد.

**الثاني:** المحبة في الله وهي محبة أنبياء الله ورسله وأتباعهم، ومحبة ما يحبه الله من الأعمال والأزمنة والأمكنة وغيرهم، وهذه تابعة لمحبة الله ومكملة لها.

**الثالث:** محبة مع الله وهي محبة المشركين لآلهتهم وأندادهم من شجر وحجر وبشر وملك وغيرها وهي أصل الشرك وأساسه.

**وهنا قِسْمٌ رابع:** وهو المحبة الطبيعية الَّتي تتبع ما يلائم العبد ويوافقه من طعام وشراب ونكاح ولباس وعشرة وغيرها، وهذه إذا كانت مباحة؛ فإنْ أعانت على محبة

---

= ذلك، وهذا ضلال مبين بل جميع هذه الأمو ر فروض على الأعيان باتفاق أهل الإيمان اهـ. وأيضًا قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الخامس:أن أعمال القلوب مثل محبة الله ورسوله وخشية الله تعالى ورجائه ونحو ذلك هي كلها من الإيمان كما دل على ذلك الكتاب والسنة واتفاق السلف وهذه يتفاضل الناس فيها تفاضلاً عضيماً اهـ الفتاوى(٧/ ٢٣٥).

الله وطاعتِه دخلت في باب العبادات؛ وإنْ صدت عن ذلك وتوسل بها إلى ما لا يحبه الله دخلت في المنهيات، وإلا بقيت من أقسام المباحات. والله أعلم.

## (٣١) باب

وقوله ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران: ١٧٥ ].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ [ التوبة: ١٨ ].

وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [ العنكبوت: ١٠ ].

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا: «إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ: أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ الله، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ الله، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللهُ؛ إِنَّ رِزْقَ الله لَا يَجُرُّهُ حِرْصُ حَرِيصٍ، وَلَا يَرُدُّهُ كراهيةُ كَارِهٍ»[(١)].

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: أَنَّ رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنِ الْتَمَسَ رِضَى الله بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ الله عَنْهُ، وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله سَخَطَ الله عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ». رواه ابن حبان في "صحيحه"[(١)].

---

(١) موضوع، أخرجه أبونعيم في "الحلية" (٥/ ١٠٦)(١٠/ ٤١)، والبيهقي في "الشعب" (٢٠٧) وفيه محمد بن مروان السَّدي مُتَّهم بالوضع، وعطية العوفي مدلس وضعيف، قال: العلامة الألباني في "الضعيفة" (١٤٨٢): موضوع.

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية آل عمران. **الثَّانِيَة**: تفسير آية براءة. **الثَّالِثَة**: تفسير آية العنكبوت. **الرَّابِعَة**: أنَّ اليقين يضعف ويقوى. **الخَامِسَة**: علامة ضعفه، ومن ذلك هذه الثَّلاث. **السَّادِسَة**: أنَّ إخلاص الخوف لله من الفرائض. **السَّابِعَة**: ذكر ثواب من فعله **الثَّامِنَة**: ذكر عقاب من تركه.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى**: ﴿**إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ**﴾ الآية):

هذا الباب عقده المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لوجوب تعلق الخوف والخشية بالله وحده، والنهي عن تعلقه بالمخلوقين، وبيان أنَّه لا يتم التَّوحيد إلا بذلك ولا بدَّ في هذا الموضع من تفصيل يتضح به الأمر ويزول الاشتباه.

**اعلم أنَّ الخوف والخشية تارة يقع عبادة، وتارة يقع طبيعة، وعادة وذلك بحسب أسبابه ومتعلقاته.**

❁ فإنْ كان الخوف والخشية خوف تَأَلُّه وتعبُّد وتقرُّب بذلك الخوف إلى من يخافه وكان يدعو إلى طاعة باطنة وخوف سري يزجر عن معصية من يخافه كان تعلقه بالله من

---

(١) **ضعيف مرفوعا وثابت موقوفا**، أخرجه ابن حبان (٢٧٦)، والقضاعي في "مسند الشهاب" (٤٩٩)(٥٠٠)، وغيرهم، واختلف في رفعه ووقفه والصواب وقفه من قول عائشة. قال الدارقطني في "العلل"(١٤/ ١٨٣): ورفعه لايثبت اهـ. وقال أبو حاتم وأبو زرعة: كما في "العلل" لابن أبي حاتم (١٨٠٠): موقوف وهو الصحيح اهـ. وقال العقيلي في "الضعفاء" (٣/ ٣٤٣): ولايصح في الباب مسندًا. اهـ. وأمَّا الموقوف فأخرجه التِّرمذي (٢٤١٤)، وأخرجه أحمد في "الزهد" (٢٠٥)، وأبو داود في "الزهد" (٣٢٢) عن عائشة. **وسند ه صحيح**.

أعظم واجبات الإيمان، وتعلقه بغير الله من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله؛ لأنَّه أشرك في هذه العبادة- التي هي من أعظم واجبات القلب- غير الله مع الله، وربما زاد خوفه من غير الله على خوفه لله، وأيضًا فمن خشي الله وحده على هذا الوجه فهو مخلص موحد، ومن خشي غيره فقد جعل لله ندًّا في الخشية، كمن جعل لله ندًّا في المحبة؛ وذلك كمن يخشى من صاحب القبر أنْ يوقع به مكروهًا، أو يغضب عليه فيسلبه نعمة أو نحو ذلك، مما هو واقع من عباد القبور.

۞ وإنْ كان الخوف طبيعيًّا كمن يخشى من عدو أو سبع أو حية أو نحو ذلك مما يخشى ضرره الظاهري، فهذا النوع ليس عبادة، وقد يوجد من كثير من المؤمنين ولا ينافي الإيمان، وهذا إذا كان خوفًا محقَّقًا قد انعقدت أسبابه فليس بمذموم.

۞ وإن كان هذا خوفًا وهميًا كالخوف الذي ليس له سبب أصلًا، أو له سبب ضعيف فهذا مذموم يدخل صاحبه في وصف الجبناء، وقد تعوذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجبن فهو من الأخلاق الرذيلة؛ ولهذا كان الإيمان التَّام والتَّوكل والشَّجاعة تدفع هذا النَّوع، حتى أنَّ خواص المؤمنين وأقوياءهم تنقلب المخاوف في حقِّهم أمنًا وطمأنينة لقوة إيمانهم وشجاعتهم الشجاعة القلبية، وكمال توكلهم، ولهذا أتبعه بهذا الباب.

## (٣٢) باب

ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[ المائدة: ٢٣ ].

وقوله تعالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[ الأنفال: ٢ ]. وقوله تعالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[ الأنفال: ٦٤]. وقوله تعالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[ الطلاق: ٣ ].

وعن ابن عباس قال: ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[ آل عمران: ١٧٣ ] قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالُوا له: ﴿ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾[آل عمران: ١٧٣ ]. رواه البخاري والنسائي[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: أنَّ التَّوكل من الفرائض. **الثَّانِيَة**: أنَّه من شروط الإيمان. **الثَّالِثَة**: تفسير آية الأنفال. **الرَّابِعَة**: تفسير الآية في آخرها. **الْخَامِسَة**: تفسير آية الطلاق. **السَّادِسَة**: عظم شأن هذه الكلمة. **السَّابِعَة**: أنَّها قول إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الشدائد.

### التعليق

(**باب قول الله تعالى**: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾): التَّوكل على الله من أعظم واجبات التوحيد والإيمان، وبحسب قوة توكل العبد على الله يقوى إيمانه، ويتم توحيده، والعبد مضطر إلى التَّوكل على الله والاستعانة به في كلِّ ما يريد فعله أو تركه من أمور دِينِه أو دنْياه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٥٦٣)، والنَّسائي في "الكبرى" (١١٠٨١).

**وحقيقة التَّوكل على الله**: أنْ يعلمَ العبد أنَّ الأمر كلُّه لله، وأنَّه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنَّه هو النَّافع الضَّار المعطي المانع، وأنَّه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دِينِه ودُنْيَاه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النَّافعة.
فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثِّقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علَّق ذلك بغير الله فهو مشرك، ومن توكل على غير الله، وتعلَّق به، وكل إليه وخاب أمله.

## باب(٣٣)

ماجاء في قول الله تعالى﴿ **أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾[ الأعراف: ٩٩ ]. وقوله: ﴿ **قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ** ﴾[ الحجر: ٥٦ ]. وعن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سُئِلَ عن الكبائر فقال: «**الْكَبَائِرُ: الشِّرْكُ بِالله، وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ الله، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الله**»(١).

وعن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: «**أكبر الْكَبَائِر: الإِشْرَاكُ بِالله، وَالأَمْنُ مِنْ مَكْرِ الله وَالْقَنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ الله وَالْيَأْسُ مِنْ رَوْحِ الله**». رواه عبد الرزاق(٢).

---

(١) **ضعيف**، أخرجه البزار كما في "كشف الأستار" (١٠٦)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥٢٠١) وفيه شبيب بن بشر قال البخاري: وشبيب بن بشر منكر الحديث. كما في "العلل الكبير" للترمذي (٢/ ٩٧٤)، وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا. وقال ابن كثير في "تفسيره" آية (٣١) من النساء: وفي إسناده نظر، والأشبه أن يكونَ موقوفًا.اهـ. والله أعلم.

(٢) **صحيح**، أخرجه عبد الر ازق (١٩٧٠١)، والطبراني في الكبير (٩/ ١٥٦)، وابن جرير في "تفسيره" (٦/ ٦٤٨-٦٥٠) من طرقٍ عن ابن مسعود قال: ابن كثير في "تفسيره": صحيح بلاشك. وصححه العلامة الوادعي في تحقيقه على "تفسير ابن كثير".

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية الأعراف. **الثَّانِيَة**: تفسير آية الحجر. **الثَّالِثَة**: شدة الوعيد فيمن أَمِنَ مكر الله. **الرَّابِعَة**: شِدَّة الوعيد في القنوط.

## التعليق

**(باب قول الله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِۚ ﴾** [ الأعراف: ٩٩ ]. **)** :**مقصود الترجمة**: أنَّه يجب على العبد أنْ يكونَ خائفًا من الله، راجيًا له راغبًا راهبًا إنْ نظر إلى ذنوبِه وعدل الله وشدة عقابِه خشي ربه وخافه، وإنْ نظر إلى فضله العام والخاص وعفوه الشَّامل رجا وطمع، وإنْ وفق لطاعة رجا من ربه تمام النِّعمة بقبولها، وخاف من ردِّها بتقصيره في حقِّها، وإن ابتلي بمعصيته رجا من ربه قبول توبته ومحوها، وخشي بسبب ضعف التَّوبة والالتفات للذنب أنْ يعاقب عليها وعند النعم واليسار يرجو الله دوامها والزيادة منها والتوفيق لشكرها، ويخشى بإخلاله بالشكر من سلبها، وعند المكاره والمصائب يرجو الله دفعها وينتظر الفرج بحلها، ويرجو أيضًا أنْ يثيبَه الله عليها حين يقوم بوظيفة الصَّبر، ويخشى من اجتماع المصيبتين فوات الأجر المحبوب، وحصول الأمر المكروه إذا لم يوفق للقيام بالصبر الواجب، فالمؤمن الموحد في كل أحوله ملازم للخوف والرجاء وهذا هو الواجب، وهو النَّافع، وبه تحصل السَّعادة

**ويخشى على العبد من خلقين رذيلين**: **أحدهما**: أنْ يستولي عليه الخوف حتى يقنط من رحمة الله وروحه.

**الثاني**: أن يتجارى به الرَّجاء حتى يأْمَن مكر الله وعقوبته، فمتى بلغتْ به الحال إلى هذا فقد ضيع واجب الخوف والرجاء اللذين هما من أكبر أصول التَّوحيد وواجبات الإيمان.

**وللقنوط من رحمة الله واليأس من روحه سببان محذوران** [١] :

**أحدهما**: أنْ يسرفَ العبد على نفسه ويتجرأ على المحارم فيصر عليها ويصمِّم على الإقامة على المعصية، ويقطع طمعه من رحمة الله، لأجل أنَّه مقيم على الأسباب التي تمنع الرحمة، فلا يزال كذلك حتى يصير له هذا وصفًا وخلقًا لازمًا، وهذا غاية ما يريده الشيطان من العبد، ومتَى وصل إلى هذا الحد لم يرج له خير إلا بتوبة نصوح وإقلاع قوي.

**الثاني**: أن يقوى خوف العبد بما جنت يداه من الجرائم ويضعف عِلْمُه بما لله من واسع الرحمة والمغفرة، ويظن بجهله أنَّ الله لا يغفر له ولا يرحمه ولو تاب وأناب، وتضعف إرادتُه فييأس من الرَّحمة، وهذا من المحاذير الضَّارة النَّاشئة من ضعف علم العبدبربه، وماله من الحقوق، ومن ضعف النَّفس وعجزها ومهانتها؛ فلو عرف هذا ربه ولم يخلد إلى الكسل، لعَلِمَ أنَّ أدنى سعي يوصله إلى ربه، وإلى رحمته وجوده وكرمه.

**وللأمن من مكر الله أيضا سببان مهلكان**[٢]:

---

(١) **وحكم القنوط واليأس من رحمة الله: إمَّا أن يكون مخرج عن الملة، أو كبيرة من الكبائر فالأول:** إذا كان اليأس اعتقاد عدم القُدرة على الرحمة والإحسان أو نحو ذلك فذلك مما لاريب في أنَّه كفر وإنْ خلا عن نحو هذا الإعتقاد ولم يكن فيه تهاون وعدم مبالاة بالله تعالى؛ **فذلك كبيرة** اهـ. انظر "تفسير الألوسي".

(٢) **والأمن من مكر الله: إمَّا أنْ يكون كفرًا أكبر أو كبيرة من الكبائر فالأول**: إنْ قصد بالأمن من مكر الله نفي الأخذ والعقوبة. قال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض المحققين: إنْ كان في الأمن فذلك لاريب في أنَّه كفر. **وكبيرة**: إنْ قصد بالأمن غلبة الرجاء وأدى ذلك على فعل المحرمات، وترك الواجبات مع اعتقاد أنَّ الله يمكر ويعاقب.

**أحدهما:** إعراض العبد عن الدِّين وغفلتِه عن معرفة ربه وماله من الحقوق، وتهاونه بذلك فلا يزال معرضًا غافلًا مقصرًا عن الواجبات، منهمكًا في المحرمات، حتى يضمَحِل خوف الله من قلبه، ولا يبقى في قلبه من الإيمان شيء؛ لأنَّ الإيمان يحمل على خوف الله وخوف عقابه الدُّنيوي والأخروي.

**السَّبب الثَّاني**: أنْ يكونَ العبد عابدًا جاهلًا معجبًا بنفسه مغرورًا بعمله فلا يزال به جهله حتَّى يدل بعمله ويزول الخوف عنه، ويرى أنَّ له عند الله المقامات العالية، فيصير آمنًا من مكر الله متكلًا على نفسه الضعيفة المهينة، ومن هنا يخذل ويحال بينه وبين التَّوفيق، إذ هو الذي جنى على نفسه. فبهذا التفصيل تعرف منافاة هذه الأمور للتوحيد.

## (٣٤) باب من الإيمان بالله الصبر على أقدار الله

وقول الله تعالى: ﴿ **مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ** ﴾ [ التغابن: ١١ ].

قال عَلْقَمَة: «**هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ المُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الله فيرَضَى وَيُسَلِّمُ**»(١).

وفي "صحيح مسلم" عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أَنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**اثْنَتَانِ فِى النَّاسِ هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِى النَّسَبِ**[٢]**، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيِّتِ**»(٣).

---

(١) **صحيح**، أخرجه عبد الرزاق في "تفسيره" (٢/ ٢٩٥)، وابن جرير في "تفسيره" (٢٣/ ١٢-١٣) من طريق الأعمش، عن أبي ظبيان، عن علقمة به وأبو ظبيان: هو حصين بن جندب الكوفي ثقة.

[٢] في (أ) «الإنسان».

(٣) أخرجه مسلم (٦٧).

ولهما عن ابن مسعود مرفوعا: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ**»[(١)].

وعَنْ أَنَس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رَسُول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**إِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ الله بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[(٢)].

وقال النَّبِيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ وَإِنَّ الله تعالى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ**». حسنه التِّرمذي[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٩٤-١٢٩٧)، ومسلم (١٠٣).

(٢) **صحيح لغيره**، أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، والبيهقي في "الأسماء والصفات" (٣١٦) وأبو يعلى (٤٢٥٤)، والبغوي(٥/ ٢٤٥)، وفيه سعد بن سنان وهو ضعيف. **والحديث له شاهد من حديث عبد الله بن مغفل** رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أخرجه أحمد (٤/ ٨٧)، والحاكم (١/ ٣٤٩)، وابن حبان (٢٩١١)، من طريق حماد بن سلمة، عن يونس، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل. **وإسناده صحيح**. **وله شاهد عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ** عند الطبراني (١١/ ١١٨٤٢)، وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله العزرمي ضعيف، ضعفه الدار قطني، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، كما في "لسان الميزان" (٣/ ٤٩٢). والحديث صححه العلامة الألباني في "الصحيحة" (١٢٢٠).

**تنبيه**: سعد بن سنان، ويقال: سنان بن سعد، والصواب: الثاني قال البخاري كما في "العلل الكبير" للترمذي (١/ ٣٢١): الصحيح سنان بن سعد وسعد بن سنان خطأ.اهـ. قال الحافظ: وكذا صوبه ابن يونس.اهـ.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجة (٤٠٣١)، والبغوي (١٤٣٥)، من طريق سعد بن سنان، عن أنس. وسعد بن سنان صوابه سنان بن سعد كما تقدم وهوضعيف. **وله شاهد من حديث محمود بن لبيد** أخرجه أحمد (٥/ ٤٢٧-٤٢٨-٤٢٩)، من طريق عمرو مولى المطلب =

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية التغابن. **الثَّانِيَة**: أنَّ هذا من الإيمان بالله. **الثَّالِثَة** : الطَّعن في النَّسب. **الرَّابِعَة**: شدة الوعيد فيمن ضرب الخدود، وشقَّ الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية. **الخَامِسَة**: علامة إرادة الله بعبده الخير. **السَّادِسَة**: إرادة الله به الشر. **السَّابِعَة**: علامة حبِّ الله للعبد. **الثَّامِنَة**: تحريم السَّخط. **التَّاسِعَة**: ثواب الرضا بالبلاء.

## التعليق

(**باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله**): أمَّا الصبر على طاعة الله، والصبر عن معصيته، فهو ظاهر لكل أحدٍ أنَّهما من الإيمان بل هما أساسه وفرعه؛ فإنَّ الإيمان كلُّه صبر على ما يحبُّه الله ويرضاه ويقرِّب إليه، وصبر عن محارم الله[(١)].

---

= عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد.. **وسنده حسن**؛ لأنَّ عمرو مولى المطلب صدوق، وصححه العلامة الألباني في "الصحيحة" (١٤٦).

(١) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: والصبر واجب باتفاق العلماء. اهـ "مجموع الفتاوى" (١١/ ٢٦٠). وقال في "التحفة العراقية" (٢٩٠) بعد أن ذكر الصبر على حكمه قال: وهذه الأعمال واجبة على جميع الخلق المأمورين باتفاق أئمة الدين. اهـ. وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في "مدارج السالكين" (٢/ ١٥٢): منزلة الصبر قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: الصَّبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان؛ فإنَّ الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر. اهـ **والصبر على ثلاثة أقسام القسم الأول**: صبر على ما أمر الله به حتى يفعله؛ لأنَّ فعل ما أمر الله به لابدَّ أنْ يعوقه من العوائق والعوارض فعليه بالصبر. **الثاني**: صبر عما نهى الله عنه حتَّى لا يفعله. والصبر على المناهي والمحرمات، وهو مأمور به؛ لأن النَّفس وتزين الشيطان ورفقاء السوء تمنع وتعيق وتضعف عن ترك المناهي. **الثالث**: صبر على أقدار الله وهي: إما أنْ تكون من فعل الله، أو من فعل المخلوق. **فالأول**: كالأمراض والأوجاع والمصائب السماوية وغيرها، والصبر على هذه يهون على الإنسان؛ لأنه يعلم أنَّها من عند الله. =

**فإنَّ الدِّين يدور على ثلاثة أصول**: تصديق خبر الله ورسوله، وامتثال أمر الله ورسوله، واجتناب نهيهما فالصَّبر على أقدار الله المُؤْلِمَة داخل في هذا العموم، ولكن خص بالذِّكر لشدَّة الحاجة إلى معرفته والعمل به؛ فإنْ العبد متى علم أنَّ المصيبة بإذن الله، وأنَّ الله أتمَّ الحكمة في تقديرها، وله النِّعمة السَّابغة في تقديرها على العبد رضي بقضاء الله وسلَّم لأمره وصبر على المكاره تقربًا إلى الله، ورجاءً لثوابه، وخوفًا من عقابِه، واغتنامًا لأفضل الأخلاق، فاطمأنَّ قلبُه وقوِيَ إيمانه وتوحيده.

## (٣٥) باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا**﴾ [الكهف: ١١٠].

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ مرفوعا: «**قَالَ الله تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ مَعِي فِيهِ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**». رواه مسلم[1].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ مرفوعًا: «**أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**» قالوا: بلى يا رسول الله قَالَ: «**الشِّرْكُ الخَفِيُّ، يَقُومُ الرَّجُلُ فيُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلاَتَهُ، لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ**». رواه أحمد[2].

---

= **والثَّاني:** وهذا كالذي يهتك العرض والمال والنفس، فهذا من فعل المخلوق، والصبر على هذا النوع صبرٌ على الأقدار والأقضية حتَّى لايتسخطها.اهـ.وانظر "عدة الصابرين" (٢٨).

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥)

(٢) **ضعيف عدا قوله (الشرك الخفي....)**، أخرجه أحمد (٣/ ٣٠)، واين ماجة (٤٢٠٤)، والحاكم (٤/ ٣٢٩)، وفيه كثير بن زيد ضعيف، وربيح بن عبد الرحمن قال البخاري فيه: منكر الحديث.

**ولقوله (الشرك الخفي... إلخ** شاهد من حديث محمود بن لبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ =

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية الكهف. **الثَّانِيَة**: هذا الأمر العظيم في رد العمل الصالح إذا دخله شيء لغير الله. **الثَّالِثَة** : ذكر السَّبب الموجب لذلك وهو كمال الغِنى. **الرَّابِعَة**: أنَّ من الأسباب أنَّه تعالى خير الشَّركاء. **الخَامِسَة**: خوف النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على أصحابه من الرِّياء. **السَّادِسَة**: أنَّه فَسَّر ذلك بأنْ يصلي المرء لله و لكن يُزينها لما يرى من نظر رجل إليه.

## (٣٦) باب من الشرك: إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ** ﴾ [ هود: ١٥-١٦ ].

وفي "الصحيح" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ **«تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَمِيصَةِ، تعس عبد الخميلة؛ إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ؛ إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»**[(١)] .

---

= أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه" (٩٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٢/ ٤٨١)، من طريق أبي خالد الأحمر وعيسى بن يونس كلاهما عن سعد بن إسحاق بن كعب ابن عجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد مرفوعًا، وفيه: «**وما شرك السرائر قال: قال: يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدًا لما يرى من نظر الناس إليه فذلك شرك السرائر**»، وإسناده صحيح، وحسَّنَهُ العلامة الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "صحيح الترغيب" (١/ ١١٩) والله أعلم .

(١) أخرجه البخاري (٢٨٨٦-٢٨٨٧).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: إرادة ا لإنسان الدنيا بعمل الآخرة. **الثَّانِيَة**: تفسير آية هود. **الثَّالِثَة** : تسمية الإنسان المسلم عبد الدينار والدرهم والخميصة والخميلة. **الرَّابِعَة**: تفسير ذلك بأنَّه إنْ أعطي رضي وإنْ لم يعط سخط. **الخَامِسَة**: قوله: «**تَعِسَ وَانْتَكَسَ**». **السَّادِسَة**: قوله: «**تَعِسَ وَانْتَكَسَ وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ**». **السَّابِعَة**: الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

## التعليق

**(باب ما جاء في الرياء) ثم قال: (باب من الشرك: إرادة الإنسان بعمله الدنيا):**

اعلم أنَّ الإخلاص لله أساس الدِّين، وروح التَّوحيد والعبادة، وهو أنْ يقصدَ العبد بعمله كله وجه الله وثوابه وفضله، فيقوم بأصول الإيمان الستة وشرائع الإسلام الخمس، وحقائق الإيمان الَّتي هي الإحسان، وبحقوق الله، وحقوق عباده، مكمَّلًا لها قاصدًا بها وجه الله والدَّار الآخرة، لا يريد بذلك رياءً ولا سمعةً ولا رياسةً ولا دنيا، وبذلك يتمُّ إيمانه وتوحيده ومن أعظم ما ينافي هذا مراءاة النَّاس والعمل لأجل مدحهم وتعظيمهم، أو العمل لأجل الدُّنيا، فهذا يقدح في الإخلاص والتَّوحيد

**واعلم أنَّ الرياء فيه تفصيل:**

۞ فإنْ كان الحامل للعبد على العمل قصد مراءاة النَّاس، واستمرَّ على هذا القصد الفَاسد، فعمَله حابط وهو شركٌ أصغر، ويخشى أنْ يتذرع به إلى الشِّرك الأكبر.

۞ وإنْ كان الحامل للعبد على العمل إرادة وجْه الله مع إرادة مراءاة النَّاس، ولم يقلع عن الرِّياء بعمله، فظاهر النُّصوص أيضًا بطلان هذا العمل.

۞ وإنْ كان الحامِل للعبد على العمل وجه الله وحده، ولكن عرض له الرِّياء في أثْناءِ عمله؛ فإنْ دَفَعَهُ وخلَّص إخلاصه لله لم يضره، وإنْ ساكنه واطمأنَّ إليه نقص

العمل، وحصل لصاحبه من ضعفِ الإيمان والإخلاص بحسب ما قام في قلبِه من الرياء، وتقاوم العمل لله وما خالطه من شائبة الرِّياء.

والرياء آفة عظيمة، ويحتاج إلى علاج شديد، وتمرين النَّفس على الإخلاص، ومجاهدتِها في مدافعة خواطر الرِّياء والأغراض الضَّارة، والاستعانة بالله على دفْعِها لعلَّ الله يخلص إيمان العبد ويحقق توحيده.

**وأمَّا العمل لأجل الدُّنيا وتحصيل أغراضها:** فإنْ كانت إرادة العبد كلَّها لهذا القصد، ولم يكن له إرادة لوجه الله والدار الآخرة، فهذا ليس له في الآخرة من نصيب وهذا العمل على هذا الوصف لا يصدر من مؤمن، فإنَّ المؤمن ولو كان ضعيف الإيمان، لا بدَّ أنْ يريد الله والدار الآخرة.

وأمَّا من عمل العمل لوجه الله ولأجل الدُّنيا، والقصدان متساويان أومتقاربان فهذا وإنْ كان مؤمنًا؛ فإنَّه ناقص الإيمان والتَّوحيد والإخلاص، وعمله ناقص لفقدِه كمال الإخلاص.

وأمَّا من عمل لله وحده وأخلص في عملِه إخلاصًا تامًّا ولكنَّه يأخذ على عمله جعلا ومعلوما يستعين به على العمل والدِّين، كالجعالات الَّتي تجعل على أعمال الخير، وكالمجاهد الذي يترتب على جهاده غنيمة أو رزق، وكالأوقاف الَّتي تجعل على المساجد والمدارس والوظائف الدينية لمن يقوم بها، فهذا لا يضُر أخذه في إيمان العبد وتوحيده لكونه لم يُردْ بعمَلِه الدُّنيا، وإنَّما أراد الدِّين وقصد أنْ يكون ما حصل له معينًا له على قيام الدِّين.

ولهذا جعل الله في الأموال الشَّرعية كالزكوات وأموال الفيء وغيرها جزءًا كبيرًا لمن يقومَ بالوظائف الدِّينية والدنيوية النَّافعة، كما قد عرف تفاصيل ذلك.

فهذا التَّفصيل يُبيِّن لك حكم هذه المسألة كبيرة الشَّأن ويوجب لك أنْ تنزَّل الأمور منازلها والله أعلم.

## (٣٧) باب
## من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله

وَقَالَ ابْنُ عَبّاس: «**يُوشَكُ أَنْ تَنْزِل عَلَيْكُم حِجَارَة مِنْ السَّماء، أَقُولُ: قَالَ رسُولُ الله** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **وتَقُولُون: قَالَ أَبُو بكر وعُمَر**»[(١)]

وقال أحمد بن حنبل: «**عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول:** ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]. **أتدري ما الفتنة الفتنة:الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك**»[(٢)].

وعن عدي بن حاتم: أنَّه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا

---

(١) بهذا اللفظ ذكره شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "مجموع الفتاوى" (٢٦/ ٥٠-٢٨١)، وأخذه المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ منه وثبت بألفا ظ متقاربة منها: ما أخرجه الخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه" (١/ ٣٧٧-٣٧٨) بإسناد صحيح بلفظ: «**هذا الذي أهلككم والله ما أرى إلا سيعذبكم إني أحدثكم عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتجيئوني بأبي بكر وعمر**» وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرعية الصلاة في النعال" (٣٤)

(٢) أخرجه ابن بطة في الإبانة "الكبرى"(١/ ٢٦٠): من غير قوله: «**عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان**» وبهذا اللفظ ذكره شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" (٥٧). فالله أعلم به.

﴿لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[التوبة: ٣١].

فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: «**أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ الله فَتُحَرِّمُونَهُ وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ الله فَتُحِلُّونَه**»، فقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: «**فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ**». رواه أحمد والترمذي وحسنه[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير آية النور. **الثَّانِيَة**: تفسير آية براءة. **الثَّالِثَة**: التَّنبيه على معنى العبادة الَّتي أنكرها عدي. **الرَّابِعَة**: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان. **الخَامِسَة**: تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرُّهبان هي أفضل الأعمال، وتُسمَّى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيَّرتْ الحال إلى أنَّ عبد من دون الله من ليس من الصَّالحين، وعبد بالمعنى الثَّاني من هو من الجاهلين.

## باب(٣٨)

قول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ٦٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ٦١ فَكَيۡفَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا﴾[النساء: ٦٠- ٦٢].

وقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ﴾[البقرة: ١١].

---

(١) **ضعيف**، أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، والطبري في "تفسيره" (١١/ ٤١٧-٤١٨)، وغيرهم وفيه غطيف بن أعين ضعيف كما في "التقريب".

**تنبيه**: الحديث لم يخرجه أحمد في "مسنده" وانظر "اتحاف المهرة" (١١/ ١١٤-١٣٢)، ولم يذكره الإمام أحمد بن حنبل في مسند عدي بن حاتم من "مسنده" (٤/ ٢٥٦-٢٥٩).

وقوله: ﴿ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا وَٱدۡعُوهُ خَوۡفٗا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [ الأعراف: ٥٦ ].

وقوله: ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾[ المائدة: ٥٠ ].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**»[(١)] . قال النووي: حديث صحيح، رويناه في "كتاب الحجة" بإسناد صحيح.

**وَقَالَ الشَّعْبِيّ: «كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِن الْمُنَافِقِين، وَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ خُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: نَتَحاكم إِلى محمدٍ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ؛ لأَنَّه عَرَفَ أَنَّه لاَ يَأْخُذُ الرِّشْوَةَ ولا يميل فِي الحُكْمِ، وقال الْمُنافِق: نَتَحاكَم إلى اليهود لِعِلمِه أَنَّهُم يَأْخُذُونَ الرِّشوة ويَمِيلُون فِي**

---

(١) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي عاصم (١٥)، وابن بطة في "الإبانه" (٢٧٩)، والبغوي في "شرح السنة" (١٠٤)، وغيرهم، وفيه نعيم بن حماد ضعيف في الحديث مع جلالته في السنة. واضطرب فيه نعيم بن حماد؛ فتارة يرويه عن هشام بن حسان أوغيره، وتارة يرويه عن عبد الوهاب الثقفي عن هشام بن حسان كما عند البغوي وابن أبي عاصم، وتارة يرويه عن عبدالوهاب الثقفي عن بعض مشيختنا، وتارة عن بعض مشيختنا ثنا هشام أوغيره، وانظر "جامع العلوم والحكم" (٢/ ٣٩٤). قال ابن رجب: تصحيح هذا الحديث بعيد جدًّا وضعف الحديث الوادعي في "المقترح في بعض أجوبة وأسئلة أهل المصطلح" (١٥).

**تنبيه**: ذكر ابن راجب في "جامع العلوم والحكم": أنه منقطع بين عقبة بن أوس و عبد الله بن عمرو لأنَّه لم يسمع منه نقلاً عن الغلابي.

**قلت**: وهذه العلة فيها نظر فقد أخرج ابن أبي عاصم في "السنة" (١١٥٣)، و"الآحاد والمثاني" (٩) فقال ثنا أمية بن بسطام، ثنا زريع، ثنا ابن عون، عن محمد بن سيرين، عن عقبة بن أوس قال كنا عند عبد الله بن عمرو...**وسنده صحيح** مما ينفي لنا عدم صحة هذه العلة.

الحُكم، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ فَيَتَحَاكَمَا إِلَيه : فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ الآية[(١)].

وقيل: «نزلَتْ فِي رَجُلَين اخْتَصَمَا، فَقَالَ أَحدُهُمَا: نَتَرافعُ إلى النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ الآخرُ: إِلى كَعْب بن الأَشْرَف، ثُم بعد ذلك تَرافَعَا إِلى عُمَر، فَذَكَرَ لُه أَحدَهُمَا القِصة، فَقَال لِلذي لَـمْ يَرْضَ بِرسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَكذلِك قَالَ: نَعَم، فَضَرَبَهُ بِالسَّيف فقَتَلَهُ[(٢)].

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: تفسير آية النساء وما فيها من الإعانة على فهم الطاغوت. **الثَّانِيَة**: تفسير آية البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾الآية. **الثَّالِثَة**: تفسير آية الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾. **الرَّابِعَة**: تفسير ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾. **الخَامِسَة**: ما قاله الشعبي في سبب نزول الآية الأُولَى. **السَّادِسَة**: تفسير الإيمان الصَّادق والكاذب. **السَّابِعَة**: قصة عمر مع المنافق. **الثَّامِنَة**: كون الإيمان لا يحصل لأحد حتى يكون هواه تبعا لما جاء به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكمًا، وأنْ يرد ما تنازع فيه النَّاس إلى الله ورسوله، وبذلك يكون دين العبد كلُّه لله وتوحيده خالصًا لوجه الله. وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطَّاغوت، وإنْ زعمَ أنَّه مؤمن فهو كاذب

---

(١) **مرسل**، أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٩٨٩٦)(٩٨٩٨)، والواحدي في "أسباب النزول" (١٠٧) من طريق داودابن أبي هند عن الشعبي و**إسناده صحيح** إلى الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٢) **موضوع**، أخرجه الواحدي في "أسباب النزول" (١٣٧)، والحافظ في "الفتح" عند حديث (٢٣٥٩) معلقًا، والبغوي في "تفسيره"(١/ ٥٥٢)، وفيه محمد بن السائب الكلبي متهم بالكذب، وأبو صالح باذام متروك، ولم يسمع من ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فالإيمان لا يصح ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعه، وفي كل الحقوق كما ذكره المصنف في الباب الآخر فمن تحاكم إلى غير الله ورسوله فقد اتخذ ذلك ربًّا، وقد حاكم إلى الطاغوت.

## التعليق

(باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أربابًا من دون الله)، و(باب قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾): **ووجه ما ذكره المصنف**: ظاهر؛ فإن الرب والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي، وهو الذي يؤله ويعبد وحده لا شريك له، ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى، بحيث تكون الطَّاعات كلَّها تبعًا لطاعتِه، فإذا اتَّخذ العبد العلماء والأمراء على هذا الوجه، وجعل طاعتهم هي الأصل، وطاعة الله ورسوله تبعًا لها فقد اتخذهم أربابًا من دون الله يتألهم ويتحاكم إليهم، ويقدِّم حكمهم على حكم الله ورسوله، فهذا هو الكفر بعينه؛ فإنَّ الحكم كله لله، كما أنَّ العبادة كلَّها لله.

والواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكما، وأنْ يرد ما تنازع فيه النَّاس إلى الله ورسوله وبذلك يكون دين العبد كله لله وتوحيده خالصًا لوجه الله، وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطَّاغوت وإنْ زَعَمَ أَنَّه مؤمن فهو كاذب، فالإيمان لا يصِحُّ ولا يتم إلا بتحكيم الله ورسوله في أصول الدين وفروعِه وفي كل الحقوق كما ذكره المصنف في الباب الآخر، فمن حاكم إلى غير الله ورسوله فقد اتخذ ذلك ربًّا وقد حاكم إلى الطاغوت.

## (٣٩) باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد ٣٠].

وفي "صحيح البخاري" قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**حَدِّثُوا النَّاسَ بِما يَعْرِفُون، أَتُرِيدُونَ أَنْ يَكَذَّبَ اللهُ ورسولُهُ**»(١).

وَرَوَى عَبدُ الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّه رأى رجلا انْتَفَضَ لَمَّا سَمِعَ حديثًا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الصِّفات استنكارًا لذلك، فَقَالَ: «**مَا فَرَقَ هَؤُلَاءِ يُجِدُونَ رِقَّةً عِنْدَ مُحْكَمِهِ، وَيَهْلِكُونَ عِنْدَ مُتَشَابِهِهِ**» انتهى(٢).

وَلَمَّا سَمِعتْ قريش رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكرُ الرحمن، أَنْكَرُوا ذَلِك، فَأَنْزَلَ اللهُ تعالى فِيهِم: ﴿**وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ**﴾(٣).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: عدم الإيمان بجحد شيء من الأسماء والصفات. **الثَّانِيَة**: تفسير آية الرعد. **الثَّالِثَة**: ترك التَّحديث بما لا يفهم السَّامع. **الرَّابِعَة**: ذكر العلة أنَّه يفضي إلى

---

(١) أخرجه البخاري(١٢٧)بلفظ: «**أتحبون**» بدل: «**أتريدون**» قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: فالمؤلف رواها بالمعنى.

(٢) **صحيح**، أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٩٥)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٤٨٥)، من طريق معمر عن ابن طاووس، عن أبيه، وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "ظلال الجنة" (٤٨٥).

(٣) **ضعيف**، أخرجه ابن جرير (١٣/ ١٠٢) (٢٠٣٩٧)، من غير ذكر نزلت، والمصنف ذكرها بالمعنى وهي من طريق ابن جريج، عن مجاهد مرسل، وأيضا ابن جريج لم يسمع التَّفسير من مجاهد قاله يحيى بن سعيد القطان إلا حديثا واحدا ليس هذا منها، كما في "مقدمة الجرح والتعديل" (٢٤٥)، ويحيى بن معين كما في "تاريخ الدوري" (٢/ ٣٧٢).

تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمَّد المنكر. **الخَامِسَة**: كلام ابن عباس لمن استنكر شيئًا من ذلك، وأنَّه أهلكه[١].

**التعليق**

**(باب من جحد شيئًا من الأسماء والصفات)**: أصل الإيمان وقاعدته التي ينبني عليها هو الإيمان بالله، وبأسمائه، وصفاته، وكلَّما قوي علم العبد بذلك وإيمانه به، وتعبد لله بذلك قوي توحيده؛ فإذا علم أنَّ الله متوحد بصفات الكمال متفرد بالعظمة والجلال والجمال ليس له في كمالِه مثيل أوجب له ذلك أنْ يعرف ويتحقق أنَّه هو الإله الحق، وأنَّ إلهية ما سواه باطلة، فمن جَحَدَ شيئًا من أسماء الله وصفاتِه فقد أتى بما يناقض التَّوحيد وينافيه، وذلك من شعب الكفر.

**(٤٠) باب**

قول الله تعالى﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [ النحل: ٨٣ ].

قَالَ مُجَاهِد مَا مَعْنَاه: **«هُوَ قَولُ الرَّجُلِ: هَذَا مَالِي وَرِثْتُهُ عَنْ آبائِي»**(٢). وَقَالَ عَون بِنْ عَبد اللهِ: **«يَقُولُون: لَولَا فُلان لَم يَكُن كَذَا وكذا»**(٣). وَقَالَ ابنُ قُتَيبَة: **يَقُولُون: «هَذَا**

---

[١] في ( ب ) «هلك».

(٢)**صحيح**، أخرجه ابن جرير في «تفسيره»(١٤/ ٣٢٥)، من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، وابن أبي نجيح لم يسمع التفسير من مجاهد، والواسطة القاسم بن أبي بزة، وهو ثقة. قال ابن حبان: ولم يسمع التفسيرأحد عن مجاهد غير القاسم، وكل من يروي عن مجاهد التفسير إنما أخذه من كتاب القاسم اهـ.

( ٣ ) **ضعيف**، أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٤/ ٣٢٦)، وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف.

**بَشَفَاعَةِ آلِهتِنَا»**. وَقَالَ أَبو العباس - بَعْد حَدِيث زَيْد بن خَالِد الذِي فِيْهِ: أَنَّ اللهَ تعالى قَالَ: «**أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ**» الحديث- وقد تقدم-: وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به.

**قال بعض السلف:** هُوَ كَقَولِهِم: كَانَت الريحُ طَيِّبَةً، والمَلَّاحُ حَاذِقًا، ونحو ذلك مما هُوَ جَارٍ عَلَى أَلْسِنةِ كَثِير انتهى.

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى:** تفسير معرفة النعمة وإنكارها. **الثَّانِيَة:** معرفة أن هذا جار على ألسنة كثير. **الثَّالِثَة** : تسمية هذا الكلام إنكارًا للنِّعمة. **الرَّابِعَة:** اجتماع الضِّدين في القلب.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى:** ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾): الواجب على الخلق إضافة النِّعم إلى الله قولًا واعترافًا كما تقدَّم، وبذلك يتِمُّ التَّوحيد، فمن أنكر نعم الله بقلبِهِ ولسانِهِ فذلك كافر ليس معه من الدين شيء.

ومن أقر بقلبه أنَّ النِّعم كلها من الله وحده، وهو بلسانه تارة يضيفها إلى الله، وتارة يضيفها إلى نفسه وعمله وإلى سعي غيره كما هو جارٍ على ألسنة كثير من النَّاس، فهذا يجب على العبد أنْ يتوبَ منه، وأنْ لا يضيف النِّعم إلا إلى موليها، وأنْ يجاهد نفسه على ذلك ولا يتحقق الإيمان التَّوحيد إلا بإضافة النِّعم إلى الله قولًا واعترافًا؛ **فإن الشكر الذي هو رأس الإيمان مبني على ثلاثة أركان:**

- اعتراف القلب بنعم الله كلها عليه وعلى غيره.
- والتحدث بها والثناء على الله بها.
- والاستعانة بها على طاعة المنعم وعبادته، والله أعلم.

## (٤١) باب

قول الله تعالى﴿ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[ البقرة: ٢٢ ].

قَالَ ابنُ عبَّاس – في الآية–: «**الأَنْداد**[١]**: هو الشِّرك، أخفى من دبيب النَّملِ على صفاةٍ سوداء في ظُلمَةِ اللَّيلِ، وهو أنْ تَقُولَ: واللهِ وحياتِك يا فلان وحياتي، وَتَقول: لولا كُلَيبَة هذا لأتانا اللُّصوص، ولولا البَط في الدَّار لأتانا اللُّصوص، وقول الرَّجل لصاحِبِه: ما شَاء اللهُ وَشِئْتَ، وقَولِ الرجُل: لَولَا اللهِ وَفُلَان، لا تَجعل فيها فُلانًا، هذا كلُّه به شرك**». رواه ابن أبي حاتم(٢).

وعن عُمَرَ ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ**». رواه الترمذي وحسَّنَه، وصححه الحاكم(٣).

---

[١] في (ب) «**الند**».

(٢) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٢٢٩)، وفيه شبيب بن بشر. قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: يخطئ كثيرًا.اهـ. وحسنه العلامة الوادعي في تحقيقه على "تفسير ابن كثير" (١/ ١١٤) اعتمادًا على قول الحافظ في "التقريب": صدوق يخطئ. والله أعلم.

(٣) **حسن بشواهده**، أخرجه أبوداود(٣٢٥١)، والترمذي (١٠٣٥)، والحاكم (١/ ١). من طريق سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، قَالَ: سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا يَحْلِفُ: لَا وَالكَعْبَةِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:... »فذكره، وسعد بن عبيدة لم يسمع من ابن عمر. وجاء ذكر الواسطة عند أحمد (٢/ ٦٩)، واسمه محمد، قال أبوحاتم: مجهول. وهو بهذه الطريق في "أحاديث معلة" (٢٦٨) للإمام الوادعي. وأخرجه أحمد (٥٢٣٦) بسند صحيح عن ابن عمر مرفوعًا: «**مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا**». وفسر هذا القول الشديد العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ بالشرك، فالحديث حسن إن شاء الله تعالى. =

وقال ابن مسعود: «**لأَنْ أَحْلِفَ بِالله كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بِغَيْرِهِ صَادِقًا**»[(١)].

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ تَقُولُوا مَا شَاءَ الله وَشَاءَ فُلاَنٌ وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ الله وحده ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ**». رواه أبو داود بسند صحيح[(٢)].

---

= **تنبيه**: الصواب في الحديث عن ابن عمر لاعن عمر كما هو في الأصول نبَّه عليه الشيخ سليمان في "تيسير العزيز الحميد"، والعلامة ابن باز في "شرح كتاب التوحيد" (٢٠٨).

(١) **صحيح**، أخرجه عبد الرزاق (٨/ ٤٦٩)، وابن أبي شيبة (١٢٨٨٢)، والطَّبراني في "الكبير" (٨٩٠٢) من طريق وبرة بن عبد الرحمن، عن عبد الله، وفي جميع الروايات مبهمة إلا التي عند عبد الرزاق فقال: لاأدري ابن مسعود أو ابن عمر. **قلت**: الذي يظهر أنه ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ؛ لأنَّ الذي في "تهذيب الكمال" أنَّ وبرةَ إنَّما روى عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ولم يذكر أنَّه روى عن ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وأيضًا في ترجمة ابن عمر ذكروا ممَّن روى عنه وبرة ولم يذكروا ذلك في ترجمة ابن مسعود، وعلى القول بأنَّه ابن مسعود يكون الأثر منقطعًا؛ لأنَّ وبرةَ توفي في ولاية خالد بن عبد الله القسري، وانتهت ولايته سنة (١٢٠هـ)، ومكثت ولايته (١٤) سنة كما في "تاريخ ابن خليفة"، ووبرة توفي في آخر ولاية خالد فيكون كما قال الحافظ ابن حجر أنَّه توفي سنة (١١٦)

وابن مسعود توفي سنة (٣٢) فبينهم (٨٤) سنة. وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ من قول ابن مسعود كمافي "الأرواء" (٨/ ٢٥٦٢). وجاء مرفوعًا عن ابن مسعودرَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أخرجه أبونعيم في "الحلية" (٧/ ٢٦٧)، وفي "أخبار أصبهان" (٢/ ١٨١)، وفيه محمد بن معاوية النيسابوري متروك. والعلم عند الله.

(٢) **صحيح لغيره**، أخرجه أبو داود (٤٩٨٠)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٢١)، وأحمد (٥/ ٣٨٤)، وابن أبي شيبة (١/ ١١٧) (١٠/ ٣٤٦)، من طريق شعبة، عن منصور عن عبد الله بن يسار، عن حذيفة، وعبد الله بن يسار لم يسمع من حذيفة سئل ابن معين كما في "تاريخه" (١٦٠) عن عبد الله بن يسار الذي يرويه عنه منصور عن حذيفة: «**لاتقولوا ماشاء الله وشاء** =

وجاء عن إبراهيم النَّخعي: «**أَنَّهُ يَكْرَهُ أن يقول: أَعُوذُ بالله وبِك، ويجوز أنْ يَقُول: بالله ثُم بِك، قَالَ: وَيَقُولُ: لَوْلا الله ثُم فُلان، وَلَا تقولوا: لولا الله وَفُلان**»[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى:** تفسير آية البقرة في الأنداد. **الثَّانِيَة:** أنَّ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكبر أنها تَعُمُّ الأصغر. **الثَّالِثَة**: أنَّ الحلف بغير الله شرك. **الرَّابِعَة:** أنَّه إذا حلف بغير الله صادقًا فهو أكبر من اليمين الغموس. **الخَامِسَة:** الفرق بين الواو وثم في اللفظ.

## التعليق

(باب قول الله تعالى: ﴿ **فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾)

الترجمة السابقة على قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا** ﴾ [ البقرة: ١٦٥ ] الآية، يقصد بها الشرك الأكبر؛ بأنْ يجعل لله ندًّا في العبادة والحب والخوف والرجاء وغيرها من العبادات.

**وهذه الترجمة المراد بها الشرك الأصغر كالشرك في الألفاظ،** كالحلف بغير الله، وكالتشريك بين الله وبين خلقه في الألفاظ كلولا الله وفلان وهذا بالله وبك، وكإضافة

---

= **فلان**» ألقي حذيفة فقال: لاأعلمه. وللحديث شاهد من حديث ابن عباس والطفيل بن سخبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وستأتي.

(١) **ضعيف**، أخرجه عبد الزراق (١١/ رقم -١٩٨١١ ) (١٩٨١٢)، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (٣٤٤): من طريق المغيرة قال: كان إبراهيم والمغيرة بن مقسم يضعف كثيرًا في إبراهيم النخعي؛ لأنَّه كان يدلس عنه وقد عنعن.

الأشياء ووقوعها لغير الله كلولا الحارس لأتانا اللصوص، ولولا الدواء الفلاني لهلكت ولولا حذق فلان في المكسب الفلاني لما حصل فكل هذا ينافي التوحيد[(١)].

والواجب أنْ تضاف الأمور ووقوعها ونفع الأسباب إلى إرادة الله وإلى الله ابتداء، ويذكر مع ذلك مرتبة السبب ونفعه، فيقول: لولا الله ثم كذا ليعلم أن الأسباب مربوطة بقضاء الله وقدره.

فلا يتم توحيد العبد حتى لا يجعل لله ندًا في قلبه وقوله وفعله.

## (٤٢) بابما جاء فيمن ل م يقنع بالحلف بالله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ، مَنْ حَلَفَ له بِالله فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بالله فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ فَلَيْسَ مِنَ الله**». رواه ابن ماجه بسند حسن[(٢)].

---

(١) قال أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحمد بن ناصررحمهم الله كما في "الدرر السنية" (١/ ١٩٩-٢٠٠): وأما الشرك الأصغر: فكيسير الرياء، والحلف بغير الله، كما ذكر عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» ومن ذلك قول الرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا أنت لم يكن كذا وكذا، وقد ثبت عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: «**أجعلتني لله نداً، قل ما شاء الله وحده**»، وهذه اللفظة: أخف من غيرها من الألفاظ؛ وقد يكون هذا شركًا أكبر، بحسب حال قائِله ومقصده، وهذا الذي ذكرنا: متفق عليه بين العلماء - رَحِمَهُمُٱللَّهُ تعالى - أنَّه من الشرك الأصغر.اهـ.

(٢) **ضعيف**، أخرجه ابن ماجة (٢١٠١)، وفيه ابن عجلان مضطرب في حديث نافع نصَّ على ذلك ابن القطان، والعقيلي في "الضعفاء" (٤/ ١١٨). ولعل هذا الحديث مما قد وهِمَ في لفظه فرواه عن نافع مالك والليث وأيوب وغيرهم كمافي مسلم (١٦٤٦)بلفظ: «**إن الله ينهاكم أن تحلفوا** =

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: النهي عن الحلف بالآباء. **الثَّانِيَة**: الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى. **الثَّالِثَة** : وعيد من لم يرض.

**التعليق**

**(باب من لم يقنع في الحلف بالله) ويراد** بهذا إذا توجهت اليمين على خصمك وهو معروف بالصدق أو ظاهره الخير والعدالة، فإنه يتعين عليك الرضا والقناعة بيمينه؛ لأنه ليس عندك يقين يعارض صدقه.

وما كان عليه المسلمون من تعظيم ربهم وإجلالهم يوجب عليك أن ترضى بالحلف بالله.

وكذلك لو بذلت له اليمين بالله فلم يرض إلا بالحلف بالطلاق، أو دعاء الخصم على نفسه بالعقوبات، فهو داخل في الوعيد؛ لأن ذلك سوء أدب وترك لتعظيم الله، واستدراك على حكم الله ورسوله.

وأما من عرف منه الفجور والكذب، وحلف على ما تيقن كذبه فيه، فإنه لا يدخل تكذيبه في الوعيد للعلم بكذبه، وأنه ليس في قلبه من تعظيم الله ما يطمئن الناس إلى يمينه، فتعين إخراج هذا النوع من الوعيد لأن حالته متيقنة والله أعلم.

---

= **بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أوليصمت**». وحسنه العلامة الألبانيرَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الأرواء" (٨/ ٢٦٩٨). والله أعلم.

## (٤٣) باب ما جاء في قول: ما شاء الله وشئت

عَنْ قُتَيْلَةَ، أَنَّ يَهُودِيًا، أتى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : «**إِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ مَا شَاءَ الله وَشِئْتَ، وَالْكَعْبَةِ فَأَمَرَهُمْ النَّبِيُّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **إِذَا أَرادُوا أَنْ يَحْلِفُوا أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، وَأَنْ يَقُولُوا مَا شَاءَ الله، ثُمَّ شِئْتَ**»، رواه النسائي وصححه [(١)].

وله أيضا عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**مَا شَاءَ الله وَشِئْتَ، قَالَ:أَجَعَلْتَني لله نِدًّا قل مَا شَاءَ الله وَحْدَهُ**» [(٢)].

ولابن ماجه عَنِ الطُّفَيْلِ أَخِي عَائِشَةَ لأمها قَالَ:«**رَأَيتُ كَأَنِّي أَتَيْتُ عَلَى نفر مِنَ الْيَهُودِ، قُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَزِيرٌ ابْنُ الله، قَالُوا: وإِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ الله وَمَا شَاءُ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مررت بنفر مِنَ النَّصَارَى، فَقُلْتُ: إِنَّكُمْ لأَنتُمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: الْمَسِيحُ ابْنُ الله، قَالُوا: وإِنَّكُمْ لأَنْتُمُ الْقَوْمُ لَوْلا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ مُحَمَّدٌ فلما أصبحت أخبرت بها من أخبرت ثُمَّ**

---

(١) أخرجه النسائي (٧/ ٦)، وأحمد (٦/ ٣٧١)(٣٧٢)، الطبراني (٢٥/ ١٤)، والترمذي في "العلل الكبير" (٤٠٧)، وأعله البخاري كما في "العلل الكبير" للترمذي (١/ ٢٥٤) قال: وهكذا روى معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار، عن قتيله، وقال: منصور، عن عبد الله بن يسار، عن حذيفة قال: محمد: حديث منصورأشبه عندي بالصواب.اهـ **قلت**: حديث حذيفة تقدم أنَّه منقطع لكن يغني عنه ما سيأتي. والله الموفق.

(٢) **صحيح لغيره**، أخرجه النسائي في "الكبرى"(١٠٨٢٥)، وأحمد(١/ ٢١٤) وغيرهم من طرقٍ عن الأجلح، عن يزيد الأصم، عن ابن عباس، والأجلح هو ابن عبد الله صدوق إن شاء الله. والحديث يشهد له حديث الطفيل الآتي. والحديث صححه العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيحة" (١٣٩)، وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيقه على "تفسير بن كثير" (١/ ١١٤).

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: هَلْ أَخْبَرْتَ بِهَا أَحَدًا ؟ قلت: نَعَمْ،قال فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَ قَالَ:«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ طُفَيْلًا رَأَى رُؤْيَا فَأَخْبَرَ بِهَا مَنْ أَخْبَرَ مِنْكُمْ، وَإِنَّكُمْ قُلتم كَلِمَةً كَانَ يَمْنَعُنِي كذا وكذا أن أنهاكم عنها، فَلاَ تَقُولُوا: مَا شَاءَ الله وَشَاءَ مُحَمَّدٌ ولَكِن قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ وحدَهُ»[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: معرفة اليهود بالشرك الأصغر. **الثَّانِيَة**: فهم الإنسان إذا كان له هوى. **الثَّالِثَة** : قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أجعلتني لله ندا». فكيف بمن قال: ما لي من ألوذ به سواك. والبيتين بعده[(٢)]. **الرَّابِعَة**: أن هذا ليس من الشرك الأكبر لقوله: «يمنعني كذا

(١) **صحيح**، أخرجه أحمد (٥/ ٧٢)، والطبراني في "الكبير" (٨٢١٤)، وأبويعلى (٤٦٥٥)، والدارمي (٢٦٩٩)، من طريق شعبة، وأبي عوانة، وحماد بن سلمة، وزيد بن أبي أنيسة، رووه عن عبد الملك بن عمير، عن الطفيل بن سخبرة، وصححه الألباني في "الصحيحة" (١٣٨) والوادعي في "الصحيح المسند" (٥٢٤)، وأخرجه عبد الرزاق (١٩٨١٣) عن معمر عن عبد الملك بن عمير مرسلا. وراوية الجماعة أصح وممَّا يدلُّ على أنَّ معمر لم يحفظه أنَّه قد تفردَ به عن جابر بن سمرة فأخرجه ابن حبان (٥٧٢٠)، والطحاوي في "مشكل الآثار"(٢٣٧) من طريق معمر، عن عبد الملك، عن جابر بن سمرة. وأخرجه النسائي في "الكبرى" (١٠٨٢٠)، وابن ماجة عقب حديث (٢١١٨)، وأحمد (٥/ ٣٩٣) من طريق سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن ربعي عن حذيفة. وقال البزار في "البحر الزخار" (٢/ ٢٥٢) بعد ذكر طريق معمر وابن عيينة. والصواب حديث عبد الملك عن ربعي، عن الطفيل أخي عائشة، وأيضًا البخاري في "التاريخ الكبير" بعد أنْ ذكر طريق ابن عيينة. وقال الحافظ في "الفتح" (١١/ ٥٤٠): ابن عيينة وهِمَ في قوله: **«عن حذيفة»**. والراجح رواية الجماعة اهـ.

(٢) ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذًا يوم المعاد بيدي عفوًا وإلا فقل يازلة القدم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

وكذا». **الخَامِسَة**: أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي. **السَّادِسَة**: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام.

## التعليق

**(باب قول: ما شاء الله وشئت)**: هذه الترجمة داخلة في الترجمة السابقة ﴿ **فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا** ﴾ [ البقرة: ٢٢ ].

## (٤٤) باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ** ﴾ [ الجاثية: ٢٤ ].

وفي الصحيح عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قَالَ اللهُ وَتَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِي الأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَار**».

وفي رواية: «**لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ**»[1].

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: النهي عن سب الدهر. **الثَّانِيَة**: تسميته آذى لله. **الثَّالِثَة** : التأمل في قوله: «**فإن الله هو الدهر**». **الرَّابِعَة**: أنه قد يكون سابًّا ولو لم يقصده بقلبه.

## التعليق

**(باب من سب الدهر فقد سب الله)**: وهذا واقع كثير في الجاهلية، وتبعهم على هذا كثير من الفساق والمجان والحمقى، إذا جرت تصاريف الدهر على خلاف مرادهم جعلوا يسبون الدهر والوقت، وربما لعنوه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

وهذا ناشئ من ضعف الدين ومن الحمق والجهل العظيم، فإن الدهر ليس عنده من الأمر شيء، فإنه مدبر مصرف والتصاريف الواقعة فيه تدبير العزيز الحكيم، ففي الحقيقة يقع العيب والسب على مدبره.

وكما أنه نقص في الدين فهو نقص في العقل، فبه تزداد المصائب ويعظم وقعها ويغلق باب الصبر الواجب، وهذا مناف للتوحيد.

أما المؤمن فإنه يعلم أن التصاريف واقعة بقضاء الله وقدره وحكمته، فلا يتعرض لعيب ما لم يعبه الله ولا رسوله، بل يرضى بتدبير الله ويسلم لأمره وبذلك يتم توحيده وطمأنينته.

## (٤٥) باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في "الصحيح" عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال «**إِنَّ أَخْنَعَ اسْمٍ عِنْدَ الله رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الأَمْلاَكِ لاَ مَالِكَ إِلاَّ الله**».

قَالَ سُفْيَانُ: «**مِثْلُ شَاهَانْ شَاهْ**»[١][٢]. وفي رواية: «**أَغْيَظُ رَجُلٍ عَلَى الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَخْبَثُهُ**»[٣]. قوله: «أخنع» يعني: أوضع.[٤]

(١) أخرجه البخاري(١٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣).

(٢) وفسَّر ابن عيينة ملك الأملاك بالفارسية حتَّى تعجب بعض الشُّراح من سفيان بن عيينة بهذا التَّفسير، وأنكره بعضهم قال الحافظ في "الفتح" عند حديث (٦٢٠٦): وهو غفلة منهم عن مراده وذلك أنَّ لفظ شاهان شاه كان قد كَثُر التَّسمية به في ذلك العصر فنبَّه على أنَّ الاسم الذي وردَ الخبر بذمِّه لاينحصر في ملك الأملاك بل كل ما أدَّى معناه بأي لسان كان فهو مراد الذم...اهـ.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٤٣) في الطريق الثانية للحديث. والله الموفق.

(٤) هذا التَّفسير في مسْلِم (٢١٤٣) عقب الحديث الله أعلم.

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: النهي عن التسمي بملك الأملاك لامالك إلا الله. **الثَّانِيَة**: أن ما في معناه مثله كما قال سفيان. **الثَّالِثَة** : التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه. **الرَّابِعَة**:[ التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه][١] .

## (٤٦) باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُرَيْحٍ أنه كان يكنى أبا الْحَكَمِ فقال له النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ هُوَ الحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنَى أَبَا الحَكَمِ**» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِيَ كِلاَ الْفَرِيقَيْنِ. فَقَالَ: «**مَا أَحْسَنَ هَذَا فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ**». قَالَ شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ الله. قَالَ «**فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ**»قال: شُرَيْحٌ قَالَ: «**فَأَنْتَ أَبو شُرَيْحٍ**» رواه أبو داود وغيره (٢).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: [احترام أسماء الله وصفاته ولو لم يقصد معناه ][٣]. **الثَّانِيَة**: تغيير الاسم لأجل ذلك. **الثَّالِثَة** : اختيار أكبر الأبناء للكنية.

### ﴿ التعليق ﴾

---

[١] في (ب) أنَّ هذا الإجلال لله سبحانه وتعالى.

(٢) **حسن**، أخرجه أبوداود (٤٩٥٥)، والنسائي في "المجتبى" (٨/ ٢٢٦-٢٢٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٨١١)، والبيهقي(١٠/ ١٤٥)، وابن حبان (٥٠٤): من طريق يزيد يعني ابن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن جده شريح، عن أبيه هاني. **وإسناده حسن**؛ لأجل يزيد بن المقدام، وصححه الألباني في "الأرواء" (٨/ ٢٦١٥)، والوادعي في "الصحيح المسند" (١١٨١).

[٣] في ( ب ) احترام صفات الله وأسمائه ولو كلامًا لايقصد معناه.

**(باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه)**، و**(باب احترام أسماء الله وتغيير الاسم لذلك)**: وهاتان الترجمتان من فروع الباب السابق، وهو أنه يجب أن لا يُجعل لله ند في النيات والأقوال والأفعال، فلا يسمى أحد باسم فيه نوع مشاركة لله في أسمائه وصفاته، كقاضي القضاة وملك الملوك ونحوها، وحاكم الحكام، أو بأبي الحكم ونحوه، وكل هذا حفظ للتوحيد ولأسماء الله وصفاته، ودفع لوسائل الشرك حتى في الألفاظ التي يخشى أن يتدرج منها إلى أن يظن مشاركة أحد لله في شيء من خصائصه وحقوقه.

## (٤٧) باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [التوبة: ٦٥] [(١)].

عن ابن عمر ومحمد بن كعب وزيد بن أسلم وقتادة دخل حديث بعضهم في بعض- أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء، أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنًا، ولا أجبن عند اللقاء، يعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه القراء، فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنَّك منافقٌ، لأخبرنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب عوف إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ليخبرَهُ، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد ارتحل وركِب ناقته. فقال: يا رسول الله، إنما

---

(١) قال الإمام ابن العربي المالكي في "أحكام القرآن" (٢/ ٩٧٦) عند الآية: لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ مَا قَالُوهُ مِنْ ذَلِكَ جِدًّا، أَوْ هَزْلًا، وَهُوَ كَيْفَمَا كَانَ كُفْرٌ؛ فَإِنَّ الهَزْلَ بِالكُفْرِ كُفْرٌ، لَا خُلْفَ فِيهِ بَيْنَ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّ التَّحْقِيقَ أَخُو الحَقِّ وَالعِلْمِ، وَالهَزْلَ أَخُو البَاطِلِ وَالجَهْلِ.اهـ. وقال الألوسي في "تفسيره" (٦/ ١٩٠): واستدلَّ بعضهم بالآية على أنَّ الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء، ولا خلاف بين الأئمة في ذلك. اهـ.

كنا نخُوضُ ونلعب ونتحدث حديث الرَّكب نقطع به عناء الطريق، قال ابن عمر: كأنِّي أنظر إليه متعلقًا بنسعة ناقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإنَّ الحجارة تنكبُ[١] رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦]. ما يلتفت إليه وما يزيده عليه(٢).

**فِيْهِ مَسَائِل:الْأُولَى**:- وهي العظيمة- أنَّ من هزل بهذا فإنه كافر. **الثَّانِيَة**: أن هذا تفسير الآية فيمن فعل ذلك كائنا من كان. **الثَّالِثَة** : الفرق بين النميمة وبين النصيحة لله ولرسوله . **الرَّابِعَة**: الفرق بين العفو الذي يحبه الله، وبين الغلظة على أعداء الله. **الخَامِسَة**: أن من الاعتذار ما لا ينبغي أن يقبل.

## التعليق

---

[١] في (أ،ب) لتنكب.

(٢) الحديث مجموع من عدة أحاديث: **أولها: عن ابن عمر** أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٦٩٢٨)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (١٠٠٤٧)، من طريق هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، وهشام بن سعد يحسن حديثه إذاروى عن زيد بن أسلم؛ لأنَّه أثبت النَّاس في زيد بن أسلم. وحسنه العلامة الوادعي في "الصحيح المسند من أسباب النزول" (١٢٣). **ثانيها: عن محمدبن كعب** فأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١١/ ٥٤٥)، وآفته عبد العزيز بن أبان كذاب، وفيه أيضًا: أبومعشر السندي ضعيف وهو مرسل. **وثالثها: عن زيد بن أسلم** فأخرجه ابن جرير في "تفسيره"(١١/ ٥٤٣)، وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث ضعيف وأيضًا مرسل. **رابعها: عن قتادة**: أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١١/ ٥٤٤)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٦/ ١٨٣٠)، من طريق يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، و**إسناده صحيح** إلى قتادة، وهو مرسل والمرسل من قسم الضعيف.

(**باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول**): أي: فإن هذا مناف للإيمان بالكلية، ومخرج من الدين؛ لأن أصل الدين الإيمان بالله وكتبه ورسله [(١)].

ومن الإيمان تعظيم ذلك، ومن المعلوم أن الاستهزاء والهزل بشيء من هذه أشد من الكفر المجرد؛ لأن هذا كفر وزيادة احتقار وازدراء.

**فإن الكفار نوعان: معرضون ومعارضون. فالمعارض**: المحارب لله ورسوله، القادح بالله وبدينه ورسوله أغلظ كفرا وأعظم فسادًا. والهازل بشيء منها من هذا النوع.

## (٤٨) باب ما جاء في قول الله تعالى

**﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ**

---

(١) قال الإمام ابن العربي المالكي في "أحكام القرآن" (٢/ ٩٧٦) عند الآية: لا يخلو أن يكون ما قالوه من ذلك جدًّا أو هزلًا، وهو كيفما كان كفر؛ فإنَّ الهزل بالكفر كفر، لا خلف فيه بين الأمة، فإنَّ التحقيق أخو الحق والعلم، والهزل أخو الباطل والجهل. اهـ. وقال سليمان بن عبدالله رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تيسير العزيز الحميد" (٤٩٨): باب من هزل بشيء فيه ذكر الله، أو القرآن، أو الرسول، أي: إنه يكفر بذلك لاستخفافه بجناب الربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، ولهذا أجمع العلماء على كفر من فعل شيئًا من ذلك، فمن استهزأ بالله أو بكتابه أو برسوله أو بدينه كفر، ولو هازلاً لم يقصد حقيقة الاستهزاء إجماعًا. اهـ وقال الألوسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تفسيره" (٦/ ١٩٠): واستدل بعضهم بالآية على أنَّ الجد واللعب في إظهار كلمة الكفر سواء، ولا خلاف بين الأئمة في ذلك. اهـ.

**عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴾ [ فصلت: ٥٥ ]. قَالَ مُجَاهِدٌ: «**هَذَا بِعَمَلِي، وَأَنَا مَحْقُوقٌ بِهِ**»[١]. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «**يُرِيْدُ مِنْ عِنْدِي**»[٢].

وقوله: ﴿ **قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[ الزمر ٤٩ ].

قَالَ قتادة: «**على علم مني بوجوه المكاسب**»[٣]. و قَالَ آخَرُونَ: «**عَلَى عِلْمٍ مِنْ اللهِ أَنِّي لَهُ أَهْلٌ**»[١] وَهَذَا مَعْنَى قَولِ مُجَاهِد: «أُوْتِيْتُهُ عَلَى شَرَفٍ»[٢].

---

(١) **صحيح**، أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٠/ ٤٥٨)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد.

(٢) الله أعلم به.

(٣) **حسن**، أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٠/ ٢٢١)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٩/ ٣٠١٢)، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة به . بلفظ: «**على خير عندي**»و«**على خبر عندي**»و«**علم عندي**» ورواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، قال عنها الإمام أحمد كما في "سؤالات أبي داود لأحمد" (٤٩٢): سمعت أحمد يقول: كان سعيد بن أبي عروبة يحفظ التَّفسير عن قتادة اهـ. وفي (٥٣٢) منه: قال: إن كتبه عن يزيد بن زريع فلا تبالي أنْ لاتكتبه عن أحد اهـ. مع أنَّه ثبت بسند حسن عن سعيد أنَّه لم يسمع التفسير من قتادة أخرجه البخاري في "الضعفاء" (٥٣)، واللفظ له وابن سعد في "الطبقات" (٧/ ٢٧٣)، والفسوي في "المعرفة" (٢/ ٢٨٥)عن قريش بن أنس قال: حلف لي سعيد بن أبي عروبة أنَّه ماكتب عن قتادة شيئًا قط إلا أنَّ أبا معشر كتب إليه أنْ يكتب له تفسير قتادة فقال: يريد أن يكتب عني التفسير اهـ.

ولهذا قال يحيى بن سعيد القطان كما في "مقدمة الجرح والتعديل" (٢٤٠): سعيد بن أبي عروبة لم يسمع التفسير من قتادةاهـ. قلت: والله أعلم أنَّ رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة تمشى لما تقدم عن الإمام أحمد. وأيضًا لما هو معلوم من أنَّ سعيد بن أبي عروبة أثبت وأتقن من روى عن قتادة كما قال ذلك الإمام علي بن المديني كمافي "المعرفة والتاريخ" (٢/ ١٤٠-١٤٢) و"تاريخ ابن محرز" (٢/ رقم ٦٤٥ )، وابن معين كما في "سؤالات ابن الجنيد" رقم (٣١٣)، وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٨/ ٣٢٥) من طريق معمرعن قتادة وهي طريق ضعيفة أيضًا.

وعن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنهُأَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يَقُولُ «إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ الله أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ أَيّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّى الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ به. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ فأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا قَالَ فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَ فَأُعْطِي نَاقَةً عُشَرَاءَ وقَالَ بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ أَي شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ به. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِي شَعَرًا حَسَنًا قَالَ أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقَرُ أو الإِبِلُ فَأُعْطِي بَقَرَةً حَامِلاً فقَالَ بَارَكَ الله لَكَ فِيهَا فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ أَنْ يَرُدَّ الله إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبصِرَ بِهِ النَّاسَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ الله إِلَيْهِ[٣] بَصَرَهُ قَالَ فَأَي المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِى صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سبيل قَدِ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي هذا فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ وَالْجِلْدَ الحَسَنَ وَالمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ به فِي سَفَرِي، فَقَالَ له الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٩/ رقم ١٧١٢٥)، قال السدي: عَلِمَ الله أني له أهل لذلك وفيه أسباط بن نصر ضعيف، وعامر بن الفرات مجهول ذكره ابن حبان في "الثقات".

(٢) **صحيح** أخرجه ابن جريرفي "تفسيره"(٢٠/ ٢٢١)، وفي "تفسير مجاهد" (٢/ ٥٥٢) من طريق ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بلفظ: «**إنما أعطيته على شرف**».

[٣] في (أ) «عليه»، (ب) له.

تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ الله عزوجل فَقَالَ إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا المَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيه هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ الله إِلَى مَا كُنْتَ.

قَالَ وَأَتَى الأَعْمَى في صُورَتِهِ [١] فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِالله ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتبَلَّغُ بِهَا في سَفَرِي فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ الله إِلَيَّ [٢] بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ فَوَ الله لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لله عزوجل فَقَالَ أَمْسِكْ عليك مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ فَقَدْ رُضِيَ الله عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ» أخرجاه [٣].

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: تفسير الآية. **الثَّانِيَة**: ما معنى ﴿**لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي**﴾. **الثَّالِثَة** : ما معنى قوله: ﴿**إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ**﴾. **الرَّابِعَة**: ما في هذه القصة العجيبة من العبر العظيمة.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى**: ﴿**وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ**﴾ [ فصلت: ٥٠ ] ):

مقصود هذه الترجمة أن كل من زعم أن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكده وحذقه وفطنته، أو أنه مستحق لذلك لما يظن له على الله من الحق فإن هذا مناف للتوحيد؛ لأن المؤمن حقا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة ويثني على الله بها،

---

[١] في ( أ،ب ) «وَهَيْئَتِهِ».

[٢] في ( أ ) «عليَّ».

(٣) أخرجه البخاري(٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته ولا يرى له حقًا على الله، وإنما الحق كله لله، وأنه عبد محض من جميع الوجوه، فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد، وبضده يتحقق كفران النعم والعجب بالنفس والإدلال الذي هو من أعظم العيوب

## (٤٩) باب

قوله الله تعالى ﴿ **فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٩٠ ].

قَالَ ابْنُ حَزْمٍ: اتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيم كُل اسْم مُعَبَّد لِغَيرِ الله، كَعَبْدِ عُمَر، وَعَبْدِ الكَعْبَة، وَمَا أَشْبَه ذَلِك، حَاشَا عَبْد المُطلِب [(١)].

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي مَعْنَى الآية :«**قَالَ: لمّا تَغشَّاها آدم حَمَلت، فَأَتَاهُمَا إِبْلِيس فَقَال: إِنِّي صَاحِبَكُمَا الذي أَخْرَجَتكُمَا مِنْ الجَنَّة لتُطِيعَانِّي أَوْ لَأَجْعَلَنَّ لُهُ قَرْنَي أَيْل فَيَخرج مِنْ بَطْنِكِ فَيَشُقُّه، وَلَأَفْعَلَنَّ وَلَأَفْعَلَنَّ، يُخَوِّفُهما، سَمِّيَاهُ عَبْدُ الحَارِثِ، فَأَبَيَا أَنْ يُطِيْعَاهُ، فخرج مَيتا، ثم حملتْ، فأتاهُمَا، فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَأَبَيَا أَنْ يُطِيْعَاهُ، فخرجَ ميتا، ثُم حَملتْ، فَأَتَاهُمَا فَذَكَر لهَما، فأدركَهُمَا حُبُّ الولَدِ، فَسَمَّيَاهُ عَبْدُ الحَارِث، فَذَلِكَ قوله: ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ ﴾** رواه ابن أبي حاتم [(٢)].

---

(١) مراتب الإجماع (٢٤٩) مع تصرف في العبارة.

(٢) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٣٤) رقم (٨٦٥٤)، وفيه: شريك وهوابن عبد الله النَّخعي، وخصيف بن عبد الرحمن ضعيفان، وأخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٠/ ٦٢٤) **من ثلاث طرق عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الأولى**: فيها ابن حميد: وهومحمدبن حميد الرازي كذاب. **والثَّانية**: منقطعة ابن جريج لم يدرك ابن عباس. =

= **الثَّالثة:** قال ابن كثير: وكأنه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب؛ فإنَّ ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم اهـ. وجاء الحديث مرفوعًا من حديث سمرة بن جندب سنده ضعيف جدًّا أخرجه أحمد (٥/ ١١)، والترمذي (٣٠٧٧)، وغيرها وفيه عمر بن إبراهيم ضعيف، وله مناكير وقال ابن عدي في "الكامل": يروي عن قتادة أشياء لا يوافق عليها. وقال: وحديثه عن قتادة خاصة مضطرب وهو مع ضعفه يكتب حديثه.اهـ. وفيه عنعنة الحسن ولم يسمع من سمرة كما في "جامع التحصيل" إلا حديث العقيقه وهو مدلس. قال ابن حزم:....خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء لم يصح سندها قط......إلخ "الفصل" (٤/ ٥) وممَّن ضعفها التِّرمذي، وابن عدي في "الكامل" والذهبي في "الميزان" ذكرها في ترجمة عمر هذا وابن كثير في "تفسيره" **أعله من ثلاثة أوجه:** ١- أن عمر بن إبراهيم لا يحتج به. ٢- وأنه روي من قول سمرة مرفوعًا. ٣- أنَّ الحسن نفسه فسر الآية بغير هذا فلوكان عنده عن سمرة مرفوعًا لما عدل عنه ورجَّح ابن كثير أنَّه موقوف من قول سمرة. وضعفها أيضًا الألباني في "الصعيفة" (٣٤٢)، والوادعي في تحقيقه على "مستدرك الحاكم" (٤٠٦١). **تنبيهان: الأول:** أنَّه ثبت عندابن جرير الطبري (٩/ ١٤٦) بسند صحيح من قول سمرة أنَّه حدث أنَّ آدم عليه السلام سمى ابنه عبدالحارث قال ابن كثير في تفسير سورة الأعراف آية (١٩٠) في الكلام على حديث سمرة المرفوع: فهذا يدلُّ على أنَّه موقوف على الصَّحابي ويحتمل أنَّه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم مثل: كعب أو وهب بن منبه وغيرهما... اهـ. **الثاني:** أنَّه قد جاء هذا التَّفسير عن ابن عباس بأسانيد ضعيفه كما في "تفسير ابن جرير" وتبعه على هذا جماعة عنه. قال ابن كثير: قد تلقى الأثر عن ابن عباس جماعة من أصحابة كمجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمه، ومن الطبقة الثانية قتادة، والسدي، وغير واحد من السَّلف، وجماعة من الخلق ومن المفسرين من المتأخرين جماعات لا يحصون كثرة، وكأنَّه والله أعلم أصله مأخوذ من أهل الكتاب؛ فإنَّ ابن عباس رواه عن أبي بن كعب كما رواه ابن أبي حاتم...اهـ. **الثَّالث:** أصح ماجاء في معنى الآية ﴿ **جعلا له شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ** ﴾ المراد بهم المشركون من أولاد آدم وحواء كما ذكر ذلك ابن القيم في "روضة المحبين" (٢٣٨-٢٣٩). =

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيْحٍ عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: «شُرَكَاءَ فِي طَاعَتِهِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي عِبَادَتِه»[(١)].

وَلَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ مُجَاهِد، فِي قَوْلِهِ: ﴿ لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا ﴾ [الأعراف: ١٨٩].

قَالَ: «أَشْفَقَا أَنْ لا يَكُونَ إِنْسَانًا»[(٢)]. وَذَكَرَ مَعْنَاهُ عَنْ الحَسَنِ وَسَعِيْدٍ وَغَيْرِهِمَا[(٣)].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى:** تحريم كل اسم معبد لغير الله. **الثَّانِيَة:** تفسير الآية. **الثَّالِثَة** : أن هذا الشرك في مجرد تسمية لم تقصد حقيقتها[(٤)]. **الرَّابِعَة:** أن هبة الله للرجل البنت

---

= وقال ابن كثير في "تفسيره": وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا وأنَّه ليس المراد من هذا السِّياق آدم وحواء وإنَّما المراد من ذلك المشركون من ذريته؛ ولهذا قال الله ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ثم قال: فذكر آدم حواء كالتوطئة لما بعدهم من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس ... اهـ. وأبطلها العثيمين في "القول المفيد" من سبعة أوجه: **منها**: أنَّ الأنبياء معصومون من الشِّرك باتفاق العلماء.اهـ.

(١) **صحيح**، أخرجه ابن جرير (١٠/ ٦٢٦)، و ابن أبي حاتم في "تفسيره" ( ٨٦٥٩)، من طريق يزيد بن زريع، ثنا سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة. وتقدم الكلام على رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. وأخرجه ابن جرير (١٠/ ٦٢٥) ثنا محمد بن عبد الأعلى، ثنا محمد بن ثور، عن معمر عن قتادة ... فأشركا في الاسم، ولم يشركا في العبادة. **وإسناده صحيح**. والله أعلم.

(٢) **صحيح**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٣٣)، من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(٣) **أما أثر الحسن فضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٣٣)، وابن جرير (١٠/ ٦٢٠)، من طريق معمر قال: قال الحسن البصري... ومعمر لم يسمع من الحسن كما في "تحفة التحصيل" (٣١١) عن أبي حاتم. **وأما أثر سعيد بن جبير**: أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٣٣)، وفيه سالم بن أبي حفصة ضعيف وشيعي.

(٤ ) وهذا بناء على ما ذكر عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في تفسير الآية، والصواب: أنَّ هذا الشرك حقٌّ حقيقة، وأنَّه شرك من إشراك بني آدم، لا من آدم وحواء، ولهذا قال تعالى في الآية نفسها: ﴿ يُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ فهذا الشِّرك الحقيقي الواقع من بني آدم.

السوية من النعم. الخَامِسَة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة.

**التعليق**

(باب قول الله تعالى ﴿ **فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾): **مقصود الترجمة**: أن من أنعم الله عليهم بالأولاد، وكمل الله لهم النعمة بهم بأن جعلهم صالحين في أبدانهم، وتمام ذلك أن يصلحوا في دينهم، فعليهم أن يشكروا الله على إنعامه وأن لا يعبدوا أولادهم لغير الله، أو يضيفوا النعم لغير الله، فإن ذلك كفران للنعم مناف للتوحيد.

## (٥٠) باب

قول الله تعالى ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ذَكَرَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿ **يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ** ﴾: يُشْرِكُونَ[(١)].

وَعَنْهُ: «سَمُّوا اللَّاتَ مِنْ الإِلَهِ، وَالعُزَّى مِنْ العَزِيْزِ»[(٢)]. وَعَنْ الأَعْمَشِ: «يُدْخِلُونَ فِيْهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا»[(١)].

(١) اللَّفظ المذكور عن قتادة أخرجه عبدالرزاق في "تفسيره" (٢/ ٢٤٤)، وابن جرير في "تفسيره" (١٠/ ٥٩٧)، وابن أبي حاتم(٥/ ١٦٢٣)من طريق معمر، عن قتادة، وليس عن ابن عباس ورواية معمر عن قتادة، ضعيفة وانظر "أحاديث معلة" للإمام الوادعي(٣٦) فقد تكلَّم على رواية معمر عن قتادة. قال سليمان بن عبد الله: وهذا الأثر لم يروه ابن أبي حاتم عن ابن عباس وإنَّما رواه عن قتادة فاعلم ذلك.اهـ. والله الموفق.

(٢) اللفظ المذكور عن مجاهد أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٠/ ٥٩٧)، وفيه ابن جريج لم يسمع من مجاهد قاله يحيى بن معين كما في "مقدمة الجرح والتعديل" (٢٤٥)، وفي "تاريخ ابن معين للدوري" (٢/ ٣٧٢)، وابن جنيد في "سؤالاته" (١٦٩). =

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: إثبات الأسماء **الثَّانِيَة**: كونها حسنى.

**الثَّالِثَة** : الأمر بدعائه بها. **الرَّابِعَة**: ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

**الخَامِسَة**: تفسير الإلحاد فيها. **السَّادِسَة**: وعيد من ألحد.

**التعليق**

(باب قول الله تعالى: ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ** ﴾): أصل التوحيد إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله من الأسماء الحسنى، ومعرفة ما احتوت عليه من المعاني الجليلة، والمعارف الجميلة، والتعبد لله بها ودعاؤه بها.

فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى، فمن دعاه لحصول الرزق فليسأله باسمه الرزاق، ولحصول رحمة ومغفرة فباسمه الرحيم الرحمن البر الكريم العفو الغفور التواب ونحو ذلك.

وأفضل من ذلك أن يدعوه بأسمائه وصفاته دعاء العبادة، وذلك باستحضار معاني الأسماء الحسنى وتحصيلها في القلوب حتى تتأثر القلوب بآثارها ومقتضياتها، وتمتلئ بأجل المعارف.

---

= وأمَّا عن ابن عباس فلفظه: «**قال إلحاد المحلدين أنْ دعوا اللات والعزى في أسماء الله عزوجل**».
أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (١٠/ ٥٩٧)، وابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٢٣)، وإسناده مسلسل بالعوفيين، وهم ضعفاء.والله أعلم.

(١) **ضعيف**، أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره" (٥/ ١٦٢٣)، وفيه: مبشر بن عبيد القرشي متروك. قال الإمام أحمد: ليس بشيء يضع الحديث. وقال الدار قطني: متروك كما في "تهذيب التهذيب" .

فمثلا أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلوب تعظيمًا لله وإجلالًا له.

وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبةً لله وشوقًا له وحمدًا له وشكرًا.

وأسماء العز،والحكمة،والعلم،والقدرة،تملأ القلب خضوعًا لله وخشوعًا وانكسارًا بين يديه.

وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة تملأ القلب مراقبةً لله في الحركات والسكنات وحراسة للخواطر عن الأفكار الردية والإرادات الفاسدة. وأسماء الغنى واللطف تملأ القلب افتقارًا واضطرارًا إليه، والتفاتًا إليه كل وقت، في كل حال.

فهذه المعارف التي تحصل للقلوب بسبب معرفة العبد بأسمائه وصفاته، وتعبُّدُهُ بها لله لا يحصل العبد في الدنيا أجل ولا أفضل ولا أكمل منها، وهي أفضل العطايا من الله لعبده، وهي روح التوحيد وروحه.

ومن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص، والإيمان الكامل الذي لا يحصل إلا للكمل من الموحدين.

وإثبات الأسماء والصفات هو الأصل لهذا المطلب الأعلى.

وأما الإلحاد في أسماء الله وصفاته فإنه ينافي هذا المقصد العظيم أعظم منافاة.

**والإلحاد أنواع:**

**إما أن ينفي الملحد معانيها** كما تفعله الجهمية ومن تبعهم.

**وإما بتشبيهها بصفات المخلوقين** كما يفعله المشبهة من الرافضة وغيرهم.

وإما **بتسمية المخلوقين** بها كما يفعله المشركون حيث سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان، فاشتقوا لها من أسماء الله الحسنى، فشبهوها بالله ثم جعلوا لها من حقوق العبادة ما هو من حقوق الله الخاصة.

فحقيقة الإلحاد في أسماء الله هو الميل بها عن مقصودها لفظًا أو معنًى، تصريحًا أو تأويلًا أو تحريفًا، وكل ذلك منافٍ للتوحيد والإيمان.

## (٥١) باب لا يقال: السلام على الله

في "الصحيح" عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**كُنَّا إِذَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلاَةِ قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى اللهِ مِنْ عِبَادِهِ، السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ[١] فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لاَ تَقُولُوا السَّلاَمُ عَلَى اللهِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ**»[٢].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: تفسير السلام. **الثَّانِيَة**: أنَّه تحية. **الثَّالِثَة**: أنَّها لا تصلح لله.

**الرَّابِعَة**: العلة في ذلك. **الخَامِسَة**: تعليمهم التَّحية التي تصلح لله.

### التعليق

(**باب لا يقال السلام على الله**): وقد بين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا المعنى بقوله: «**فإن الله هو السلام**» فهو تعالى السلام السَّالم من كل عيبٍ ونقصٍ، وعن مماثلة أحدٍ من خلقِه له، وهو المسلم لعباده من الآفات والبليات، فالعباد لن يبلغوا ضُرَّه فيضروه، ولن يبلغوا نفعه فينفعوه، بل هم الفقراء إليه، المحتاجون إليه في جميع أحوالهم، وهو الغني الحميد.

---

[١] في (ب) «**السلام على جبريل وميكائيل**» وهي عند البخاري برقم (٨٣١).

(٢) أخرجه البخاري (٨٣٥) واللفظ له، ومسلم (٤٠٢).

## (٥٢) باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

في "الصحيح" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**لاَ يَقُل أحدكم اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ المسْأَلَةَ؛ فَإِنَّ** الله **لاَ مُكْرِهَ لَهُ**»[١]. ولمسلم: «**وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ؛ فَإِنَّ** الله **لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ**»[٢].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: النهي عن الاستثناء في الدعاء. **الثَّانِيَة**: بيان العلة في ذلك. **الثَّالِثَة** : قوله: «ليعزم المسألة». **الرَّابِعَة**: إعظام الرغبة. **الخَامِسَة**: التَّعليل لهذا الأمر.

### التعليق

(**باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت**): الأمور كلَّها، وإنْ كانت بمشيئة الله وإرادته، فالمطالب الدينية كسؤال الرحمة والمغفرة، والمطالب الدنيوية المعينة على الدين كسؤال العافية والرزق وتوابع ذلك، قد أمر العبد أنْ يسألها من ربه طلبًا ملحًا جازمًا، وهذا الطَّلب عين العبودية ومخها[٣]ولا يتم ذلك إلا بالطلب الجازم الذي ليس فيه تعليق بالمشيئة، لأنه مأمور به، وهو خير محض لا ضرر فيه، والله تعالى لا يتعاظمه شيء. وبهذا يظهر الفرق بين هذا وبين سؤال بعض المطالب المعينة الَّتي لا يتحقق مصلحتها ومنفعتها، ولا يجزم أنَّ حصولها خير للعبد. فالعبد يسأل ربه ويعلقه على اختيار ربه له

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٧٩).

[٣] في المطبوع: مخلها والمثبت من المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي (٣/ ٤٦). والله أعلم

أصلح الأمرين، كالدُّعاء المأثور: «**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي إذا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا علمت الْوَفَاةُ خَيْرًا**»[1]. وكدعاء الاستخارة.

فافهم هذا الفرق اللطيف البديع بين طلب الأمور النَّافعة المعلوم نفعها وعدم ضررها، وأنَّ الداعي يجزم بطلبِها ولا يعلقها، وبين طلب الأمور التي لا يدري العبد عن عواقبِها، ولا رجحان نفعها على ضررها، فالدَّاعي يعلقهما على اختيار ربه الذي أحاط بكل شيء علمًا وقدرةً ورحمةً ولطفًا.

## (٥٣) باب لا يقول: عبدي وأمتي

في "الصحيح" عن أبي هُرَيْرَةَ، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: «**لا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ وَضِّئْ رَبَّكَ وَلْيَقُلْ سَيِّدِي مَوْلاَيَ، وَلاَ يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي أَمَتِي وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلاَمِي**»[2].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: النَّهي عن قول: عبدي وأمتي. **الثَّانِيَة**: لا يقول العبد ربي، ولا يقال له: أطعم ربك. **الثَّالِثَة**: تعليم الأول قول: فتاي وفتاتي وغلامي. **الرَّابِعَة**: تعليم الثاني قول: سيدي ومولاي. **الخَامِسَة**: التَّنبيه للمراد، وهو تحقيق التَّوحيد حتَّى في الألفاظ.

### التعليق

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠) عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. بلفظ: «**اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**».

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩)، وقوله: (**سيدي ومولاي** ) (**عبدي وأمتي** ) هي عند أحمد (٢/٣١٦) بالواو. وفي البخاري (**سيدي مولاي** ) (**عبدي أمتي** ) بدون واو. والله أعلم.

(**باب لا يقول عبدي وأمتي**): وهذا على وجه الاستحباب أنْ يعدل العبد عن قول عبدي وأمتي إلى فتاي وفتاتي، تحفظا عن اللفظ الذي فيه إيهام ومحذور ولو على وجه بعيد، وليس حرامًا، وإنَّما الأدب كمال التَّحفظ بالألفاظ الطيبة الَّتي لا توهم محذورًا بوجه؛ فإنَّ الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص، خصوصًا هذه الألفاظ الَّتي هي أمس بهذا المقام.

## (٥٤) باب لا يرد من سأل بالله

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ سَأَلَ بِالله فَأَعْطُوهُ، وَمَنِ اسْتَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوهُ وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ؛ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ**». رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح [(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: إعاذة من استعاذ بالله. **الثَّانِيَة**: إعطاء من سأل بالله. **الثَّالِثَة**: إجابة الدعوة. **الرَّابِعَة**: المكافأة على الصنيعة. **الخَامِسَة**: أنَّ الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه. **السَّادِسَة**: قوله: «حتى تروا أنَّكم قد كافأتموه».

---

(١) **صحيح**،أخرجه أبوداود(١٦٧٢)، والنسائي (٢٥٦٧)، وأحمد (٢/ ٦٨-٩٩-١٢٧)، وصححه العلامة الألباني في "الصحيحه" (٢٥٤)، والوادعي في "الصحيح المسند" (١/ ٥٨٧).

## (٥٥) باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ يُسْأَلُ بِوَجْهِ الله إِلاَّ الجَنَّةُ**» رواه أبو داود[١].

**فِيْهِ مَسَائِل:الْأُولَى**: النَّهي عن أنْ يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب. **الثَّانِيَة**: إثبات صفة الوجه.

### التعليق

**(باب لا يرد من سأل بالله) و(باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة)**

الباب الأول خطاب للمسؤول: وأنَّه إذا أدلى على الإنسان أحد بحاجة وتوسل إليه بأعظم الوسائل، وهو السؤال بالله، أنْ يجيبه احترامًا وتعظيمًا لحقِّ الله، وأداء لحق أخيه حيث أدلى بهذا السبب الأعظم.

**والباب الثَّاني خطاب للسائل**: وأنَّ عليه أنْ يحترم أسماء الله وصفاته، وأنْ لا يسأل شيئًا من المطالب الدنيوية بوجه الله، بل لا يسأل بوجهه إلا أهم المطالب وأعظم المقاصد وهي الجنة بما فيها من النَّعيم المقيم، ورضا الرب والنَّظر إلى وجهه الكريم والتَّلذذ بخطابه، فهذا المطلب الأسنى هو الذي يسأل بوجه الله.

---

(١) **ضعيف**، أخرجه أبوداود (١٦٧١)، والبيهقي في"الكبرى"(٤/ ١٦٦)، وابن عدي في "الكامل" (٢/ ٢٥٧)، وفيه سليمان بن معاذ وهو بن قرم ضعيف، وشيعي. قال العلامة سليمان بن عبد الله في "تيسير العزيز الحميد": لكن في إسناده سليمان بن معاذ قال ابن معين: ليس بشيء وضعفه عبد الحق، وابن القطان اهـ. وضعفه العلامة الألباني في "ضعيف سنن أبي داود" (١٣١-١٣٢).

وأمَّا المطالب الدنيوية والأمور الدنية[١] وإنْ كان العبد لا يسألها إلا من ربه؛ فإنَّه لا يسألها بوجهه.

## (٥٦) باب ما جاء في الـ(لو

وقول الله تَعَالَىٰ: ﴿ **يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا** ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقوله تَعَالَىٰ: ﴿ **الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ [آل عمران: ١٦٨].

وفي "الصحيح" عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله، وَلاَ تَعْجَزَنْ، وإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلاَ تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا لكان كذا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ الله، وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(٢).

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: تفسير الآيتين في آل عمران. **الثَّانِيَة**: النَّهي الصريح عن قول: «**لوأني فعلت كذا**» إذا أصابك شيء. **الثَّالِثَة**: تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان. **الرَّابِعَة**: الإرشاد إلى الكلام الحسن. **الخَامِسَة**: الأمر بالحرص على ما ينفع، مع الاستعانة بالله. **السَّادِسَة**: النهي عن ضد ذلك، وهو العجز.

### التعليق

---

[١] في المطبوع «الدنيئة»، والمثبت من "المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن سعدي" (٣/ ٤٦).والله أعلم.

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٦٤)، وقوله: «**لاتعجز ن**» في مسلم: «**لاتعجز**»، وقوله: «**لكان**» في مسلم: «**كان**».

**(باب ما جاء في الـ(لو): اعلم أن استعمال العبد للفظة: «لو» على قسمين: مذموم ومحمود. أما المذموم**: فكأن يقع منه أو عليه أمر لا يحبه فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، فهذا من عمل الشيطان، **لأن فيه محذورين: أحدهما**: أنَّها تفتح عليه باب النَّدم والسَّخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه وليس فيها نفع. **الثَّاني**: أنَّ في ذلك سوء أدب على الله وعلى قدره؛ فإنَّ الأمور كلها والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره، وما وقع من الأمور فلا بدَّ من وقوعه، ولا يمكن رده، فكان في قوله: لو كان كذا أو لو فعلت كذا كان كذا، نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره. ولا ريب أنَّ هذين الأمرين المحذورين لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد إلا بتركهما

**وأمَّا المحمود**: من ذلك فأنْ يقولها العبد **تمنيا للخير أو تعليمًا للعلم والخير**. كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَواسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لَمَا سُقْتُ الْهَدْيَ ولأهللت بالعمرة**»[1].

(١) الحديث أخرجه البخاري (٧٢٢٩) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بلفظ «**لَوِ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ مَا سُقْتُ الْهَدْيَ وَلَحَلَلْتُ مَعَ النَّاسِ حِينَ حَلُّوا**». والحديث أصله في مسلم (١٥٥٦-١٥٦٠) من غير هذه الزيادة. وجاء عن حابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ: «**لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي فحلوا**». الحديث أخرجه البخاري (١٥٦٨)، ومسلم (١٢١٦)واللفظ له.

وقوله في الرجل المتمني للخير: «**لو أنَّ لي مثل مال فلان لعملت فيه مثل عمل فلان**»[١]. و «**لو صبر أخي موسى ليقص الله علينا من نبأهما**»[٢].. أي: في قصته مع

---

(١) **صحيح لغيره**، أخرجه أحمد (٤/ ٢٣٠)، وفيه انقطاع بين سالم بن أبي الجعد وأبي كبشة الأنماري وبهذه العلة ذكره العلامة الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "أحاديث معلة"( ٤٢٠). وقد جاء ذكر الواسطة هو ابن أبي كبشة عند ابن ماجة (٤٢٢٨)، والطبراني في الكبير(٢٢/ ٨٦٥)، والبيهقي في "الكبرى"(٤/ ١٨٩). قال علي ابن المديني كما عند البيهقي في "الكبرى"(٤/ ١٨٩)، وابن أبي كبشة هذا معروف، وهو محمد ابن أبي كبشة.اهـ. ذكره ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٨/ ١٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلا. وقال العلامة الوادعي في "أحاديث معلة": وقد ذكرت الواسطة أنَّه ابن أبي كبشة وسُمي عبد الله كما في "تحفة الأشراف". اهـ. ثم حكم عليه بأنه مجهول حال. والحديث له طريق أخرى أخرجه ابن قانع في "معرفة الصحابة" (٢/ ٢٢٢) قال: ثنا أحمد بن علي الخزاز، ثنا سعيد بن سليمان، نا أبو حفص، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي كبشة الأنماري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. **وسنده حسن** إن سمع مجاهد عن أبي كبشة وإنْ لم يسمع فهو في الشواهد.

۞ وأخرى: من طريق أبي كنانة، عن أبي كبشة عند الطبراني في الكبير(٢٢/ ٣٤٦)، وأبو كنانة لم يعرف.

۞ وأخرى: عند الترمذي(٢٣٢٥)، وأحمد(٤/ ٢٣١)، من طريق يونس بن خباب، عن أبي البختري سعيد بن فيروز، قال: حدثني أبوكبشة به. ويونس ضعيف جدًا كما في ترجمته.

۞ ويشهد له أيضًا: حديث: «**أنَّ بالمدينة لرجالًا ماسرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم حبسهم المرض**». وفي رواية: «**إلا شركوكم في الأجر**». وفي رواية: «**حبسهم العذر**» من حديث جابر عند مسلم(١٩١١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٠١)، بلفظ: «**يرحم الله موسى لوكان صبر يقص الله علينا من أمرهما**» ومسلم (٢٣٨٠)، بلفظ: «**يرحم الله موسى لوددت أنه كان صبر حتى يقص علينا أخبارهما**»

الخضر. وكما أنَّ «لو» إذا قالها متمنيًا للخير فهو محمود، فإذا قالها متمنيًا للشر فهو مذموم. فاستعمال «لو» تكون بحسب الحال الحامل عليها.

إنْ حمل عليها الضجر والحزن وضعف الإيمان بالقضاء والقدر أو تمني الشَّر كان مذمومًا.

وإن حمل عليها الرَّغبة في الخير والإرشاد والتَّعليم كان محمودًا ولهذا جعل المصنف الترجمة محتملة للأمرين.

## (٥٧) باب النهي عن سب الريح

عن أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ، إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَمِنْ شَرِّ مَا فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا أُمِرَتْ بِهِ**». صححه الترمذي[(١)].

---

(١) **صحيح**، أخرجه الترمذي (٢٢٥٢)، وابن أبي شيبة (١٠/ ٢١٧)، وغيرهم واختلف في رفعه ووقفه، وصوب النَّسائي الوقف كما نقله الطحاوي في "مشكل الآثار" (٩١٨). والموقوف أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢١٧)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٧١٩)، والنَّسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٣٦-٩٣٧-٩٣٨-٩٣٩)، والحاكم (٢/ ٢٧٢)، من طريق حبيب بن أبي ثابت، عن ذر، عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه، عن أبي بن كعب. وحبيب بن أبي ثابت مدلس، وقد عنعن إلا أنَّه قد جاء التَّصريح بالتَّحديث عند النَّسائي في "عمل اليوم والليلة" (٩٣٩) و"شرح مشكل الآثار" (٩١٨). و**إسناده صحيح**. والحديث صححه الألباني في "صحيح الجامع" (٧١٩٢)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٦) وقال: والحديث قد روي عن الأعمش مرفوعًا وموقوفًا فيحمل على الوجهين اهـ. **وللحديث شواهد منها**: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بلفظ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ** =

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: النَّهي عن سب الريح. **الثَّانِيَة**: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما يكره. **الثَّالِثَة**: الإرشاد إلى أنَّها مأمورة. **الرَّابِعَة**: أنَّها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.

**التعليق**

(**باب النهي عن سب الريح**): وهذا نظير ما سبق في سب الدَّهر، إلا أنَّ ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدَّهر، وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه؛ فإنَّه حمق وضعف في العقل والرأي؛ فإنَّ الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره فالساب لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أنَّ المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبًا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.

## (٥٨) باب

قول الله تعالى ﴿**يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ**﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿**وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ**

---

= **خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ**». أخرجه مسلم (٨٩٩). وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعا: «**الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فَلاَ تَسُبُّوهَا وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا وَاسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا**» أخرجه أبو داود (٥٠٩٧)، وهو في "الصحيح المسند" (١٤٠٢).

ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴾ [ الفتح: ٦].

قَالَ ابْنُ القَيِّم رحمه الله تَعَالَى:[١] في الآية الْأُولَى: فُسِّر هذا الظن بأنَّه سبحانه لا ينصُر رَسُولَهُ وأنَّ أَمْرَهُ سيضمحل وفُسِّر بأنَّ ما أصَابَهُ لَمْ يَكُن بَقَدَرِ الله وحكمته.

فَفُسر بإنكار الحكمة وإنكار القدَرِ، وإنكار أن يتم أمر رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأنْ يظهره الله على الدِّين كله.

وهذا هو ظنُّ السوء، الذي ظنَّه المنافِقُون والمشركون [٢] في سورة الفتح.

وإنَّما كان هذا ظن السوء؛ لأنَّه ظنَّ غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمته وحمده ووعده الصادق.

فمن ظنَّ أنَّه يُديُل الباطل على الحقِّ إدالةً مُستَقِرَّة يَضْمَحِل مَعَهَا الحقُّ، أو أنكَر أنْ يكُون ما جرى بقضائه وقدرِه، أو أنكر أنْ يكُون قَدَّرَهُ لحكمَةٍ بَالِغةٍ يستحق عليها الحمد، بل زعم أنَّ ذلك لمشيئة مجردة ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ وأكثرُ النَّاسِ يظنون بالله ظنَّ السوءِ فيما يختصُّ بهم وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم مِنْ ذَلِكَ إلا مَنْ عَرَفَ الله و[٣]أسماءه وصفاتِهِ ومُوجِب حِكمَتِهِ وحمدِهِ.

فلْيَعْتَنِ اللبيب النَّاصِح لِنَفْسِه بهذا، وليتُبْ إلى الله ولْيَسْتَغْفِرهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّه ظَنَّ السَّوءِ.

---

(١) كلامه في "زاد المعاد" (٣/ ٢٢٨-٢٣٥). ونقلَهُ المصنِّف بتصرف.

[٢] في (أ) «المشركين والمنافقون» وهو الموافق للأصل.

[٣] في (أ) « وعرف».

ولو فتَّشْتَ مَنْ فَتَّشْتَ لَرَأَيْتَ عِنْدَهُ تَعَنُتًا على القدرِ ومَلَامَةً لَهُ، وأنَّه كان ينْبَغِي أن يكون كذا وكذا، فمستقِلٌّ ومُسْتكْثِر، وفَتِّش نَفْسَكَ: هَل أَنْتَ سَالِمٍ أم لا

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا تَنْجُ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ وإلا فَـإِنِّي لَا إِخَـالِكَ نَاجِـــيَا

انتهى كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تفسير آية آل عمران. **الثَّانِيَة**: تفسير آية الفتح. **الثَّالِثَة**: الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر. **الرَّابِعَة**: أنَّه لا يسلم من ذلك إلا من عرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى**: ﴿ **يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ** ﴾) وذلك أنَّه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتَّى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله وتصديقه بكل ما أخبر به، وأنَّه يفعله، وما وعد به من نصر الدِّين وإحقاق الحق وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان، وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان. وكل ظن ينافي ذلك؛ فإنَّه من ظنون الجاهلية المنافية للتوحيد؛ لأنها سوء ظن بالله ونفي لكماله، وتكذيب لخبره وشك في وعده. والله أعلم.

## (٥٩) باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر وَالَّذِى نفس ا بْنُ عُمَرَ بيده لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ثم أَنْفَقَهُ فِي سبيل الله مَا قَبِلَ الله مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ثم استدل بقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الإِيمَانِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رواه مسلم[(١)].

وعن عُبَادَة بْنُ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لِابْنِهِ يا بُنَيَّ إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ الإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَك لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ. قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**».

يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا فَلَيْسَ مِنِّي**»[(٢)]. وفي رواية لأحمد: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الله تعالى الْقَلَمُ، فقَالَ: اكْتُبْ فَجَرَى فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»[(١)].

---

(١) رقم (٨).

(٢) **صحيح بمجموع طرقه**، أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وابن أبي شيبة (١٤/ ١١٤)، وفيه أيوب بن زياد مترجم له في "تعجيل المنفعة" (١/ ٣٣٣-٣٣٤) روى عنه جماعة ولم يوثقه معتبر. وقال ابن القطان: لايعرف وحسن حديثه ابن المديني كما في "اللسان" (١/ ٦٠٣). وأخرجه أبوداود (٤٧٠٠)، والبيهقي في"الكبرى"من طريقه(١٠/ ٢٠٤)، والطبراني في مسند الشاميين (٥٩) وأبونعيم في "الحلية" (٥/ ٢٤٨)، وفيه أبوحفصة حبيش بن شريح الحبشي روى عنه اثنان ولم يوثقه معتبر فهو مجهول الحال. وأخرجه أحمد (٥/ ٣١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٣) وفيه ابن لهيعة ضعيف. وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١/ ٤٨) رقم(١٠٤)، وفيه بقية بن الوليد. قال العلامة الوادعي: والراجح عندي أنَّه لايحتج به قلت: وهو مدلس وقد عنعن. =

وَفِي رِوَايَةٍ لِابْن وَهْب قال: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**فَمَن لَم يُؤْمِن بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ أَحْرَقَهُ اللهُ بِالنَّارِ**»(٢).

وَفِي المُسند، والسُّنَنِ عَنِ ابْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ: «**أَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ فَقُلْتُ: فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنَ الْقَدَرِ فَحَدِّثْنِي بِشَيْءٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُذْهِبَهُ مِنْ [٣] قَلْبِي، فَقَالَ: لَوْ أَنْفَقتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا قَبِلَهُ اللهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، ولَوْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا لَكُنتَ مِنْ أهلِ النَّارِ**». قَالَ: فأتيتُ عَبْدَ الله بْنَ مَسْعُودٍ، وحُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمانِ، وزَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فكلهم حدثني بمثل ذلك عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ». حديث صحيح، رواه الحاكم في "صحيحه"(٤).

---

= وصححه العلامة الألباني في تحقيقه على "شرح الطحاوية" (٢٦٤)، والوادعي في "الجامع الصحيح" في القدر (١٣٤).

(١) **صحيح** أخرجه أحمد(٥/ ٣١٧)، وابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٧)، وفي سندها أيوب بن زياد، وهو مجهول، وتقدمت الشَّواهد و الله أعلم.

(٢) أخرجه ابن وهب في "القدر" (٢٦) من حديث عبادة، وهو منقطع الأعمش لم يسمع من أحد من الصحابة نصَّ على ذلك الترمذي كما في "جامع التحصيل" وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١١١)، والآجري في "الشريعة" ( ١٧٧)، وفيه الوليد بن مسلم مدلس ولم يصرح بالتحديث، وأيضا فيه عثمان بن أبي عاتكة ضعيف.

[٣] في (أ) «**عن**».

(٤) **صحيح موقوفًا عليهم جميعًا إلا زيد بن ثابت فمرفوع،** لاكما توهمه عبارة المصنف. أخرجه أبوداود (٤٦٩٩)، وابن ماجة (٧٧)، وأحمد ( ٥/ ٨٢-١٨٣)، وغيرهم من طريق سعيد بن سنان الشيباني، عن وهب بن خالد الحميري، عن ابن الديلمي به. وأخرجه الآجري في "الشريعة" (٣٧٣)، وابن بطة في "الإبانة" (١٤٤٤) من طريق أبي صالح، =

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: بيان كيفية[١] الإيمان بالقدر. **الثَّانِيَة**: بيان كيفية الإيمان به. **الثَّالِثَة**: إحباط عمل من لم يؤمن به. **الرَّابِعَة**: الإخبار أنَّ أحدًا لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به. **الخَامِسَة**: ذكر أول ما خلق الله. **السَّادِسَة**: أنَّه جرى بالمقادير في تلك الساعة إلى قيام الساعة[٢]. **السَّابِعَة**: براءته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن لم يؤمن به. **الثَّامِنَة**: عادة السَّلف في إزالة الشُّبهة بسؤال العلماء. **التَّاسِعَة**: أنَّ العلماء أجابوه بما يزيل شبهته، وذلك أنَّهم نسبوا الكلام إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقط.

## التعليق

**(باب ما جاء في منكري القدر)** قد ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة: أن الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان، وأنَّه ما شاء الله كان، وما لم يشأْ لم يكن، فمن لم يؤمن بهذا؛ فإنَّه ما آمن بالله حقيقة فعلينا أنْ نؤمن **بجميع مراتب القدر**: فنؤمن أنَّ الله بكل شيء عليم، وأنَّه كتب في اللوح المحفوظ جميع ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وأنَّ الأمور كلَّها بخلقِه وقدرتِه وتدبيرِه.

ومن تمام الإيمان بالقدر: العلم بأنَّ الله لم يجبر العباد على خلاف ما يريدون بل جعلهم مختارين لطاعاتهم ومعاصيهم.

---

= ثني معاوية بن صالح، أنَّ أبا الزاهرية حدثه، عن كثير بن مرة، عن ابن الديلمي به، وأبو صالح: هوعبدالله بن صالح كاتب الليث ضعيف. وصححه الألباني في "ظلال الجنة" (٢٤٥)، وحسنه الوادعي في "الصحيح المسند" (١/ ٢٩٧).

**تنبيه**: الحديث لم يخرجه الحاكم في مستدركه كما في "اتحاف المهرة" (١/ ٢٦٥).

[١] في (أ) «**فرض**».

[٢] في (أ) «إلى يوم القيامة قيام الساعة».

## (٦٠) باب ما جاء في المصورين

عَن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**قال الله تعالى، وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً.**» أخرجاه[(١)].

وَلَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُئونَ بِخَلْقِ الله**»[(٢)].

ولهما عن ابن عباس، سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فِي النَّارِ، يُجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورَةٍ صَوَّرَهَا نَفْسٌ يعذب بها فِي جَهَنَّمَ**»[(٣)].

ولهما عنه مرفوعا: «**مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فِي الدُّنْيَا كُلِّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيْسَ بِنَافِخٍ** »[(٤)].

ولمسلم عَنْ أَبِى الْهَيَّاجِ قَالَ قَالَ لِي عَلِي: «**أَلاَّ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أَنْ لاَ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَها وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ**»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٥٩)، ومسلم (٢١١١) واللفظ للبخاري إلا «**ليخلقوا شعيرة**» فهي عند مسلم، وفي البخاري: «**أو شعيرة**»، وقوله: «**قال الله تعالى**» فيهما «**عزوجل**».

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٥٤)، ومسلم (٢١٠٧)(٩٢) وفيهما «**يضاهون**» بدل «**يضاهئون**».

(٣) أخرجه البخار ي (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) والسياق له وقوله: «**نفسًا يعذب بها**» في مسلم «**نفسًا فتعذبه**».

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٦٣-٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠).

(٥) أخرجه مسلم (٩٦٩).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: التَّغليط الشديد في المصورين. **الثَّانِيَة**: التَّنبيه على العلة، وهو ترك الأدب مع الله، لقوله: «**ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي**». **الثَّالِثَة**: التَّنبيه على قدرته وعجزهم؛ لقوله: «**فليخلقوا ذرة أو حبة أو شعيرة**». **الرَّابِعَة**: التَّصريح بأنَّهم أشدُّ الناس عذابا. **الخَامِسَة**: أنَّ الله يخلق بعدد كل صورة نفسًا يعذب بها المصور في [نار][١] جهنم. **السَّادِسَة**: أنَّه يكلف أنْ ينفخ فيها الروح. **السَّابِعَة**: الأمر بطمسها إذا وجدت.

**التعليق** **باب ما جاء في المصورين** وهذا من فروع الباب السَّابق أنَّه لا يحل أنْ يجعل لله ندًّا في النيات والأقوال والأفعال، والنِّد هو المشابه ولو بوجه بعيد.

فاتِّخاذ الصور الحيوانية تشبه بخلق الله، وكذب على الخلقة الإلهية وتمويه وتزوير، فلذلك زجر الشارع عنه.

## (٦١) باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿**وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ**﴾ [المائدة: ٩].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**الحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسِّلْعَةِ، مَمْحَقَةٌ لِلْكَسْبِ**» أخرجاه (٢).

وعَنْ سَلْمَانَ أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ الله، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أليم: أُشَيْمِطٌ زَانٍ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ الله بِضَاعَته، لا يَشْتَرِي إِلا بِيَمِينِهِ، وَلا يَبِيعُ إِلا بِيَمِينِهِ**». رواه الطبراني بسند صحيح (١).

---

[١] زيادة من (ب).

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم(١٦٠٦) في البخاري: «**ممحقة للبركة**» بدل: «**للكسب**»، وفي مسلم: «**ممحقة للربح**».

وفي "الصحيح" عن عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**». قَالَ عِمْرَانُ فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ مرَتيْنِ أَوْ ثَلَاثًا «**ثُمَّ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَنْذُرُونَ وَلَا يَفُونَ يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**»[٢].

وفيه عن ابن مسعود، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»[٣]. وقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «**كَانُوا يَضْرِبُونَنا عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ وَنَحْنُ صِغَارٌ**»[٤].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: الوصية بحفظ الإيمان. **الثَّانِيَة**: الإخبار بأنْ الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة. **الثَّالِثَة** : الوعيد الشديد فيمن لا يبيع ولا يشتري إلا بيمينه. **الرَّابِعَة**: التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الدَّاعي. **الخَامِسَة**: ذمُّ الذين يحلفون ولا يستحلفون. **السَّادِسَة**: ثناؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على القرون الثلاثة أو الأربعة وذكر ما يحدث بعدهم. **السَّابِعَة**: ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون. **الثَّامِنَة**: كون السَّلف يضربون الصغار على الشهادة والعهد.

---

(١) **صحيح**، أخرجه الطبراني في "الكبير" (٦/ رقم ٦١١١)، والأوسط (٤/ ٥٥٧٧)، من طريق محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا سعيد بن عمرو، ثنا حفص بن غياث، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النَّهدي، عن سلما ن الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. **وسنده صحيح**. و صححه العلامة الألباني في "صحيح الجامع" (٣٠٧٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٥٠-٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٣٣).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦٥١) واللفظ له، ومسلم (٢٥٣٣).

## التعليق

**(باب ما جاء في كثرة الحلف)**: أصل اليمين إنما شرعت تأكيدًا للأمر المحلوف عليه، وتعظيمًا للخالق، ولهذا وجب أنْ لا يحلف إلا بالله، وكان الحلف بغيره من الشرك. ومن تمام هذا التعظيم أنْ لا تحلف بالله إلا صادقًا.

ومن تمام هذا التَّعظيم أنْ يحترم اسمه العظيم عن كثرة الحلف، فالكذب وكثرة الحلف تنافي التَّعظيم الذي هو روح التوحيد.

## (٦٢) باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم

وقوله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ** ﴾[ النحل: ٩١ ].

وعن بُرَيْدَةَ [١] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِى خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله[تعالى ][٢]وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا فقالَ: **«اغْزُوا بِاسْمِ الله فِى سَبِيلِ الله قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله اغْزُوا وَ لاَ تَغُلُّوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تمثلوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيت عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلاَثِ خِصَالٍ - أَوْ خِلاَلٍ - فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ؛ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ المهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِى عَلَيْهِمْ حُكْمُ الله [تعالى][٣]وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ في الْغَنِيمَةِ**

---

[١] في ( أ ) «ابن الحصيب».

[٢] ليست في مسلم.

[٣] ليست في مسلم.

**وَالْفَيءِ شَيءٌ إِلاَّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَأَلْهُمُ الْجِزْيَةَ؛ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ؛ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَ ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ؛ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وذمة[١]أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نبيه. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ؛ فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللهِ أَمْ لاَ».**

رواه مسلم(٢).

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: الفرق بين ذمة الله وذمة نبيه وذمة المسلمين. **الثَّانِيَة**: الإرشاد إلى أقل الأمرين خطرًا. **الثَّالِثَة**: قوله: «**اغزوا بسم الله في سبيل الله**». **الرَّابِعَة**: قوله: «**قاتلوا من كفر بالله**». **الخَامِسَة**: قوله: «**استعن بالله وقاتلهم**». **السَّادِسَة**: الفرق بين حكم الله وحكم العلماء. **السَّابِعَة**: في كون الصَّحابي يحكم عند الحاجة بحكم لا يدري أيوافق حكم الله أم لا.

## التعليق

**(باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه)**: المقصود من هذه التَّرجمة البعد والحذر من التَّعرض للأحوال التي يخشى منها نقض العهود والإخلال بها، بعدما يجعل للأعداء المعاهدين ذمة الله وذمة رسوله؛ فإنَّه متى وقع النَّقض في هذه الحال كان انتهاكًا من المسلمين لذمَّة الله وذمَّة نبيه، وتركًا لتعظيم الله، وارتكابًا لأكبر المفسدتين كما نبَّه عليه صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

---

[١] في (أ) «ذِمَمَ»، وهو الموافق لمسلم.

(٢) رقم (١٧٣١)، وقوله: «**وذمة نبيه**» في مسلم: «**وذمة رسوله**».

وفي ذلك أيضًا تهوين للدِّين والإسلام وتزهيد للكفار به؛ فإنَّ الوفاء بالعهود خصوصًا المؤكدة بأغلظ المواثيق من محاسن الإسلام الداعية للأعداء المنصفين إلى تفضيله واتباعه.

## (٦٣) باب ما جاء في الإقسام على الله [بلاعلم][١]

عَنْ جُنْدُب بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **«قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ لاَ يَغْفِرُ الله لِفُلاَنٍ، فَقَالَ الله عزوجل: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ له وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»**. رواه مسلم(٢).

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «**أَنَّ القَائِل رَجُلٌ عَابِد**»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «**تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ**»(٣).

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: التحذير من التَّأَلِي على الله. **الثَّانِيَة**: كون النَّار أقرب إلى أحدِنا من شراكِ نعلِه. **الثَّالِثَة**: أنَّ الجنة مثل ذلك. **الرَّابِعَة**: فيه شاهد لقوله: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة**» إلى آخره. **الخَامِسَة**: أنَّ الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه.

---

[١] من (أ).

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٢١).

(٣) **حسن**، أخرجه أبوداود (٤٩٠١)، وأحمد (٢/ ٣٢٣-٣٦٣)، وابن حبان ( ٥٧١٢)، وغيرهم من طريق عكرمة بن عمار، عن ضمضم بن جوس، عن أبي هريرة به. و**إسناده حسن**؛ لأجل عكرمة بن عمار. وحسنه العلامة الألباني رَحِمَهُٱللَّهُ في "التعليقات الحسان" (٨/ ٢٢١-٢٢٢)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٢/ ٣٣٣).

## (٦٤) باب لا يستشفع بالله على أحد من خلقه

عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، نُهِكَتِ الأَنْفُسُ، وَجَاعَ الْعِيَالُ، وَهَلَكَتِ الأَمْوَالُ، فَاسْتَسْقِ لَنَا رَبَّكَ؛ فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِالله عَلَيْكَ، وَبِكَ عَلَى الله، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سُبْحَانَ الله، سُبْحَانَ الله**» فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**وَيْحَكَ أَتَدْرِي مَا الله، إِنَّ شَأْنَ الله أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ، إِنَّهُ لا يُسْتَشْفَعُ بِالله عَلَى أَحَدٍ من خلقه**». وذكر الحديث، رواه أبو داود[١].

**فِيْهِ مَسَائِل: الْأُولَى**: إنكار على من قال: «**نستشفع بالله عليك**». **الثَّانِيَة**: تغيره تغيرًا عرف في وجوه أصحابه من هذه الكلمة. **الثَّالِثَة**: أنَّه لم ينكر عليه قوله: «**نستشفع بك على الله**». **الرَّابِعَة**: التَّنبيه على تفسير «سبحان الله». **الخَامِسَة**: أنَّ المسلمين يسألونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الاستسقاء.

### التعليق

**(باب الإقسام على الله) و(باب لا يستشفع بالله على خلقه)**: وهذان الأمران من سوء الأدب في حقِّ الله، وهو منافٍ للتَّوحيد.

أمَّا الإقسام على الله فهو في الغالب من باب العجب بالنَّفس والإدلال على الله، وسوء الأدب معه، ولا يتم الإيمان حتَّى يسلم من ذلك كله.

---

(١) **ضعيف**، أخرجه أبوداود (٤٧٢٦)، وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٧٥)، والبغوي في "شرح السنة" (١/ ١٧٥)، وأبو الشيخ في "العظمة" (٢/ ٥٤٤)، وفيه محمد بن إسحاق مدلس، وقد عنعن وجبير بن محمد مجهول، واستغربه الذهبي في "العلو" (١/ ٤١٣)، وابن كثير في "تفسيره" عند آية الكرسي. وضعفه العلامة الألباني في "الضعيفة" (٦/ ٢٦٣٩).

وأمَّا الاستشفاع بالله على خلقه فهو تعالى أعظم شأنًا من أن يتوسل به إلى خلقه؛ لأنَّ رتبة المتوسل به غالبًا درن رتبة المتوسل إليه، وذلك من سوء الأدب مع الله، فيتعيَّن تركه؛ فإنَّ الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلُّهم يخافونه فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشَّافع، وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرِّقاب، وذلَّت له الكائنات بأسرها.

## (٦٥) باب

## ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عبد الله بن الشخير رَضِيَٱللَّهُعَنهُ، قال: انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فَقُلْنَا: أَنْتَ سَيِّدُنَا. فَقَالَ: «**السَّيِّدُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»، قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً فَقَالَ: «**قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ**». رواه أبو داود بسند جيد[(١)].

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنهُ: أَنَّ نَاسًا قَالُوا يا رَسُول الله: يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَيَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا فَقَالَ: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ وَلاَ يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ**

---

(١) **صحيح**، أخرجه أبوداود (٤٨٠٦)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٠٧٤)، وأحمد (٤/ ٢٤٠٢٥)، والبخاري في "الأدب المفرد" (٢١١)، وغيرهم من طريق مطرف بن عبد الله الشخير، عن أبيه. وصححه العلامة الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٣/ ١٨١)، والوادعي في "الصحيح المسند" (٥٨٥).

**عَبْدَ اللهِ وَرَسُولُهُ وما أحب أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي الَّتِي أَنْزَلَنِي الله عزوجل**». رواه النَّسائي بسند جيد[(١)].

**فِيْهِ مَسَائِل**: **الْأُولَى**: تحذير النَّاس من الغلو. **الثَّانِيَة**: ما ينبغي أنْ يقول من قيل له: «**أنت سيدنا**». **الثَّالِثَة**: قوله: «**لا يستجرينكم الشيطان**» مع أنَّهم لم يقولوا إلا الحق.

**الرَّابِعَة**: قوله: «**ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي**».

## التعليق

**(باب ما جاء في حماية المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حمى التوحيد وسده طرق الشرك)**:

تقدم نظير هذه التَّرجمة وأعادها المصنف اهتمامًا بالمقام؛ فإنَّ التَّوحيد لا يتم ولا يحفظ ويحصن إلا باجتناب جميع الطُّرق المفضية إلى الشِّرك، والفرق بين البابين أنَّ الأول فيه حماية التَّوحيد بسدِّ الطُّرق الفعلية، وهذا الباب فيه حمايته وسده بالتَّأدب والتَّحفظ بالأقوال، فكل قول يفضي إلى الغلو الذي يخشى منه الوقوع في الشرك؛ فإنَّه يتعيَّن اجتنابه ولا يتم التَّوحيد إلا بتركه.

**والحاصل**: أنَّ تمام التَّوحيد بالقيام بشروطه وأركانه، ومكملاته، ومحققاته، وباجتناب نواقضه، ومنقصاته ظاهرًا وباطنًا، قولًا وفعلًا وإرادةً واعتقادًا.

وقد مضى من التَّفاصيل ما يوضح ذلك.

---

(١) **صحيح**، أخرجه النَّسائي في "عمل اليوم والليلة" (٢٥٠)، وأحمد (٣/ ١٥٣)، وابن حبان (٦٢٤٠) من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وصححه الألباني في "التعليقات الحسان" (٩/ ٧١)، والوادعي في "الصحيح المسند" (١٢١).

## (٦٦) باب

**ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾** [ الزمر: ٦٧ ].

عَنْ ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ**[١]**أَنَّ الله يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الحَبْرِ** ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾**[٢]»[٣]. وفي رواية لمسلم: «**وَالجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ، ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ: أَنَا المَلِكُ أَنَا الله**»[٤]. وفي رواية للبخاري: «**يَجْعَلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ، وَسَائِرَ الخَلقِ عَلَى إِصْبَعٍ**». أخرجاه[٥].

---

[١] في (أ) نجد في التوراة.

[٢] في (أ) الآية.

(٣) أخرجه البخاري( ٤٨١١ )ومسلم(٢٧٨٦). وقوله: «**والماء على إصبع**» في "الصحيحين": «**والماء والثرى على إصبع**»بذكر خمس أصابع، وذكر ست أصابع جاء عند أحمد (١/ ٤٥٧). وابن أبي عاصم في "السنة" (٥٤١) لكن لابدَّ من التَّنبه: أن السَّادسة فيهما ليس جعل الماء على إصبع وإنَّما أضاف الجبال على إصبع . **وسنده صحيح**.

(٤) أخرجها مسلم (٢٧٨٦) (١٩)، لكن مكان لفظة: «الله»،«أنا الملك».

(٥) رقم (٤٨١١-٧٤٥١).

ولمسلم عن ابْن عُمَرَمرفوعًا: «**يَطْوِى الله عَزَّ وَجَلَّ السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ثُمَّ يَطْوِى الأَرَضِينَ السبع [ثم يأخذهن][١] بِشِمَالِهِ ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ**»(٢).

وَرُوِي عَنِ ابْنِ عَبَاس قَالَ: «**مَا السماوات السبع والأرضون السبع في كفِّ الرحمنِ إلا كَخَردَلَة في يَد أَحدِكُم**»(٣).

وقال ابن جرير حَدَّثَنِي يُونُس أَخْبَرَنَا[٤] ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ ابْنُ زَيْدٍ حَدَّثني أَبِي، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلاَّ كَدَرَاهِمَ سَبْعَةٍ أُلْقِيَتْ**

---

[١] ليست في مسلم.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٨٨)، ولفظة «بشماله» لاتثبت قال البيهقي في "الأسماء والصفات" (٧٠٦): وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة، عن سالم، وقدروى هذا الحديث نافع وعبيد الله بن مقسم، عن ابن عمر ولم يذكرا فيه الشمال .....وكيف يصح ذلك وقد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنَّه سمى كلتا يديه يمينًا اهـ. وعمر بن حمزة ضعيف. وقال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ في "الضعيفة" (٣١٣٦): فتكون زيادة – أي: عمر بن حمزة – المذكورة «**الشمال**» منكرة والله سبحانه وتعالى أعلم.اهـ.

(٣) **حسن**، أخرجه ابن جرير(٢٠/ ٢٤٦) من طريق معاذ بن هشام، ثني أبو عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس، وإسناده حسن؛ لأجل معاذ بن هشام الدستوائي؛ فإنَّه صدوق وعمرو بن مالك النُّكري، وثقه ابن معين كما في "سؤالات ابن الجنيد" (٧١٠).

[٤] في (أ،ب) أنبأني.

فِي تُرْسٍ» قَالَ: وَقَالَ أَبو ذَرٍّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ إِلاَّ كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ**[١] **فَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ**»(٢).

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: «**بَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَالَّتِي تَلِيهَا خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ، وَ بَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ وسماء خمسمائة عام، وَ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَة وَالْكُرْسِيِّ خَمْسِمِائَة عَامٍ، وَ بَيْنَ الْكُرْسِيِّ وَالْمَاءِ خَمْسِمِائَة عَامٍ، وَالْعَرْشُ فوق الْمَاءِ، وَالله فوق الْعَرْشِ لا يخفى عليه شيء من أعمالكم**». أخرجه ابن مهدي، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله(٣).

ورواه بنحوه المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله(٤) قاله الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى، قال: وله طرق(١).

---

[١] من (ب) ظهراني.

(٢) **ضعيف**، أخرجه ابن جرير (٤/ ٥٣٩)، وأبوالشيخ في "العظمة" (٢٢٠) من طريق ابن زيد عن أبيه مرفوعًا وعنه عن أبي ذر مرفوعًا؛ **فالأول**: فيه ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف وأبوه لم يدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **والثَّاني**: عبدالرحمن بن زيد ضعيف كما تقدم، وأبوه لم يسمع من أبي ذر قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (١/ ١١)، والحديث مرسل وعن أبي ذر منقطع، وضعفه الوادعي في تحقيقه لـ"تفسير ابن كثير" (١/ ٥٧١).

(٣) **حسن**، أخرجه ابن خزيمة في "التوحيد" (١٣٩-١٤٠)، والدارمي في "الرد على الجهمية" (٨١١)، وأبوالشيخ في "العظمة" (٢٧٩) وغيرهم من طرقٍ عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زر عن عبد الله موقوفًا عليه، وصححه الألباني في "مختصر العلو" (١٠٤).

(٤) أخرجها البيهقي في "الأسماء والصفات" (٨٥٢)، والمسعودي مختلط، وقد اضطرب في هذا الحديث فرواه روح بن عبادة عند ابن خزيمة في "التوحيد" (٣٧٦-٣٧٧)، وهاشم بن القاسم عند أبي الشيخ في "العظمة" (٢٠٣) عن المسعودي وهاشم ممن روى عنه بعد الاختلاط.

وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**هَلْ تَدْرُونَ[كَمْ] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**» قُلْنَا: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «**بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَبَيْنَ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ سَنَةٍ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ، وبين السَّمَاءُ السَّابِعَة والعرش بحر، بين أسفله وأعلاه كما بين السماء والأرض، والله تعالى فوق ذلك، وَلَيْسَ يخفي عليه شَيْء مِنْ أَعْمَال بَنِي آدَم**». أَخْرَجَهُ أَبو داود وغيره[٢]. والله أعلم.

---

وأخرجه أبو الشيخ في "العظمة" (٥٦٥) من طريق يزيد بن هارون، عن المسعودي، عن أبي وائل وزر، عن ابن مسعود. ويزيد بن هارون ممَّن سمع منه بعدالاختلاط كما في "الكواكب النيرات" (٢٨٨). وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" (٢٠٣) من طريق ابن مهدي، عن المسعودي، عن عاصم، عن أبي وائل، عن ابن مسعود به. وابن مهدي ممَّن روى عنه بعد الاختلاط كما في "الكواكب النيرات" (٢٨٨) وفي هذه الطريق رجل يقال له: أحمد بن عبد الجبار ضعيف. ومما يدل أن الاضطراب من المسعودي ما قاله علي ابن المديني: كان ثقة إلا أنَّه كان يغلط فيما روى عن عاصم بن بهدلة...كما في "تاريخ بغداد"(١٠/ ٢٢٠-٢٢١).

(١) "العلو" له (١/ ٤١٧).

(٢) **ضعيف**، أخرجه أبوداود ( ٤٧٢٣)، والترمذي (٣٣٢٠)، وابن ماجة (١٩٣)، وأحمد ( ٢٠٦-٢٠٧)، وغيرهم وفيه عبد الله بن عميرة الكوفي فيه جهالة، وانقطاع بنيه وبيه الأحنف قاله الذهبي في "الميزان" (٢/ ٤٦٩). وأيضا البخاري في "التاريخ الكبير" (٥/ ١٥٩) نفى السَّماع. وله شاهد عند أحمد (٢/ ٣٧٠)، وفي إسناده انقطاع الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقال الذهبي في "العلو" (١/ ٥٨٩): الحسن مدلس والمتن منكر. وضعفه الألباني في "الضعيفة" (١٢٤٧)، والوادعي رَحِمَهُٱللَّهُ في "الجمع بين الصلاتين في السفر" (١١١).

فِيْهِ مَسَائِل: **الْأُولَى**: تفسير قوله[ تعالى ]: ﴿**وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ**﴾. **الثَّانِيَة**: أنَّ هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين في زمنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم ينكروها ولم يتأولوها. **الثَّالِثَة**: أنَّ الحبر لما ذكر[١] للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك. **الرَّابِعَة**: وقوع الضحك منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ذكر الحبر هذا العلم العظيم. **الخَامِسَة**: التَّصريح بذكر اليدين وأنَّ السماوات في اليد اليمنى وأنَّ الأرضين في اليد الأخرى. **السَّادِسَة**: التَّصريح بتسميتها الشمال. السَّابِعَة: ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك. **الثَّامِنَة**: قوله: «كخردلة في كف أحدكم». **التَّاسِعَة**: عظم الكرسي بالنِّسبة إلى السماء. **العَاشِرَة**: عظم العرش بالنِّسبة إلى الكرسي. **الحَادِيَة عَشْرَة**: أنَّ العرش غير الكرسي والماء. **الثَّانِيَةعَشْرَة**: كم بين كل سماء إلى سماء. **الثَّالِثَة عَشْرَة** : كم بين السماء السَّابِعَة والكرسي. **الثَّالِثَة عَشْرَة**: كم بين الكرسي والماء. **الخَامِسَة عَشْرَة**: أنَّ العرش فوق الماء. **السَّادِسَة عَشْرَة**: أن الله فوق العرش. **السَّابِعَة عَشْرَة**: كم بين السماء والأرض. **الثَّامِنَة عَشْرَة**: كثف كل سماء خمسمائة [سنة][٢]. **التَّاسِعَة عَشْرَة**: أنَّ البحر الذي فوق السماوات أسفله وأعلاه خمسمائة سنة، والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

## التعليق

(**باب قول الله تعالى:** ﴿**وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ**﴾): ختم المصنف رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى كتابه بهذه التَّرجمة وذكر النُّصوص الدَّالة على عظمة الرب العظيم وكبريائه، ومجده

[١] في (أ،ب) ذكرها.

[٢] من (أ). وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وجلاله وخضوع المخلوقات بأسرها لعزه؛ لأنَّ هذه النُّعوت العظيمة والأوصاف الكاملة أكبر الأدلة والبراهين على أنَّه المعبود وحده، والمحمود وحده، الذي يجب أن يبذل له غاية الذل والتعظيم وغاية الحب والتأله، وأنَّه الحق وما سواه باطل، وهذه حقيقة التَّوحيد ولبِّه وروحه وسر الإخلاص فنسأل الله أنْ يملأ قلوبنا من معرفته ومحبته والإنابة إليه، إنَّه جواد كريم وهذا آخر التَّعليق المختصر على "كتاب التوحيد" وتوضيح مقاصده، وقد حوى من غرر مسائل التوحيد. ومن التقاسيم والتفصيلات النَّافعة ما لا يستغني عنه الراغبون في هذا الفن الذي هو أصل الأصول وبه تقوم العلوم كلها. والحمد لله على تيسيره ومنته وصلى الله على محمد وعلى آله،وصحبه وسلم تسليما.

الفهرس

**مقدمة الشيخ يحيى حفظه الله**........................................ ٢

كلمة شكر ............................................... ٥

**المخطوط من كتاب *التوحيد***  .................................. ٦

(1)باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب.......................... ١٩

(2)باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغيرولاعذاب .................. ٢٣

(٣) باب الخوف من الشرك ...................................... ٢٧

(٤)باب الدعاء إلى شهادة أن لا إله إلا الله وقول الله تعالى ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ... ٣٠

(٥)باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ...................... ٣٣

باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله ......................... ٣٥

(٦)باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه .. ٣٧

(٧)باب ما جاء في الرقي والتمائم ................................ ٤٢

(٨)باب من تبرك بشجر أو حجم ونحوهما ........................... ٤٨

(٩)باب ما جاء في الذبح لغير الله.................................. ٥٠

(١٠)باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله ......................... ٥٥

(١١)باب من الشرك: النذر لغير الله................................ ٥٧

(١٢)باب من الشرك الاستعاذة بغير الله ............................ ٥٧

(١٣)باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره .............. ٥٨
(١٤)باب قول الله تعالى: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ﴾ .............................................. ٦١
(١٥)باب قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ......... ٦٤
(١٦)باب الشفاعة .......................................... ٦٧
(١٧)باب قول الله تعالى ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ﴾...................... ٧٠
(١٨)باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم ........................ ٧٢
(١٩) باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر.................. ٧٦
(٢٠)باب ما جاء في أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا .......... ٧٩
(٢١)باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد ............ ٨٢
(٢٢)باب ما جاء أن بعض هذه الأمة يعبد الأوثان ................... ٨٤
(٢٣)باب ما جاء في السحر .................................... ٨٩
(٢٤)باب بيان شيء من أنواع السحر .......................... ٩١
(٢٥)باب ما جاء في الكهان ونحوهم.............................. ٩٤
(٢٦)باب ما جاء في النشرة........................................ ٩٨
(٢٧)باب ما جاء في التطير ................................... ١٠٠
(٢٨)باب ما جاء في التنجيم...................................... ١٠٤
(٢٩)باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء............................. ١٠٦
(٣٠)باب قول الله تعالى﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ ..... ١٠٨
(٣١)باب قول الله تعالى﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾.......... ١١٢

(٣٢)باب ما جاء في قول الله تعالى ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ ﴾ ........... ١١٥
(٣٣)باب ماجاء في قول الله تعالى.............................. ١١٦
(٣٤)باب من الإيمان بالله: الصبر على أقدار الله ...................... ١١٩
(٣٥) باب ما جاء في الرياء ......................................... ١٢٢
(٣٦)باب من الشرك: إرادة الإنسان بعمله الدنيا.................. ١٢٣
(٣٧)باب من أطاع العلماء والأمراء............................ ١٢٦
(٣٨)باب................................................... ١٢٧
(٣٩)باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات..................... ١٣١
(٤٠)باب قول الله تعالى﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾.................. ١٣٢
(٤١)باب................................................... ١٣٤
(٤٢) باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله........................ ١٣٧
(٤٣)باب ما جاء في قول: ما شاء الله وشئت ........................ ١٣٩
(٤٤)باب من سب الدهر فقد آذى الله........................... ١٤١
(٤٥)باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه ........................ ١٤٢
(٤٦) باب احترام أسماء الله تعالى، وتغيير الاسم لأجل ذلك......... ١٤٣
(٤٧)باب من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول........... ١٤٤
(٤٨)باب ما جاء في قول الله تعالى ................................ ١٤٦
(٤٩)باب................................................... ١٥٠
(٥٠)باب................................................... ١٥٣
(٥١)باب لا يقال: السلام على الله.................................. ١٥٦

(٥٢)باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت ........................ ١٥٧

(٥٣)باب لا يقول: عبدي وأمتي ........................ ١٥٨

(٥٤)باب لا يرد من سأل بالله ........................ ١٥٩

(٥٥)باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة ........................ ١٦٠

(٥٦)باب ما جاء في الـ(لو ........................ ١٦١

(٥٧)باب النهي عن سب الريح ........................ ١٦٤

(٥٨)باب........................ ١٦٥

(٥٩)باب ما جاء في منكري القدر ........................ ١٦٨

(٦٠)باب ما جاء في المصورين........................ ١٧١

(٦١)باب ما جاء في كثرة الحلف........................ ١٧٢

(٦٢)باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه صلى الله عليه وسلم ........................ ١٧٤

(٦٣)باب ما جاء في الإقسام على الله [بلاعلم][] ........................ ١٧٦

(٦٤)باب لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ........................ ١٧٧

(٦٥)باب ما جاء في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ........................ ١٧٨

(٦٦)باب ما جاء في قول الله تعالى ........................ ١٨٠

الفهرس ........................ ١٨٦